شرح
الصحيفة السجادية

COLUMBIA UNIVERSITY
THE
LIBRARIES
IN THE CITY OF NEW YORK

شرح الصحيفة السجادية

السيد محمد الشيرازي

شرح الصحيفة السجّادية

مطبعة النعمان النجف الاشرف تلفون ٩٩٧

BUTLSTAX
BP
193.1
.A2
S24
1967g

6
Copy
9508 K
27 Ja 70

١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين، واللعنة على أعدائهم أجمعين من الآن إلى قيام يوم الدين.

وبعد:

يقول محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي: هذا شرح موجز على الصحيفة السجادية للإمـام الهمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم اجمعين ـ كتبته رجاء تقريب بعض غرائب الفاظه وشوارد معانيه إلى الأذهان..

والله تعالى الموفق، وهو المستعان.

اسناد الصحيفة

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا السيد الأجل ، نجم الدين ، بهاء الشرف ، أبو الحسن : محمد ابن الحسن بن أحمد بن علي بن محمد بن عمر بن يحيى العلوي الحسيني رحمه الله ، قال : أخبرنا الشيخ السعيد أبو عبد الله محمد بن أحمد بن شهريار الخازن لخزانة مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في شهر ربيع الأول من سنة ست عشرة وخمسمائة قراءة عليه وأنا أسمع ، قال : سمعتها على الشيخ الصدوق أبي منصور : محمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز العكبري المعدل رحمه الله عن أبي المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني ، قال : حدثنا الشريف ، أبو عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر ابن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام ، قال : حدثنا عبد الله بن عمر بن خطاب الزيات سنة خمس

وستين ومائتين ، قال : حدثني خالي : علي بن النعمان الأعـلم ، قال : حدثني عمير بن متوكل الثقفي البلخي عن أبيه : متوكل بن هارون ، قال : لقيت يحيى بن زيـد بن علي عليه السلام وهو متوجه الى خراسان بعد قتل أبيه فسلمت عليه ، فقال لي : من أين أقبلت ؟ قلت من الحج ، فسألني عن أهله وبني عمه بالمدينة واحفى السؤال عن جعفر بن محمد عليه السلام فأخبرته بخبره وخبرهم وحزنهم على أبيه زيد بن علي عليه السلام ، فقال لي : قد كان عمي محمد بن علي عليه السلام أشار على أبي بترك الخروج وعرفه إن هو خرج وفارق المدينة ما يكون اليه مصير أمره فهل لقيت ابن عمي جعفر بن محمد عليـه السلام ؟ قلت : نعم ، قال : فهل سمعته يذكر شيئاً من أمري ؟ قلت : نعم ، قال : بم ذكرني ؟ خبرني ، قلت : جعلت فداك ما أحب ان استقبلك بما سمعته منه ، فقال : أبالموت تخوفني ؟ ! هات ما سمعته ، فقلت : سمعته يقول : إنك تقتل وتصلب كما قتل ابوك وصلب ، فتغير وجهه وقال : يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ، يا متوكل ان الله عز وجل أيد هـذا الأمر بنا وجعل لنا العلم والسيف فجمعا لنا وخص بنو عمنا بالعلم وحده ، فقلت : جعلت فداك إني رأيت الناس الى ابن عمك جعفر عليه السلام أميل منهم اليك والى أبيك ، فقال : ان عمي محمد بن علي وابنه جعفر عليهما السلام دعوا الناس الى الحيوة ونحن دعوناهم الى الموت ، فقلت يابن رسول الله اهم أعلم أم أنتم فاطرق الى الأرض ملياً ثم رفع رأسه وقال : كلنا له علم غير أنهم يعلمون كلما نعلم ، ولا نعلم كلما يعلمون ، ثم قال لي : أكتبت من ابن عمي شيئاً ؟ قلت : نعم ، قال : أرنيه فأخرجت اليه وجوهاً من العلم وأخرجت له دعاء املاه

علي أبو عبـــد الله عليه السلام وحدثني أن أباه محمد بن علي عليهما السلام أملاه عليه وأخبره أنه من دعاء أبيه علي بن الحسين عليهما السلام من دعاء الصحيفة الكاملة ، فنظر فيه يحيى حتى أتى على آخره ، وقال لي : أتأذن في نسخه ؟ فقلت : يابن رسول الله أتستأذن فيما هو عنكم ؟! ، فقال : أما لأخرجن اليك صحيفة من الدعاء الكامل مما حفظه أبي عن أبيه وإن أبي اوصاني بصونها ومنعها غير أهلها ، قال عمير : قال أبي فقمت اليه فقبلت رأسه ، وقلت له : والله يابن رسول الله إني لأدين الله بحبكم وطاعتكم ، وإني لأرجو ان يسعدني في حياتي بولايتكم ، فرمى صحيفتي التي دفعتها اليه الى غلام كان معه وقال : اكتب هـــذا الدعاء بخط بين حسن وأعرضه علي لعـــلي احفظه فإني كنت أطلبه من جعفر حفظه الله فيمنعنيه ، قال متوكل : فندمت على ما فعلت ولم أدر ما أصنع ، ولم يكن ابو عبد الله عليه السلام تقدم الي الا ادفعه الى احد ، ثم دعا بعيبة فاستخرج منها صحيفة مقفلة مختومة فنظر الى الخاتم وقبله وبكى ، ثم فضه وفتح القفل ثم نشر الصحيفة ووضعها على عينه وامرها على وجهه ، وقال : والله يا متوكل لولا ما ذكرت من قول ابن عمي إنني اقتل واصلب لما دفعتها اليك ولكنت بها ضنيناً ، ولكني اعلم ان قوله حق أخذه عن آبائه أنه سيصح فخفت أن يقع مثل هذا العلم الى بني أمية فيكتموه ويدخروه في خزائنهم لأنفسهم ، فاقبضها واكفنيها وتربص بها فاذا قضى الله من أمري وأمر هؤلاء القوم ما هو قاض فهي أمانة لي عندك حتى توصلها الى ابني عمي : محمد وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن عليهما السلام فانهما القائمان في هذا الأمر بعدي ، قال المتوكل : فقبضت الصحيفة فلما قتل يحيى بن زيد

صرت إلى المدينة فلقيت أبا عبد الله عليه السلام فحدثته الحديث عن يحيى ، فبكى واشتد وجده به ، وقال : رحم الله ابن عمي والحقه بآبائه وأجداده ، والله يا متوكل ما منعني من دفع الدعاء اليه إلا الذي خافه على صحيفة ابيه ، واين الصحيفة ؟ فقلت هاهي ، ففتحها وقال : هذا والله خط عمي زيد ودعاء جدي علي بن الحسين عليهما السلام ، ثم قال لابنه : قم يا اسماعيل فانني بالدعاء الذي امرتك بحفظه وصونه ، فقام إسماعيل فأخرج صحيفة كأنها الصحيفة التي دفعها الي يحيى بن زيد ، فقبلها ابو عبد الله ووضعها على عينه وقال هذا خط ابي واملاء جدي عليهما السلام بمشهد مني ، فقلت : يابن رسول الله إن رأيت ان اعرضها مع صحيفة زيد ويحيى ؟ فإذن لي في ذلك وقال : قد رأيتك لذلك اهلا ، فنظرت وإذا هما امر واحد ولم اجد حرفاً منهما يخالف ما في الصحيفة الأخرى ، ثم استأذنت ابا عبد الله عليه السلام في دفع الصحيفة إلى ابني عبد الله ابن الحسن فقال : ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات الى اهلها ، نعم فادفعها اليهما ، فلما نهضت للقائهما قال لي : مكانك ، ثم وجه الى محمد وابراهيم فجاءا فقال : هذا ميراث ابن عمكما يحيى من ابيه قد خصكما به دون اخوته ونحن مشترطون عليكما فيه شرطاً ، فقالا رحمك : الله قل فقولك المقبول ، فقال : لا تخرجا بهذه الصحيفة من المدينة ، قالا : ولم ذاك ؟ ، قال : إن ابن عمكما خاف عليها امراً اخافه انا عليكما ، قالا : إنما خاف عليها حين علم انه يقتل ، فقال ابو عبد الله عليه السلام : وانتما فلا تأمنا فوالله إني لأعلم انكما ستخرجان كما خرج ، وستقتلان كما قتل ، فقاما وهما يقولان : لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، فلما

خرجا ، قال لي ابو عبد الله عليه السلام : يا متوكل كيف قال لك يحيى إن عمي محمد بن علي وابنه جعفراً دعيا الناس الى الحياة ودعوناهم الى الموت ؟ ، قلت : نعم أصلحك الله قد قال لي ابن عمك يحيى : ذلك فقال : يرحم الله يحيى ، إن أبي حدثني عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام : ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذته نعسة وهو على منبره ، فرأى في منامه رجالا ينزون على منبره نزو القردة يردون الناس على أعقابهم القهقرى ، فاستوى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالساً والحزن يعرف في وجهه ، فأتاه جبرئيل عليه السلام بهذه الآية : وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً يعني بني أمية ، قال : يا جبريل أعلى عهدي يكونون وفي زمني ؟ ، قال : لا ولكن تدور رحى الاسلام من مهاجرك فتلبث بذلك عشراً ، ثم تدور رحى الاسلام على رأس خمسة وثلاثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمساً ، ثم لابد من رحى ضلالة هي قائمه على قطبها ، ثم ملك الفراعنة ، قال : وأنزل الله تعالى في ذلك : إنا أنزلناه في ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من الف شهر يملكها بنو أمية ليس فيها ليلة القدر ، قال فأطلع الله : عز وجل نبيه عليه السلام أن بني أمية تملك سلطان هذه الامة وملكها طول هذه المدة ، فلو طاولتهم الجبال لطالوا عليها حتى يأذن الله تعالى بزوال ملكهم ، وهم في ذلك يستشعرون عداوتنا أهل البيت وبغضنا ، أخبر الله نبيه بما يلقى أهل بيت محمد وأهل مودتهم وشيعتهم منهم في ايامهم وملكهم ، قال : وأنزل الله تعالى فيهم : الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا

قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار ، ونعمة الله محمد وأهل بيته ، حبهم ايمان يدخل الجنة وبغضهم كفر ونفاق يدخل النار ، فأسر رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك الى علي وأهل بيته ، قال : ثم قال ابو عبد الله عليه السلام : ما خرج ولا يخرج منا أهل البيت الى قيام قائمنا أحد ليدفع ظلماً أو ينعش حقاً إلا اصطلمته البلية ، وكان قيامه زيادة في مكروهنا وشيعتنا ، قال المتوكل بن هارون : ثم أملى علي ابو عبد الله عليه السلام الأدعية وهي خمسة وسبعون باباً ، سقط عني منها أحد عشر باباً ، وحفظ منها نيفاً وستين باباً ، وحدثنا أبو المفضل قال : وحدثني محمد بن الحسن بن روزبه ابو بكر المدائني الكاتب نزيل الرحبة في داره ، قال : حدثني محمد بن أحمد بن مسلم المطهري ، قال : حدثني أبي عن عمير ابن متوكل البلخي عن ابيه المتوكل بن هارون ، قال : لقيت يحيى بن زيد بن علي عليهما السلام فذكر الحديث بتمامه الى رؤيا النبي صلى الله عليه وآله التي ذكرها جعفر بن محمد عن آبائه صلوات الله عليهم ، وفي رواية المطهري ذكر الأبواب وهي :

١ ـ التحميد لله عز وجل
٢ ـ الصلاة على محمد وآله
٣ ـ الصلاة على حملة العرش
٤ ـ الصلاة على مصدقي الرسل
٥ ـ دعاؤه لنفسه وخاصته
٦ ـ دعاؤه عند الصباح والمساء
٧ ـ دعاؤه في المهمات
٨ ـ دعاؤه في الأستعاذة
٩ ـ دعاؤه في الأشتياق
١٠ ـ دعاؤه في اللجأ الى الله تعالى
١١ ـ دعاؤه بخواتم الخير
١٢ ـ دعاؤه في الأعتراف
١٣ ـ دعاؤه في طلب الحوائج
١٤ ـ دعاؤه في الظلمات

١٥ ـ دعاؤه عند المرض
١٦ ـ دعاؤه في الأستقالة
١٧ ـ دعاؤه على الشيطان
١٨ ـ دعاؤه في المحذورات
١٩ ـ دعاؤه في الأستسقاء
٢٠ ـ دعاؤه في مكارم الأخلاق
٢١ ـ دعاؤه اذا أحزنه أمر
٢٢ ـ دعاؤه عند الشدة
٢٣ ـ دعاؤه بالعافية
٢٤ ـ دعاؤه لأبويه
٢٥ ـ دعاؤه لولده
٢٦ ـ دعاؤه لجيرانه واوليائه
٢٧ ـ دعاؤه لأهل الثغور
٢٨ ـ دعاؤه في التفزع
٢٩ ـ دعاؤه اذا قتر عليه الرزق
٣٠ ـ دعاؤه في المعونة على قضاء الدين
٣١ ـ دعاؤه بالتوبة
٣٢ ـ دعاؤة في صلاة الليل
٣٣ ـ دعاؤه في الأستخارة
٣٤ ـ دعاؤه اذا ابتـلي او رأى مبتـلى بفضيحة بذنب
٣٥ ـ دعاؤه في الرضا بالقضاء
٣٦ ـ دعاؤه عند سماع الرعد
٣٧ ـ دعاؤه في الشكر
٣٨ ـ دعاؤه في الأعتذار
٣٩ ـ دعاؤه في طلب العفو
٤٠ ـ دعاؤه عند ذكر الموت
٤١ ـ دعاؤه في طلب الستر والوقاية
٤٢ ـ دعاؤه عند ختمه القرآن
٤٣ ـ دعاؤه اذا نظر الى الهلال
٤٤ ـ دعاؤه لدخول شهر رمضان
٤٥ ـ دعاؤه لوداع شهر رمضان
٤٦ ـ دعاؤه لعيد الفطر والجمعة
٤٧ ـ دعاؤه في يوم عرفة
٤٨ ـ دعاؤه في يوم الأضحى والجمعة
٤٩ ـ دعاؤه في دفع كيد الأعداء
٥٠ ـ دعاؤه في الرهبة
٥١ ـ دعاؤه في التضرع والاستكانة
٥٢ ـ دعاؤه في الألحاح
٥٣ ـ دعاؤه في التذلل
٥٤ ـ دعاؤه في اسعكشاف الهموم

وباقي الأبواب بلفظ أبي عبد الله الحسني رحمه الله ، حدثنا ابو عبد الله جعفر بن محمد الحسني ، قال : حدثنا عبد الله بن عمر بن خطاب الزيات ، قال حدثني خالي علي بن النعمان الأعلم ، قال : حدثني عمير بن متوكل الثقفي البلخي عن ابيه متوكل بن هارون ، قال : أملى علي سيدي الصادق ابو عبد الله جعفر بن محمد قال : املى جدي علي بن الحسين على ابي محمد ابن علي عليهم السلام اجمعين بمشهد مني .

(١)

دعاؤه في التحميد لله تعالى

وكان من دعائه عليه السلام اذا ابتدأ بالدعاء بدأ بالتحميد لله عز وجل والثناء عليه فقال:

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الاَوَّلِ بِلا اَوَّلٍ كانَ قَبْلَهُ، وَالآخِرِ بِلا آخِرٍ يَكُونُ بَعْدَهُ، اَلَّذِي قَصُرَتْ عَنْ رُؤْيَتِهِ اَبْصارُ النّاظِرِينَ وَعَجَزَتْ عَنْ نَعْتِهِ اَوْهامُ الْواصِفِينَ،

(الدعاء الأول)

وكان من دعائه عليه السلام اذا ابتدأ بالدعاء بدأ بالتحميد لله عز وجل والثناء عليه فقال:

(الحمد لله الأول بلا أول كان قبله) فهو سبحانه قبل الأشياء لم يسبقه سابق، حتى أن الزمان والمكان مخلوقان له، فهو قبلهما (والآخر بلا آخر يكون بعده) فهو يبقى بعد فناء الأشياء، حيث ترجع الأكوان كأن لم تكن — على حالتها قبل الخلقة، وفي انعدام الأشياء رأساً أوبقاء بعض المواد والأرواح بعد الإفناء خلاف، كثير من النصوص يؤيد الأول.

(الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين) فانه سبحانه يستحيل رؤيته لا في الدنيا ولا في الآخرة (وعجزت عن نعته) أي وصفه كما هو أهله، لا الأوصاف العامة — كالعالم والقادر وما أشبه — (أوهام الواصفين) «أوهامهم» أي أذهانهم وأفكارهم، فان الأفكار لاتصل إلى كنه معرفة الله سبحانه.

١٨ ـــــــ

مَقْسُوماً مِنْ رِزْقِهِ، لَايَنْقُصُ مَنْ زَادَهُ نَاقِصٌ، وَلَا يَزِيْدُ مَنْ نَقَصَ مِنْهُمْ زَائِدٌ، ثُمَّ ضَرَبَ لَهُ فِى الْحَيَاةِ اَجَلاً مَوْقُوتاً، وَنَصَبَ لَهُ اَمَداً مَحْدُوداً، يَتَخَطَّأُ اِلَيْهِ بِاَيَّامِ عُمْرِهِ، وَيَرْهَقُهُ بِأَعْوَامِ دَهْرِهِ، حَتَّى اِذَا بَلَغَ اَقْصَى اَثَرِهِ؛

(مقسوماً من رزقه) قد عينه له حين قسم الأرزاق للبشر (لاينقص من زاده) الله سبحانه في الرزق (ناقص) أي لايتمكن أحد أو شيء أن ينقص من رزق من أراد الله زيادة رزقه. و «نقص» متعد، ولذا يؤتى له بالمفعول، وهو منقوص (ولا يزيد من نقص) الله في رزقه (منهم زائد) فلا يتمكن أحد أن يزيد في رزق من قدر له نقص الرزق.

(ثم ضرب) وعين (له في الحياة) الدنيا (أجلا) أي مدة معينة يبقى في الحياة. والأجل له إطلاقان: إطلاق على المدة، وإطلاق على نهاية المدة (موقوتاً) أي معيناً، مشتق من «الوقت» (ونصب) أي جعل (له أمداً) أي مدة (محدوداً) قد حدّ وعين، ولعل «الأجل» لمنتهى المدة، «والأمد» لتمام المدة (يتخطأ اليه بأيام عمره) كما يتخطى الإنسان في المسافة حتى يبلغ النهاية، فكأن أيام العمر خطى الإنسان نحو آخر مدته، فاذا انتهى ايام عمره كان واصلا الى آخر مدته في الحياة فيموت (ويرهقه) أي يدنو إليه بسرعة (بأعوام دهره) «أعوام» جمع عام، أي بسنوات الدهر المقررة له (حتى اذا بلغ) الإنسان (أقصى أثره) أي آخر الأثر المقرر له، كأن لكل انسان خطى من العمر ينتهي، وهذه الخطى اثر الإنسان في الحياة.

٢٠ ـــ
(واستوعب) « الإستيعاب » الإشتمال (حساب عمره) بأن أتى على جميع ما قدر لهمن العمر (قبضه) أي أخذه الله سبحانه بالإماتة (إلى ماندبه اليه) أي كلفه به ، فانه سبحانه كلف الإنسان بالواجبات وبترك المحرمات ، والمراد بـ « ماندب » نتيجة ماندب .

(من موفور ثوابه) اي ثوابه الوافر الكثير لمن اطاع (او محذور عقابه)اي عقابه الذي يحذر منه ويخاف لمن عصى (ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا) من الكفر والمعاصي (ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى) أي بالصفة الحسنى ، مؤنث احسن ، والمراد بالحسنى الجنة والثواب ، وانما يجازي سبحانه بما عمل الانسان (عدلا منه) تعالى ، إذ العدل أن يكون الجزاء شبيه العمل ومن جنسه (تقدست اسماؤه) أي تنزهت صفاته عن النقائص ، فان المراد بالأسماء الصفات ، إذ الاسم بمعنى العلامة ، والصفة علامة (وتظاهرت) أي صارت بعضها ظهر بعض وفي عقبها (آلاؤه) جمع « آل » بمعنى النعمة (لايسأل) تعالى (عما يفعل) فانه سبحانه ليس مسؤولا بحيث يقع في محذور السؤال والجواب ، إذ لامثل له ولا اعلى منه حتى يحاسبه على اعماله (وهم يسألون) فان كل انسان وحيوان وما اشبه يسأل عن فعله ، ولعل قوله «لايسأل» كناية عن ان جميع افعاله على نحو الحكمة والصلاح ، فلا موضع لمن يسأل إذ السؤال عن العبث والفوضى

وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَوْ حَبَسَ عَنْ عِبادِهِ مَعْرِفَةَ حَمْدِهِ عَلىٰ ما اَبْلاهُمْ مِنْ مِنَنِهِ الْمُتَتابِعَةِ ؛ وَاَسْبَغَ عَلَيْهِمْ مِنْ نِعَمِهِ الْمُتَظاهِرَةِ ؛ لَتَصَرَّفُوا فى مِنَنِهِ فَلَمْ يَحْمَدُوهُ ؛ وَتَوَسَّعُوا فى رِزْقِهِ فَلَمْ يَشْكُرُوهُ ، وَلَوْ كانُوا كَذٰلِكَ لَخَرَجُوا مِنْ حُدُودِ الْإِنْسانِيَّةِ اِلىٰ حَدِّ البَهيمِيَّةِ .

(والحمد لله الذي لو حبس عن عباده معرفة حمده) بأن لم يعطهم قدرة المعرفة (على ماابلاهم) وامتحنهم (من مننه المتتابعة) « المنن » جمع منة ، بمعنى النعمة ، اذ كل نعمة توجب منة على الانسان (واسبغ عليهم) أي اعطاهم ووسع عليهم (من نعمه المتظاهرة) التي بعضها ظهر لبعض وفي أثرها وعقبها (لتصرفوا) جواب « لو » (في مننه فلم يحمدوه) إذ المفروض انهم لايعرفون الحمد (وتوسعوا في رزقه) اي توسعوا في نيل رزقه والتصرف فيه (فلم يشكروه) إذ الشكر فرع المعرفة والمفروض انهم لايعرفون حمده (ولو كانوا كذلك) يتناولون الرزق بدون ان يشكروا (لخرجوا من حدود الانسانية الى حد البهيمية) اذ البهيمة لاتشكر لعدم معرفتها ، وكذلك يكون الانسان حينئذ . ولا يخفى ان التشبيه بحسب الظاهر والا فالبهائم تعرف الآله وتشكره كما قال سبحانه : « وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم »

فَكانُوا كَما وَصَفَ فى مُحْكَمِ كِتابِهِ: «إِنْ هُمْ إِلاّ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً». وَالْحَمْدُ لِلّهِ عَلَى ما عَرَّفَنا مِنْ نَفْسِهِ وَأَلْهَمَنا مِنْ شُكْرِهِ؛ وَفَتَحَ لَنا مِنْ أَبْوَابِ الْعِلْمِ بِرُبُوبِيَّتِهِ وَدَلَّنا عَلَيْهِ مِنَ الإِخْلاصِ لَهُ فِي تَوْحِيدِهِ؛ وَجَنَّبَنا

(فكانوا) لعدم شكرهم (كما وصف في محكم كتابه) اضافة « محكم » الى الـ « كتاب » من اضافة الصفة الى الموصوف ، أي كتابه المحكم الذي لم يطرأ عليه باطل او نسخ أو ما أشبه (ان هم الا كالانعام) « ان » نافية ، أي ليس هؤلاء الذين لايدينون الا كالانعام في عدم الفهم والادراك (بل هم اضل سبيلا) إذ الانعام تعرف مصالحها ومفاسدها والانسان المنحرف لايعرف ذلك . ولا يخفى ان الحمد بالنتيجة على هداية الانسان وعدم جعله كالانعام

(والحمد لله على ماعرفنا من نفسه) إذ مانعرفه من جهاته سبحانه — ولو كانت معرفة ناقصة لاتصل الكنه — ليس إلا بسبب تعريفه سبحانه وتعليمه لنا (وألهمنا من شكره) فانه القى في قلوبنا وجوب شكره ، فان كل انسان يعرف بالفطرة لزوم شكر المنعم مع الغض عن معلومية ذاته بسبب الأديان والشرائع السماوية (وفتح لنا من ابواب العلم) « من » للتبعيض ، اي بعض ابواب العلم (بربوبيته) حتى عرفناه سبحانه رباً لنا ولسائر الموجودات ، فان كل انسان يعرف بفطرته أن للكون رباً وخالقاً (ودلنا عليه من الاخلاص) « من » بيان لضمير « عليه » (له في توحيده) فان الله ارشدنا الى لزوم ان نوحده ، ونجعل اله الكون واحداً مخلصاً له العقيدة ، لا أن نشرك معه غيره (وجنبنا) أي بعدنا

مِنَ الإلْحادِ وَالشَّكِّ في اَمْرِهِ، حَمْداً نُعَمَّرُ بِهِ فيمَنْ حَمِدَهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَنَسْبِقُ بِهِ مَنْ سَبَقَ اِلى رِضاهُ وَعَفْوِهِ؛ حَمْداً يُضيءُ لَنا بِهِ ظُلُماتِ الْبَرْزَخِ؛ وَيُسَهِّلُ عَلَيْنا بِهِ سَبيلَ الْمَبْعَثِ، وَيُشَرِّفُ بِهِ مَنازِلَنا

بسبب الأدلة والحجج (من الالحاد) اي الانحراف عن الحقيقة (والشك في امره) حتى نكون شاكاً هل هو موجود ام لا ؟ وهل هو واحد أم كثير ؟ وهكذا.

(حمداً نعمر به) اي نقضي اعمارنا بهذا الحمد (فيمن حمده) أي في جملة الذين يحمدونه فنكون كأحدهم، لا في جملة الملحدين والشاكين (من خلقه) «من» بيان «من حمده» (ونسبق به) أي بسبب هذا الحمد (من سبق الى رضاه) تعالى أي نكون سابقاً على من سبق، لأن حمدنا اكثر من حمدهم فنكون اسبق الى نيل رضاه. ولايخفى أن هذا إنشاء لبيان قدر ماينطوي عليه الحامد من حب الله ومدحه، فلا يلزم السبق في الخارج حتى يقال: كيف يسبق الانسان الانبياء ومن اليهم ؟ (وعفوه) بأن يعفو عنا ذنوبنا بسبب حمدنا له.

(حمداً يضيء لنا به) أي بسبب هذا الحمد (ظلمات البرزخ) «البرزخ» هو المحل الواسط بين الدنيا والآخرة، ويريد الداعي انه بسبب حمده يتفضل سبحانه بانارة البرزخ له (ويسهل) الله سبحانه (به) اي بسبب هذا الحمد (سبيل المبعث) اي طريق يوم القيامة حتى لانسلك فيه مسلك المجرمين (ويشرف به) اي بسبب هذا الحمد (منازلنا) في الآخرة

٢٤ ـــــــ

اِذا بَرِقَتِ الْاَبْصارُ ، وَتَبْيَضُّ بِهِ وُجُوهُنا اِذَا اسْوَدَّتِ الْأَبْشارُ ؛ حَمْداً نُعْتَقُ بِهِ مِنَ اَلِيمِ نارِ اللهِ اِلى كَريمِ جِوارِ اللهِ ؛ حَمْداً نُزاحِمُ بِهِ مَلآئِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ ؛

(اذا برقت الابصار) برق البصر بمعنى تحير فزعاً حتى لاتطرف او دهش فلم يبصر ، فان الإنسان اذا دهش دهشة كبيرة لم تصل الروح الى العين لتبصر . واذا كان اقل دهشة لم يتمالك ان يحرك طرفه (وتبيض به وجوهنا) فان الوجوه تبيض بالنور والاشراق يوم القيامة اذا كان اصحابها حسني الافعال في الدنيا ، وتسود حزناً وكآبة اذا كان اصحابها سيئي الافعال (اذا اسودت الابشار) ابشار جمع بشر ـ وزن سبب واسباب ـ وبشر جمع بشرة وهي ظاهر جلد الانسان .

نحمده (حمداً نعتق به) ونفك (من اليم نار الله) اي نار الله المؤلمة ، بحيث ننتهي (الى كريم جوار الله) جوار الله المحل الذي يلطف الله سبحانه على الانسان في ذلك المحل ، وهو تشبيه للمعقول بالمحسوس ، فكما ان الانسان اذا كان في جوار زعيم كبير يكون مشمولا لحفظه ولطفه ، كذلك من كان عند لطف الله واحسانه ، وكريم الجوار ، من اضافة الصفة الى الموصوف ، اي الجوار صاحب الكرامة ـ مقابل الاهانة ـ

ثم ان الحمد لما كان باللسان وبالقلب وبالعمل ، كان سبباً للعتق من النار ، والفوز بالجنة فالامام عليه السلام يطلب منه تعالى ان يوفقه لمثل هذا الحمد ، لامجرد حمد اللسان ـ مثلا ـ

(حمداً نزاحم به) اي بذلك الحمد (ملائكته المقربين) والمزاحمة

٢٦ ـــ

ـ كناية ـ عن الحمد المشابه لحمد الملائكة ، والاصل في المزاحمة وحدة المطلوب مع تعدد الطالب ، ومن المعلوم ان الحمد ليس شيئاً محصوراً حتى تقع فيه المزاحمة بمعناها الحقيقي (ونضام به) اي بذلك الحمد ، ونضام من الضم بمعنى الجمع ، ونضام بمعنى : ننضم (انبيائه المرسلين) حتى نجتمع معهم (في دار المقامة) حيث الشرف الابدي بمرافقة الانبياء (التي لا تزول) فان الجنة ابدية (ومحل كرامته) اي المحل الذي اكرمه ويكرم من كان فيه ، وهو الجنة (التي لاتحول) اي لاتتحول ، فليست مثل دار الدنيا التي تحول من حال الى حال .

(والحمد لله الذي اختار محاسن الخلق) اي اختار لنا الخلق الحسن (واجرى علينا طيبات الرزق) اجراءات الرزق جعله مستمراً جارياً ، كالنهر الجاري ، والطيب مايستطاب ويلائم الطبع ، والمراد بالرزق اعم من المأكل والملبس وما اشبههما من حاجات الانسان (وجعل لنا الفضيلة ـ بالملكة ـ على جميع الخلق) اي جعل لنا نحن البشر افضلية على جميع خلقه ، بان ملكنا مالم يملكهم من العقل وسائر الممتلكات ، فان الانسان ـ لطبعه ـ افضل من جميع الموجودات (فكل خليقته) اي كل خلق الله تعالى (منقادة لنا بقدرته) والانقياد معناه الحركة لاجلنا فان الشمس

وَصآئِرَةٌ اِلىٰ طاعَتِنـــا بِعِزَّتِهِ ؛ وَالْحَمْـدُ لِلّٰهِ الَّذى اَغْلَـقَ عَنّابابَ الْحـاجَةِ اِلاّ اِلَيْـهِ ، فَكَيْفَ نُطِيقُ حَمْـدَهُ ؟ اَمْ مَتىٰ نُؤَدِّي شُكْرَهُ ؟ ! لاٰ ، مَتى ؟ ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذي رَكَّبَ فِينـا آلاتِ الْبَسْطِ ، وَجَعَلَ لَنا اَدَواتِ الْقَبْضِ ،

والقمر والافلاك وغيرها تسير لمصلحة الانسان (وسائرة الى طاعتنا) فان الإنسان يتصرف في الارض وما عليها - كأنها مطيعة له - (بعزته) اي بسبب انه سبحانه عزيز قادر على كل شيء .

(والحمد لله الذي اغلق عنا باب الحاجة الا اليـه) فانه سبحانه لم يجعلنا محتاجين الى واسطة ، بل يقضي حوائجنا بنفسه ، وقد كان بالامكان ، ان يكون الله كالملوك الذين لايرون حوائج الناس الا بواسطة الوزراء ومن اليهم (فـ) بعد هذه النعم العظام (كيف نطيق حمده) ؟ اذ الحمد انما يكون كافياً اذا كان مكافئا ، وهيهات ان يتمكن الانسان من الاتيان بالحمد بقدر كاف ، فان تعدوا نعمة الله لا تحصوهـا (ام متى) وفي اي زمان (نؤدي شكره) ؟ وزمان عمر الانسان اقصر من القدر اللائق من شكره سبحانه (لا ، متى) جملة مستأنفة لجواب الاستفهام ، اي لا يمكن تأدية شكره .

(الحمد لله الذي ركب فينا) اي جعل في ابداننا (آلات البسط) اي اجهزة نتمكن بها من بسط بعض اعضاء الجسم ، كاليد والرجل وما اشبه (وجعل لنا ادوات القبض) اي الانقباض ، فـان اليد - مثلا -

٢٨ ـــ

تنبسط وتنقبض ، ولو لم يتمكن الانسان من كليهما ، او من احدهما ، لتوقف كثير من اعماله وحوائجه (ومتعنا بارواح الحيوة) اي اعطانا للمتعة والتلذذ ارواحاً هي التى تسبب حياة الانسان ، كالروح الباعث للشهوة او للغضب او للقوة ، وما اشبه ، مما يتوقف حياة الانسان الكاملة على تلك الارواح (واثبت فينا جوارح الاعمال) جوارح جمع جارحة وهي اليد والرجل وسائر ما يعمل بها الانسان من اعضائه ومعنى الجرح في الاصل العمل باليد ، ومنه جوارح الطير لانها تكسب بيدها ، والمعنى جعل فينا الجوارح التي بها نعمل الاشياء التي نريدها .

(وغذانا بطيبات الرزق) اي جعل غذائنا اقساماً من الرزق الطيب ، والرزق اعم من المأكل والملبس والمسكن وما اشبه ، كما ان الطيب مقابل الخبيث ، وهو ما لايستعذره الطبع (واغنانا بفضله) اي جعلنا اغنياء لانحتاج الى غيره ، وذلك الاغناء ليس استحقاقاً منا بل فضلا واحسانا منه (واقنانا) من القنية بمعنى المال المدخر الذي يدخره الانسان (بمنه) اي بكرمه فانه سبحانه ادخر لنا الكنوز والمعادن وغيرهما لمصالحنا وهذا تلميح الى قوله سبحانه : « انه هو اغنى واقنى » (ثم امرنا) باوامره (ليختبر)

الدعاء الاول ـــــــ

الَّتِي لَمْ نُفِدْها إِلاّ مِنْ فَضْلِهِ فَلَوْ لَمْ نَعْتَدِدْ مِنْ فَضْلِهِ إِلاّ بِهٰا لَقَدْ حَسُنَ بَلاؤُهُ عِنْدَنا وَجَلَّ إِحْسانُهُ إِلَيْنا ، وَجَسُمَ فَضْلُهُ عَلَيْنا ، فَما هٰكَذا كانَتْ سُنَّتُهُ فِي التَّوْبَةِ لِمَنْ كانَ قَبْلَنا ، لَقَدْ وَضَعَ عَنّا ما لاٰ طاقَةَ لَنا بِهِ ،

الذي فتح باب التوبة للعاصي وارشد العصاة على لسان انبيائه (التي لم نفدها الا من فضله) اذ فضله هو الذي سبب ان نستفيد بالتوبة ولولا فضله لكان العقاب جزاء المعصية بدون فائدة للتوبة في رفعه (فلو لم نعتدد) من العد بمعنى الحساب اي لو لم نعدد ونذكر في التعداد (من فضله) سبحانه (الا بها) اي بالتوبة ـ وانما جيء « بالباء » « لاشتمال الاعتداد » على معنى « الاتكاء » ـ اي لو كان فضله خاصا لقبوله التوبة ـ (لقد حسن بلاؤه عندنا) هذا جواب ـ لو ـ اي لكان بلاؤه واحسانه عندنا شيئا حسنا (وجل) اي كبر (احسانه الينا) هذا عطف على جواب لو (وجسم) اي عظم (فضله علينا) وهذا ايضاً عطف على الجواب .

ثم علل عليه السلام ، كون قبوله تعالى فضلا جسيما بقوله (فما هكذا كانت سنته) وطريقته تعالى (في) قبول (التوبة لمن كان قبلنا) مثلا لم يقبل سبحانه توبة بني اسرائيل في عبادة العجل الا بعد ان قتلوا كثيراً من نفوسهم ، كما قال تعالى « فاقتلوا انفسكم » .

(لقد وضع) واسقط (عنا ما لاطاقة لنا به) فلم يشدد علينا كما شدد على اليهود ، ويقال ـ لاطاقة ـ بمعنى الشدة ، لا عدم الطاقة مطلقاً ،

وَلَمْ يُكَلِّفْنَا اِلاّ وُسْعاً ، وَلَمْ يُجَشِّمْنَا اِلاّ يُسْراً ، وَلَمْ يَدَعْ لِأَحَدٍ مِنّا حُجَّةً وَلاٰ عُذْراً ، فَالْهٰالِكُ مِنّا مَنْ هَلَكَ عَلَيْهِ ، وَالسَّعِيدُ مِنّا مَنْ رَغِبَ اِلَيْهِ ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ بِكُلِّ مٰا حَمِدَهُ بِهِ اَدْنىٰ مَلاٰئِكَتِهِ اِلَيْهِ وَاَكْرَمُ خَلِيقَتِهِ عَلَيْهِ وَاَرْضىٰ حٰامِدِيهِ لَدَيْهِ ، حَمْداً يَفْضُلُ سٰائِرَ الْحَمْدِ

فانه اجل من التكليف بما لا يطاق (ولم يكلفنا الا وسعا) اي مافيه سعة علينا بدون كثير شدة (ولم يجشمنا) التجشيم : التكليف الشاق (الا يسرا) اي بل كلفنا يسرا كما قال تعالى : يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر (ولم يدع لاحد منا) معاشر المكلفين (حجة ولا عذرا) لانه سبحانه ابلغنا التكاليف ، فاذا تركناها كان الترك بدون حجة او عذر ، بل عصياناً محضاً .

(فالهالك منا) بذنوبه ومعاصيه (من هلك عليه) اي على انه اتم الحجة ، فالهلاك على هذا النحو لاعلى نحو المفاجآت ، وبدون قبول التوبة (والسعيد منا من رغب اليه) اي الى الله تعالى ، ومعنى الرغبة اليه طلب ما عنده ، كالراغب في الشيء المحبوب .

(والحمد لله بكل ما حمده) اي بمثل كل حمد حمده (ادنى) واقرب واشرف (ملائكته اليه) دنوا بالفضيلة والشرف (واكرم خليقته) اي خلقه (عليه) وهم الانبياء والاوصياء والاولياء (وارضى حامديه لديه) اي الحامد الذي هو تعالى اكثر رضاء منه ، بالنسبة الى سائر الحامدين ، احمده (حمدا يفضل سائر الحمد فيكون حمدي افضل من حمد غيري ، لا في الكم والكيف ، بل في الارادة القلبية ، ولا ينافي هذا الفقرة السابقة ،

٤ تابع ٢٨ ـــــــ

وَمكانَ كُلِّ واحِدةٍ مِنْها عَدَدُها اَضْعافاً مُضاعَفَةً اَبَداً سَرْمَداً اِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ. حَمْداً لامُنْتَهىٰ لِحَدِّهِ وَلاحِسابَ لِعَدَدِهِ، وَلامَبْلَغَ لِغايَتِهِ؛ وَلاانْقِطاعَ لِاَمَدِهِ. حَمْداً يَكُونُ وُصْلَةً اِلىٰ طاعَتِهِ وَعَفْوِهِ، وَسَبَباً اِلىٰ

بيان « ماأحاط » (ومكان كل واحدة منها) حتى أن الحامد حمد الله سبحانه لكل نعمة انعم بها على سائر البشر ، أي في مقابلها ، وهذا غير عددها ، فان الانسان قد يقول « احمد الله بعدد هذه القصور » وقد يقول « أحمده لمكان هذه القصور » أي لأجل تفضله بهذه القصور على اصحابها (عددها) اي أعد عدد تلك المحامد (اضعافاً مضاعفة) فليس لكل عدد حمد وانما لكل عدد أضعاف أضعافه من الحمد (ابداً سرمداً) اي يكون الحمد باقياً (الى يوم القيامة) فلا ينقطع الحمد مني له سبحانه (حمداً لامنتهى لحده) من جهة الكيفية والحسن (ولا حساب لعدده) من جهة الكمية (ولا مبلغ لغايته) من جهة البقاء والدوام (ولا انقطاع لأمده) عبارة اخرى عن الجملة السابقة ، وقد تقدم ان المراد بمثل هذه المحامد إظهار ما في النفس من كثرة حب المادح له تعالى ، حتى لايتمكن إلا بالاشارة الى تلك الكثرة ولا يتسنى له البسط لعدم القدرة ، كما اذا قلت « احبه الف حب » تريد بذلك اظهار مقدار حبك له حتى انه ألف مثل حب الناس بعضهم لبعض ، فتشير الى ذلك بهذه اللفظة .

(حمداً يكون وصلة) أي موصلا (الى طاعته) فان الانسان اذا حمده سبحانه وفقه الله تعالى لطاعته (وعفوه) عن سيئاته (وسبباً الى

رِضْوانِهِ وَذَرِيعَةً إِلَىٰ مَغْفِرَتِهِ، وَطَرِيقاً إِلَىٰ جَنَّتِهِ، وَخَفِيراً مِنْ نَقِمَتِهِ؛ وَأَمْناً مِنْ غَضَبِهِ؛ وَظَهِيراً عَلَىٰ طَاعَتِهِ، وَحَاجِزاً عَنْ مَعْصِيَتِهِ وَعَوْناً عَلَىٰ تَأْدِيَةِ حَقِّهِ وَوَظَائِفِهِ. حَمْداً نَسْعَدُ بِهِ فِي السُّعَدَاءِ مِنْ أَوْلِيَائِهِ؛ وَنَصِيرُ بِهِ فِي نَظْمِ الشُّهَدَاءِ بِسُيُوفِ أَعْدَائِهِ؛ إِنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيدٌ.

رضوانه) اي رضاه تعالى من الحامد (وذريعة) اي وسيلة (الى مغفرته) اي غفرانه وستره لذنوب الحامد (وطريقاً الى جنته) فان هذا الحمد يكون سبباً لدخول الجنة ، فكأنه طريق اليها (وخفيراً) اي مجيراً (من نقمته) اي عقابه (وأمنا من غضبه) فيأمن الحامد من ان يغضب عليه سبحانه (وظهيراً على طاعته) اي يكون ذلك الحمد معيناً للانسان في طاعة الله تعالى ، إذ الحمد يوجب التوفيق (وحاجزاً) أي مانعاً (عن معصيته) فيحول ذلك الحمد بين الانسان وبين المعاصي بصرف إرادته عن الاتيان بها . (وعوناً على تأدية حقه) اي اداء حق الله تعالى ، وحقه الاتيان بالواجبات والترك للمحرمات (ووظائفه) اي تكاليفه التي امر الناس بها .

(حمداً نسعد به في) جملة (السعداء من اوليائه) واحبائه ، حتى نكون بسبب ذلك الحمد في جملتهم (ونصير به) اي بسبب ذلك الحمد (في نظم الشهداء) اي ننتظم ونجتمع معهم في الثواب والفضيلة (بسيوف اعدائه) حتى يكون لنا من الاجر مثل مالهم (انه) تعالى (ولي) اي ناصر للانسان ومحب له (حميد) اي محمود في ولايته واعماله.

(٢)

دعاؤه في الصلاة على رسوله (ص)

وكان من دعائه عليه السلام بعد هذا التحميد في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله:

وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دُونَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَالْقُرُونِ السَّالِفَةِ، بِقُدْرَتِهِ الَّتِي لَا تَعْجِزُ عَنْ شَيْءٍ وَإِنْ عَظُمَ، وَلَا يَفُوتُهَا شَيْءٌ

(الدعاء الثاني)

وكان من دعائه عليه السلام بعد هذا التحميد في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه واله:

(والحمد لله الذي منّ علينا بمحمد نبيه صلى الله عليه وآله) فان بعث النبي في امة من اكبر المنن، اذ هو موجب لسعادة الامة دنيا وآخرة، وقد قال سبحانه «لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا» (دون الأمم الماضية) فلم يبعثه اليهم (والقرون) جمع «قرن»، وهو مدة من الزمان تتقارن أعمار الجيل فيها كمائة سنة مثلا (السالفة) من «سلف» بمعنى مضى (بقدرته التي لاتعجز عن شيء) اي ان ارسال الرسول فينا كان بقدرته الكاملة (وان عظم) ذلك الشيء، فان قدرته تعالى عامة لجميع المقدورات (ولا يفوتها شيء) اي لايتمكن شيء

٣٢ ـــــــ

كَمانَصَبَ لِأَمْرِكَ نَفْسَهُ؛ وَعرَّضَ فيكَ لِلْمَكْرُوهِ بَدَنَهُ؛ وَكاشَفَ فِي الدُّعاءِ اِلَيْكَ حامَّتَهُ؛ وَحارَبَ فِي رِضاكَ أُسْرَتَهُ، وَقَطَعَ فِي اِحْياءِ دينِكَ رَحِمَهُ؛ وَأَقْصَى الْأَدْنَيْنَ عَلىٰ جُحُودِهِمْ؛ وَقَرَّبَ الْأَقْصَيْنَ عَلىٰ اسْتِجابَتِهِمْ لَكَ؛ وَوالى فِيكَ الْأَبْعَدِينَ وَعادىٰ فِيكَ الْأَقْرَبِينَ،

والفاتح لابوابها على الناس، كما يفتح المفتاح الباب لينعم الناس بالدار وما فيها (كما نصب لأمرك نفسه) اي صل على الرسول في مقابل انه اتعب لبلاغ الرسالة نفسه الكريمة (وعرض فيك) اي لأجلك وفي ذاتك (للمكروه) من الآلام (بدنه) الشريف، فكان يجاهد ببدنه ويبذله في مرضاته تعالى (وكاشف) اي اظهر العداوة (في الدعاء اليك) اي بسبب الدعوة الى دينك (حامته) هي الخاصة والعشيرة، فان الرسول «ص» عادى قريشاً لأجل الدعوة الاسلامية (وحارب في رضاك اسرته) اي عشيرته (وقطع في احياء دينك رحمه) فانه صلى الله عليه وآله قاطعهم (وأقصى الأدنين) جمع ادنى وهم الاقارب، اي بعدهم عن نفسه (على جحودهم) أي لاجل كونهم جاحدين لله سبحانه (وقرب الأقصين) اي الاباعد، قربهم «ص» الى نفسه (على استجابتهم) اي لاجل اجابتهم لدعوة الاسلام (لك) يارب كما بعد أبا لهب وقرب سلمان (ووالى) اي احب وناصر (فيك) اي لأجلك (الابعدين) «الأبعد رحماً» من لا رحم له منه «ص» (وعادى فيك الاقربين) ممن كان يجمعهم واياه القرابة، كل ذلك لانه صلى الله عليه وآله وسلم لم يرد إلا مرضاته ودعوة

٣٤ ـــــــ

فِي اَعْدَآئِكَ ؛ وَاسْتَتَمَّ لَهُ مَا دَبَّرَ فِي اَوْلِيَائِكَ ؛ فَنَهَدَ اِلَيْهِمْ مُسْتَفْتِحاً بِعَوْنِكَ ؛ وَمُتَقَوِّياً عَلى ضَعْفِهِ بِنَصْرِكَ ؛ فَغَزَاهُمْ فِي عُقْرِ دِيَارِهِمْ ؛ وَهَجَمَ عَلَيْهِمْ فِي بُحْبُوحَةِ قَرَارِهِمْ ؛ حَتّى ظَهَرَ اَمْرُكَ، وَعَلَتْ كَلِمَتُكَ ؛ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ . اَللّهُمَّ فَارْفَعْهُ بِمَا كَدَحَ فِيكَ اِلَى الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا مِنْ جَنَّتِكَ ، حَتّى لَا يُسَاوَى فِي مَنْزِلَةٍ ؛ وَلَا

واراد (في اعدائك) من الكبت والاضمحلال (واستتم له) اي تم للرسول (مادبر في اوليائك) واراد بهم من العزة والشوكة والغلبة (فنهد) اي نهض (اليهم) اي الى الكفار (مستفتحاً بعونك) اي مبتدئاً بالجهاد معهم بعونك له « ص » (ومتقوياً على ضعفه) اي مع كونه « ص » ضعيفاً في العدة والعدة قد تقوّى (بنصرك) له على الكفار (فغزاهم) اي هاجمهم (في عقر ديارهم) « العقر » بمعنى الاصل (وهجم عليهم في بحبوحة) اي وسط (قرارهم) اي مقرهم ومحلهم (حتى ظهر) للناس (امرك) اي دينك (وعلت) اي غلبت (كلمتك) بأن صار قول الله تعالى اعلى من سائر الاقوال (ولو كره) ذلك (المشركون) لكن الرسول جاهد وتعب حتى فعل ذلك وعزز سلطان الله تعالى .

(اللهم فارفعه) اي ارفع درجته ومنزلته (بما كدح فيك) اي بمقابل كدحه وتعبه لأجلك (الى الدرجة العليا) مؤنث « اعلى » (من جنتك حتى لايساوى في منزلة) اي لايساويه احد في منزلته ودرجته (ولا

٣٦ ـــــــ

(٣)

دعاؤه في الصلاة على حملة العرش

وكان من دعائه عليه السلام في الصلاة على حملة العرش وكل ملك مقرب :

اَللّٰهُمَّ وَحَمَلَةُ عَرْشِكَ الَّذينَ لايَفْتُرُونَ مِنْ تَسْبيحِكَ ، وَلا يَسْأَمُونَ مِنْ تَقْديسِكَ ؛ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ مِنْ عِبادَتِكَ ، وَلا يُؤْثِرُونَ التَّقْصيرَ عَلَى الْجِدِّ في اَمْرِكَ ؛

(الدعاء الثالث)

وكان من دعائه عليه السلام في الصلاة على حملة العرش وكل ملك مقرب (اللهم وحملة عرشك) جمع « حامل » وهم ملائكة خلقهم سبحانه يحملون عرشه ، والعرش جسم كبير ، جعله سبحانه محلا خاصاً به في السماء ، كما جعل البيت الحرام خاصاً به في الارض . وليس سبحانه في العرش ، فانه ليس بجسم ، ومن زعم انه جسم فقد كفر ، و « حملة » مبتدأ خبره مايأتي من قوله « فصلّ عليهم » وقد ثبت في البلاغة ان الفاء قد يدخل على الخبر (الذين لايفترون) اي لايضعفون (من تسبيحك) فانهم دائمو التسبيح والتقديس (ولا يسأمون) اي لايملون (من تقديسك) اي تنزيهك عن النقائص (ولا يستحسرون) اي لايتعبون (من عبادتك) فانهم دائمو العبادة والطاعة (ولا يؤثرون التقصير) اي لايقدمون التقصير (على الجد) والاجتهاد (في امرك) بل انهم ينفذون امرك بكل جد

٣٨ ـــــــ

وَجبْريلُ الْاَمينُ عَلى وَحْيكَ الْمُطاعُ في اَهْلِ سَماواتِكَ ؛ الْمكينُ لَدَيْكَ ، الْمُقَرَّبُ عِنْدَكَ؛ وَالرُّوحُ الَّذي هُوَ عَلى مَلآئِكَةِ الْحُجُبِ، وَالرُّوحُ الَّذي هُوَمِنْ اَمْرِكَ ؛ فَصَلِّ عَلَيْهِمْ وَعَلَى الْمَلآئِكَةِ الَّذينَ مِنْ دُونِهِمْ : مِنْ سُكّانِ سَماواتِكَ .

(وجبريل الامين على وحيك) ينزل الوحي على الانبياء بلا زيادة او نقيصة (المطاع في اهل سماواتك) فان اهل السماوات يطيعون جبرئيل كما يطيع الناس الملوك (المكين لديك) اي صاحب المكانة والمنزلة عنده سبحانه ، كما قال سبحانه « ذو قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين » (المقرب عندك) والمراد بالقرب بالنسبة اليه سبحانه قرب الشرف لاقرب المكان كما لايخفى .

(والروح الذي هو على ملائكة الحجب) فكما ان للملوك حجب كذلك جعل سبحانه في الجهات الدانيا حجباً ، وجعل عليها ملائكة ، والروح ملك آمر على اولئك الملائكة ورئيس عليهم .

(والروح الذي هو من امرك) وهو ملك عظيم كما قال سبحانه « تنزل الملائكة والروح » أو المراد الروح المذكور في قوله سبحانه « يسئلونك عن الروح ؟ قل الروح من امر ربي » .

(فصلّ عليهم) خبر قوله « حملة عرشك » ومابعده ، اي اعطف باللطف والفضل على هؤلاء الملائكة (و) صل (على الملائكة الذين من دونهم) اي دون اولئك الملائكة الذين سبق ذكرهم ، في المرتبة والمنزلة (من سكان سماواتك) « جمع ساكن » وهم الذين جعلهم الله

وَاَهْلِ الْاَمانَةِ عَلى رِسالاتِكَ؛ وَالَّذينَ لاتَدْخُلُهُمْ سَئْمَةٌ مِنْ دُؤُبٍ، وَلااِعْياءٌ مِنْ لُغُوبٍ وَلافُتُورٌ، وَلا تَشْغَلُهُمْ عَنْ تَسْبيحِكَ الشَّهَواتُ؛ وَلا يَقْطَعُهُمْ عَنْ تَعْظيمِكَ سَهْوُ الْغَفَلاتِ، الْخُشَّعُ الْأَبْصارِ فَلا يَرُومُونَ النَّظَرَ اِلَيْكَ، النَّواكِسُ الْأَذْقانِ؛ الَّذينَ قَدْ طالَتْ رَغْبَتُهُمْ فيما لَدَيْكَ؛

تعالى في طبقات الجو (واهل الأمانة من رسالاتك) اي الملائكة الذين هم امناء لتبليغ رسالات الله سبحانه (والذين لاتدخلهم سأمة) وملل (من دؤب) اي الاستمرار في العمل والطاعة (ولا اعياء) وعجز (من لغوب) اي من تعب ، فان الانسان اذا تعب عجز ، وليس الملائكة هكذا لأنهم لايتعبون فيعجزون (ولا فتور) وضعف بسبب كثرة الطاعة .

(ولا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات) بأن يشتغلوا بشهواتهم فلا يسبحوا، كما في الانسان (ولا يقطعهم عن تعظيمك) بالطاعة والعبادة (سهو الغفلات) بأن يغفلوا عن الله سبحانه فلا يعظموه (الخشع الابصار) جمع « خاشع » بمعنى الخاضع من جهة العظمة والكبرياء (فلا يرومون) اي لايقصدون (النظر اليك) اي الى ماقرره سبحانه من الاماكن الخاصة به تشريفاً ، كما خصص بنفسه الكعبة في الدنيا تشريفاً لها (النواكس الأذقان) « نواكس » جمع ناكس : بمعنى المطأطىء رأسه ، « والاذقان » جمع ذقن : وهو العظم الثابت عليه اسنان الفك الاسفل ، واسناد النكس اليه دلالة على كثرة النكس (الذين قد طالت رغبتهم فيما لديك) اي في

المُسْتَهْتَرُونَ بِذِكْرِ الآئِكَ؛ وَالمُتَواضِعُونَ دُونَ عَظَمَتِكَ وَجَلالِ كِبْرِيائِكَ ؛ وَالَّذينَ يَقُولُونَ إِذا نَظَرُوا إِلى جَهَنَّمَ تَزْفُرُ عَلَى اَهْلِ مَعْصِيَتِكَ : سُبْحانَكَ ما عَبَدْناكَ حَقَّ عِبادَتِكَ؛ فَصَلِّ عَلَيهِمْ وَعَلَى الرَّوْحانِيِّينَ مِنْ مَلآئِكَتِكَ ؛ وَاَهْلِ الزُّلْفَةِ عِنْدَكَ وَحُمّالِ الْغَيْبِ إِلى رُسُلِكَ ؛ وَالمُؤْتَمَنينَ عَلى وَحْيِكَ ، وَقَبائِلِ

رضوانه سبحانه (المستهترون) اي المولعون (بذكر آلائك) جمع « آلى » بمعنى النعمة (والمتواضعون دون عظمتك) أي لأجلها (و) دون (جلال كبريائك) الجلال بمعنى الارتفاع (والذين يقولون اذا نظروا الى جهنم تزفر) اي تصوت ، « والزفير » اول صوت الحمار وما اشبه (على اهل معصيتك : سبحانك) مفعول لفعل محذوف ، اي نسبحك سبحانك ، « والتسبيح » بمعنى التنزيه عن النقائص (ماعبدناك حق عبادتك) فان الشخص اذا رأى بعض آثار المعبود تذكر عدم لياقة عبادته له ، وكأنه لذا يتذكر الملائكة عدم لياقة عبادتهم حين يرون جهنم .

(فصلّ عليهم وعلى سائر الروحانيين) منسوب الى الرح ، وكأن نسبتهم الى الروح لقوة جهات الروح فيهم (من ملائكتك واهل الزلفة) اي القرب (عندك) والمراد بالقرب المعنوي كما لايخفى (وحمال الغيب الى رسلك) « حمال » جمع حامل ، « والغيب » هو النائب عن الحواس من الشرائع أو الاخبارات المستقبلة (والمؤتمنين على وحيك) الذين لايزيدون ولا ينقصون فيما يحملون من الوحي (وقبائل) جمع قبيلة وهي الجماعة

٤٢ ـــــــ

الْتَمَعَتْ صَواعِقُ الْبُرُوقِ، وَمُشَيِّعِي الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَالْهابِطينَ مَعَ قَطْرِ الْمَطَرِ إِذا نَزَلَ؛ وَالْقُوّامِ عَلَى خُزّانِ الرِياحِ، وَالْمُوَكَّلينَ بِالْجِبالِ فَلا تَزُولُ؛ وَالَّذينَ عَرَفْتَهُمْ مَثاقيلَ الْمِياهِ؛ وَكَيْلَ ماتَحْوِيهِ لَواعِجُ الْأَمْطارِ وَعَوالِجُها؛ وَرُسُلِكَ مِنَ الْمَلائِكَةِ

وحاصل المعنى اذا جرى في الفضاء السحاب الراكض (التمعت) اي شعت (صواعق البروق) فان البرق انما يظهر من الاصطكاك الحاصل عن الحركة ، والصاعقة انما شق له من ذلك .

(و) الملائكة (مشيعي الثلج والبرد) اي الذين يأتون بعقب الثلوج النازلة من السماء والبرد النازل منها ، والبرد : القوي من الثلج ، والثلج هو النازل كالقطن المندوف (الهابطين مع قطر المطر اذا نزل) قال الصادق عليه السلام : « مامن قطرة تنزل من السماء إلا ومعها ملك يضعها الموضع الذي قدر له » .

(والقوام) جمع قائم بمعنى الموكل (على خزائن الرياح) فان للرياح خزائن وملائكة موكلون بها اذا اراد الله سبحانه نشر الريح فتح الملك من الخزينة بمقدار ماراد سبحانه (والموكلين بالجبال فلا تزول) عن مواضعها بسبب حفظهم لها .

(و) الملائكة (الذين عرفتهم مثاقيل المياه) فيعرفون كم مثقال كل ماء في الأرض ، او كل ماء ينزل من السماء (و) عرفتهم (كيل ماتحويه لواعج الامطار) « لواعج » جمع لاعج : بمعنى الشديد ، اي الأمطار الشديدة (وعوالجها) جمع « عالج » بمعنى المتراكم (ورسلك من الملائكة

وَالسَّفَرَةِ الْكِرامِ الْبَرَرَةِ ؛ وَالْحَفَظَةِ الْكِرامِ الْكاتِبِينَ ؛ وَمَلَكِ الْمَوْتِ وَاَعْوانِهِ ؛ وَمُنْكَرٍ وَنَكيرٍ ، وَرُومانَ فَتّانِ الْقُبُورِ ، وَالطّآئِفينَ بِالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ؛

الى اهل الأرض) الذين يرسلهم سبحانه لحفظ اهل الأرض او عذابهم او ما اشبه ، او المراد الملائكة الذين يأتون الى الانبياء ، لكن الظاهر الاول بقرينة قوله عليه السلام (بمكروه ماينزل من البلاء) اي البلاء المكروه الذي ينزل (ومحبوب الرخاء) اي السعة التي هي محبوبة للناس ، فان الملائكة تأتي بذلك كله .

(والسفرة) جمع سفير ، وهم الملائكة الذين يأتون بالسفارة والرسالة (الكرام) جمع كريم (البررة) جمع « بار » بمعنى المحسن (والحفظة) جمع « حافظ » ، وهم الذين يحفظون أعمال العباد ويكتبونها (الكرام الكاتبين) الذين يكتبون الأعمال خيرها وشرها (وملك الموت) الذي يقبض الارواح (واعوانه) كما قال سبحانه « توفته رسلنا » (ومنكر ونكير) وهما ملكان يأتيان الى الميت يسألانه عن عقائده وأعماله (ورومان فتان القبور) وهو ملك يأتي الى القبر قبل منكر ونكير ويأمر الميت بكتابة اعماله ثم يأتي من بعده النكيران كما ورد ، وفتان مشتق من الفتنة بمعنى الامتحان ، لأنه امتحان لصاحب القبور ، فالاضافة الى القبر مجاز مثل « واسأل القرية »

(والطائفين بالبيت المعمور) وهو بيت في السماء الرابعة بحيال الكعبة مطاف للملائكة ، وسمي « معموراً » لانه معمور بهم ، وفي حديث

وَمالِكٍ ؛ وَالْخَزَنَةِ ؛ وَرِضْوانَ؛وَسَدَنَةِ الْجِنانِ ، وَالَّذينَ لايَعْصُونَ اللهَ ماأَمَرَهُمْ ، وَيَفْعَلُونَ مايُؤْمَرُونَ ، وَالَّذينَ يَقُولُونَ : سَلامٌ عَلَيْكُم بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدّارِ ، وَالزَّبانِيَةِ الَّذينَ اِذا قيلَ لَهُمْ: خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحيمَ صَلُّوهُ ابْتَدَرُوهُ سِراعاً ، وَلَمْ

« يدخله في كل يوم سبعين الف ملك لايعودون اليه ابداً » (ومالك) هو الآمر الرئيس على جهنم (والخزنة) جمع « خازن » بمعنى الحافظ ، وهم اعوان مالك النار من الملائكة (ورضوان) هو رئيس الملائكة الحافظين للجنة (وسدنة الجنان) جمع « سادن » وهو من بيده المفتاح ، والمراد الملائكة الحافظون للجنة .

(والذين لايعصون الله ماامرهم ويفعلون مايؤمرون) من سائر الملائكة (والذين يقولون) لأهل الجنة اذا دخلوها (سلام عليكم بما صبرتم) أي ان سلامنا لكم لصبركم في الدنيا على الطاعة وفي المصيبة وعن المعصية ، (فنعم عقبى الدار) اي نعم هذه الدار التي هي الجنة من حيث كونها لكم عقب اعمالكم وجزاء لما عملتم في الدنيا .

(والزبانية) قيل انه جمع « زبينة » وهم اعوان السلطان ، سموا بذلك لأنهم يدفعون الناس ، « من زبن » بمعنى دفع ، وزبانية جهنم هم الذين يدفعون المجرمين الى النار (الذين اذا قيل لهم : خذوه) اي المجرم (فغلوه) اي اجعلوه في الغل والحديد (ثم الجحيم صلوه) اي ادخلوه فيها (ابتدروه) اي بدروا الى اخذه (سراعاً) في حال كونهم مسرعين في تنفيذ الامر ، « وسراع » مصدر (ولم ينظروه) اي لم يمهلوه .

يُنْظِرُوهُ ، وَمَنْ أَوْهَمْنا ذِكْرَهُ ، وَلَمْ نَعْلَمْ مَكانَهُ مِنْكَ ، وَبِأَيِّ أَمْرٍ وَكَّلْتَهُ ، وَسُكّانِ الْهَواءِ وَالْأَرْضِ وَالْماءِ وَمَنْ مِنْهُمْ عَلَى الْخَلْقِ ، فَصَلِّ عَلَيْهِمْ يَوْمَ يَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ مَعَها سائِقٌ وَشَهِيدٌ ، وَصَلِّ عَلَيْهِمْ صَلٰوةً تَزِيدُهُمْ كَرامَةً عَلٰى كَرامَتِهِمْ وَطَهارَةً عَلٰى طَهارَتِهِمْ ، اللّٰهُمَّ وَإِذا صَلَّيْتَ عَلٰى مَلائِكَتِكَ وَرُسُلِكَ وَبَلَّغْتَهُمْ صَلٰوتَنا عَلَيْهِمْ ؛

(و) سائر الملائكة من (من اوهمنا) اي تركنا (ذكره) والاشارة اليه (ولم نعلم مكانه) اي منزلته (منك) يارب (وبأي امر وكلته) اى لانعلم ذلك (وسكان الهواء والارض والماء) فان لكل واحد منها سكاناً من الملائكة (ومن) وكل (منهم على الخلق) لادارة شؤونهم وحفظ اجسادهم واعمالهم وارزاقهم وما اشبه .

(فصلّ عليهم) يارب (يوم يأتي كل نفس معها سائق) يسوقها الى المحشر (وشهيد) يشهد عليها بما عملت في دار الدنيا ، وذلك اليوم هو يوم القيامة .

(وصلّ عليهم) يارب ، وصلاة الله : لطفه ورحمته (تزيدهم كرامة على كرامتهم) التي هم فيها (وطهارة) اي نزاهة عن النقائص (على طهارتهم) التي جعلتها لهم .

(اللهم واذا صليت على ملائكتك ورسلك) جمع « رسول » وهم الانبياء عليهم السلام (وبلغهم صلاتنا عليهم) بأن اعلمتهم انا صلينا عليهم ، لتقوى الصلة والحب بيننا وبينهم ، او المراد بلاغ ثواب صلاتنا

فَصَلِّ عَلَيْنَا بِمَا فَتَحْتَ لَنَا مِنْ حُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِمْ إِنَّكَ جَوَادٌ كَرِيمٌ .

اليهم (فصلّ عليهم بما فتحت لنا من حسن القول فيهم) فنحن نصلي عليهم صلاتين : الأولى صلاتنا العادية ، والثانية صلاتنا شكراً منا لك حيث علمتنا ان نصلي عليهم . ومن المعلوم ان الاحسان الى المقربين عنده سبحانه شكر بالنسبة اليه تعالى ، كما ان الاحسان الى اعوان الملك تشكر التزامي للملك وتقدير له (انك جواد) في عطائك (كريم) فيما تفعل

قال المؤلف : وقد وجد في بعض النسخ الصلاة على الآل ايضا ، كما ذكروا .

(٤)

دعاؤه في الصلاة على اتباع الرسل ومصدقيهم

وكان من دعائه عليه السلام في الصلاة على اتبـــاع الرسل ومصدقيهم :

اللّٰهُمَّ وَاَتْبٰاعُ الرُّسُلِ وَمُصَدِّقُوهُمْ مِنْ اَهْلِ الْاَرْضِ بِالْغَيْبِ عِنْدَ مُعٰارَضَةِ الْمُعٰانِدِينَ لَهُمْ بِالتَّكْذيبِ وَالْإِشْتِيٰاقِ اِلَى الْمُرْسَلينَ بِحَقٰائِقِ الْأيمٰانِ ،

(الدعاء الرابع)

وكان من دعائه عليه السلام فى الصلاة على اتباع الرسل ومصدقيهم : (اللهم واتباع الرسل) الذين اتبعوهم فيما قالوا (ومصدقوهم) بما جاؤا به من الشرائع والاحكام ، ويأتي خبر قوله « واتباع » في قوله « فاذكرهم » كما تقدم في الدعاء السابق نحوه (من اهل الارض بالغيب) متعلق بـ « مصدقوهم » اي الذين صدقوهم فيما جاؤا من الغيب ، والمراد بالغيب الغائب عن الحواس كوجود الله سبحانه والمعاد وما اشبه (عند معارضة المعاندين لهم) اي للانبياء (بالتكذيب) فان التصديق عند المعارضة اكثر قيمة واجراً من التصديق بدون وجود معارض (و) من اهـــل (الاشتياق الى المرسلين) فالاشتياق عطف على الارض (بحقائق الايمان) اي ان اشتياقهم انما هو لاجل وجود حقيقة الايمان في الانسان

فى كُلِّ دَهْرٍ وزَمانٍ اَرْسَلْتَ فيهِ رَسُولاً وَاَقَمْتَ لِاَهْلِهِ دَليلاً مِنْ لَدُنْ آدَمَ اِلى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ اَئِمَّةِ الْهُدى ، وَقادَةِ اَهْلِ التُّقى عَلى جَميعِهِم السَّلامُ ؛ فَاذْكُرْهُمْ مِنْكَ بِمَغْفِرَةٍ وَرِضْوانٍ . اللّهُمَّ وَاَصْحابُ مُحَمَّدٍ خاصَّةً الَّذينَ اَحْسَنُوا الصَّحابَةَ ،

الشائق ، وهذا شامل لمن آمن بدون ان يكون هناك معارض كالمؤمنين اللاحقين (في كل دهر وزمان) الظرف شامل لكلا القسمين : المؤمنين وقت المعارضة وغيرهم (ارسلت فيه رسولا واقمت لأهله دليلا) على الرسول وان كان الرسول قد ذهب ومات (من لدن آدم) ابي البشر (الى محمد صلى الله عليه وآله من ائمة الهدى) بيان للرسول والدليل ، فان كل رسول امام يهدي الناس الى الحق وكذلك كل دليل الى الرسول ، فهو اعم من الامام في اصطلاحنا (وقادة) جمع قائد وهو الهادى (اهل التقى) وهم المتقون الذين يخافون المعاصى ويجتنبونها (على جميعهم السلام) والسلام للميت تحية معناها ان يكون سالماً في ذلك العالم عن الآفات والعذاب ، وان كان هذا منسلخاً بالنسبة الى الاولياء واحباء الله تعالى . وانما يبقى مجرد معنى التحية (فاذكرهم) يارب (منك بمغفرة ورضوان) الغفران : الستر ، والرضا فوق ذلك ، والمراد في مثل الانبياء رفع مقاماتهم ودرجاتهم لانهم معصومون عن الذنب والخطأ .

(اللهم واصحاب محمد خاصة) اي اخصهم من بين اتباع الرسل بالذكر والدعاء لهم (الذين احسنوا الصحابة) للرسول ، بأن

٥٠ ـــ

يخلطوا إيمانهم بالنفاق (والذين ابلوا البلاء الحسن) اي امتحنوا امتحاناً حسناً (في نصره) اي نصرة الرسول « ص » (وكانفوه) اي عاونوه (واسرعوا الى وفادته) اي الوفود اليه « ص » لقبول رسالته (وسابقوا الى دعوته) حيث الناس كانوا معادين له « ص » (واستجابوا له) اي اجابوا الى مابلغ بقبولهم الاسلام (حيث اسمعهم حجة رسالاته) اي الدليل على كونه مرسلا من قبل الله وان مايقوله رسالة من عنده تعالى (وفارقوا الازواج والاولاد في اظهار كلمته) اي تركوا اهلهم ، لان اهلهم بقوا كفاراً وهم اسلموا ، او لانهم هاجروا من بلادهم خوفاً من الكفار وانما فارقوا لاظهار كلمة الاسلام ودعوة الرسول « ص » (وقاتلوا الآباء والابناء في تثبيت نبوته) صلى الله عليه وآله فان آباءهم وابناءهم لما انخرطوا في سلك جيش الكفار حاربوهم ولم يلحظوا رحمهم ، وذلك لاجل تثبيت نبوة الرسول « ص » (وانتصروا به) اي غلبوا على اعدائهم بسبب الرسول « ص » (ومن كانوا منطوين) اي مشتملين (على محبته) بأن كانت محبة الرسول « ص » في قلوبهم (يرجون تجارة) اي ثواب الآخرة (لن تبور) اي لن تفسد ولن تخسر كما تخسر تجارات الدنيا احياناً (في مودته) صلى الله عليه وآله .

وَالَّذينَ هَجَرَتْهُمُ الْعَشائِرُ اِذْ تَعَلَّقُوا بِعُرْوَتِهِ، وَانْتَفَتْ مِنْهُمُ الْقَرابَاتُ إِذْ سَكَنُوا فى ظِلِّ قَرابَتِهِ؛ فَلاتَنْسَ لَهُمُ اللّهُمَّ ماتَرَكُوا لَكَ وَفيكَ، وَاَرْضِهِمْ مِنْ رِضْوانِكَ، وَبِما حاشُوا الْخَلْقَ عَلَيْكَ وَكانُوا مَعَ رَسُولِكَ دُعاةً لَكَ اِلَيْكَ. وَاشْكُرْهُمْ عَلى هَجْرِهِمْ فيكَ.

(والذين هجرتهم العشائر) اي عشائرهم واقرباؤهم (اذ تعلقوا بعروته) اي بدين الرسول « ص » (وانتفت) واضمحلت (عنهم القرابات) لان اقرباءهم عادوهم ، فصاروا كأنهم لا اقرباء لهم (اذ سكنوا في ظل قرابته) كأن الاسلام اوجب لهم قرابة بالرسول « ص » (فلا تنس لهم اللهم) ونسيان الله عبارة عن تركه ورفضه ، لأنه سبحانه لاينسى شيئاً ، قال سبحانه : « نسوا الله فنسيهم » (ماتركوا لك) من الأولاد والاهل والوطن (وفيك) اي في ذاتك ولاجل دينك (وارضهم من رضوانك) اي ارضهم باعطائهم من رضاك بما يتبعه الرضا من الثواب والاجر (وبما حاشوا) عطف على مقدر ، أي بسبب ماتركوا ، وبسبب ماحاشوا أي جمعوا (الخلق عليك) اي على دينك وشريعتك (وكانوا مع رسولك) وقد بين معنى المعية بقوله عليه السلام (دعاة لك اليك) فانهم كانوا يدعون لأجلك الى ذاتك المقدسة ، اذ الدعوة قد تكون لانسان لكن الى انسان آخر ، كما اذا كنت صديقاً لولد زيد فتدعو لاجل الولد وفي حبه الى والده .

(واشكرهم) يارب ، وشكر الله اعطاؤه الثواب (على هجرهم فيك)

٥٢ ـــ

اي في ذاتك (ديار قومهم) فان كثيراً منهم كانوا مهاجرين إما من مكة او من فرس او من غيرهما (وخروجهم من سعة المعاش) التى كانت لهم في بلادهم (الى ضيقه) الذي عانوه في المهجر (ومن كثرت) اي اشكر يارب من جعلته كثيراً (في اعزاز دينك) اذ كان تكثير الله للمسلمين بضم الناس اليهم لاجل اعزاز الدين (من مظلومهم) الذي ظلم لقلته وعدم ناصر له ، ثم كثرته كما قال سبحانه : « واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم » .

(اللهم واوصل الى التابعين لهم باحسان) أي الذين اتبعوا اصحاب الرسول ، اتباعاً حسناً ، وهم الذين لم يروا الرسول (ص) وانما رأوا التابعين واخذوا الاحكام منهم (الذين يقولون) اي ان قولهم هذا (ربنا اغفر لنا ولاخواننا) الاصحاب (الذين سبقونا بالايمان) بالله والرسول (خير جزائك) مفعول « اوصل » (الذين) صفة التابعين (قصدوا سمتهم) اي قصدوا الجهة التي سار فيها الانصار (وتحروا) اي طلبوا (وجهتهم) اي الجهة التى توجه اليها الاصحاب ، (ومضوا على شاكلتهم)

لَمْ يَثْنِهِمْ رَيْبٌ فِي بَصِيرَتِهِمْ ؛ وَلَمْ يَخْتَلِجْهُمْ شَكٌّ فِي قَفْوِ آثَارِهِمْ ؛ وَالْايتِمَامِ بِهِدَايَةِ مَنَارِهِمْ ، مُكَانِفِينَ وَمُوَازِرِينَ لَهُمْ ، يَدِينُونَ بِدِينِهِمْ ؛ وَيَهْتَدُونَ بِهَدْيِهِمْ ، يَتَّفِقُونَ عَلَيْهِمْ ؛ وَلَا يَتَّهِمُونَهُمْ فِيمَا أَدَّوْا إِلَيْهِمْ . اَللّٰهُمَّ وَصَلِّ عَلَى التَّابِعِينَ مِنْ يَوْمِنَا هٰذَا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ؛ وَعَلَى أَزْوَاجِهِمْ ، وَعَلَى ذُرِّيَّاتِهِمْ ، وَعَلَى مَنْ أَطَاعَكَ مِنْهُمْ ؛

اي كما مضى الاصحاب . والشاكلة : شكل الشيء ومثله (لم يثنهم) اي لم يرجعهم عن طريق الايمان (ريب) وشك (في بصيرتهم) بالدين (ولم يختلجهم) اي لم يدر بخاطرهم (شك في قفو) اي اتباع (آثارهم) اي آثار الاصحاب (والايتمام) اي الاقتداء (بهداية منارهم) وهو المحل المرتفع الذي يوضع عليه النور حتى لايضل السالك ليلا (مكانفين) اي في حال كونهم معاونين (ومؤازرين) اي آخذين بظهرهم (لهم) اي للانصار (يدينون) هؤلاء التابعون (بدينهم) اي دين الانصار (ويهتدون بهديهم) اي بمثل ما اهتدى الانصار به (يتفقون) هؤلاء التابعون (عليهم) فانهم كانوا مع الانصار في الاتجاه والحركة (ولا يتهمونهم) بأنهم اشتبهوا واخطأوا (فيما ادوا) اي الانصار (اليهم) بل كانوا يأخذون بأقوال الانصار الذين لم ينحرفوا .

(وصلّ) اللهم (على التابعين) لأولئك التابعين (من يومنا هذا الى يوم الدين) وهم المسلمون عامة (وعلى ازواجهم وعلى ذرياتهم) اولادهم واحفادهم (وعلى من اطاعك منهم) إما خاص بعد عام ، حيث

٥٤ ـــ

يطلب الامام الصلاة حتى على عاصيهم تفضلا منه تعالى ، او للبيان ، والاول اولى (صلاة تعصمهم) اي تحفظهم (بها) اي بتلك الصلاة (من معصيتك) فان صلاة الله سبحانه عبارة عن رحمته وعطفه ، واذا شملت الرحمة احداً حفظ عن العصيان (وتفسح لهم في رياض جنتك) اي توسع لهم في روضة الجنة ، والروضة الحديقة ، والمراد بالتوسعة اعطاء المحل الوسيع (وتمنعهم بها) اي بسبب صلاتك عليهم (من كيد الشيطان) ومكره بهم لايقاعهم في المعصية (وتعينهم بها) اي بتلك الصلاة (على ما استعانوك عليه) فان الانسان يستعين بالله على الشيطان وعلى النفس الامارة وعلى الاعداء ، والمعنى : تكون عونهم على هذه الاشياء التى تريد اذيتهم واضلالهم (من برّ) بيان « ما » فان الانسان يستعين بالله لأجل تمكنه من العمل الحسن الصالح (وتقيهم) اي تحفظهم (طوارق الليل والنهار) جمع طارق ، وهو الذي يدق باب بيت الانسان بسوء ، والمراد هنا الاسواء التي ترد على الانسان من مرض أو فقر أو عدو أو ماشبه ، في ليل او نهار (الا طارقاً يطرق بخير) وهذا كالاستثناء المنقطع جيىء به توضيحاً وتأكيداً (وتبعثهم بها) اي بسبب تلك الصلوات عليهم (على اعتقاد حسن الرجاء لك) فان الانسان اذا رأى الخير من الله سبحانه حسن رجاؤه

وَالطَّمَعِ فِيما عِنْدَكَ ؛ وَتَرْكِ التُّهْمَةِ فيما تَحْوِيهِ اَيْدِي الْعِبادِ ؛ لِتَرُدَّهُمْ اِلَى الرَّغْبَةِ اِلَيْكَ وَالرَّهْبَةِ مِنْكَ ، وَتُزَهِّدَهُمْ في سِعَةِ الْعاجِلِ وَتُحَبِّبَ اِلَيْهِمُ الْعَمَلَ لِلْآجِلِ ، وَالْاسْتِعْدادِ لِما بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَتُهَوِّنَ عَلَيْهِمْ كُلَّ كَرْبٍ يَحُلُّ بِهِمْ يَوْمَ خُرُوجِ الْأَنْفُسِ مِنْ اَبْدانِها

فيه (و) على (الطمع فيما عندك) من الثواب ، وهذا يسبب ان يعمل الانسان صالحاً حتى يصل الى ماطمع (وترك التهمة فيما تحويه) وتشتمل عليه (ايدي العباد) من الاموال وما اشبه ، والمعنى ان صلاتك يارب عليهم تسبب أن لا يتهموك في عطاياك للعباد بأن يقولوا : « ليس من العدل اعطاؤك لفلان المال او الجاه او الاولاد او ما اشبه » — كما هي عادة الجهال — فان صلاة الله على الانسان تسبب حفظه عن اتهام الله سبحانه بمثل هذه الاتهامات (لتردهم) اي افعل كل ذلك يارب بالتابعين لتردهم من الحالات المنحرفة التي يتصف الناس بها غالباً (الى الرغبة اليك) اي الرجاء والرغبة في ثوابك (والرهبة منك) اي الخوف من عقابك ، فان الانسان الكامل هو الذي يكون بين الخوف والرجاء دائما .

(وتزهدهم) اي تنفرهم (في سعة العاجل) حتى لايطلبوا سعة الدنيا كيف حصلوا عليها ولو بذهاب دينهم (وتحبب إليهم العمل للآجل) اي الآخرة (والاستعداد لما بعد الموت) بالايمان والاعمال الصالحة (وتهوّن عليهم كل كرب) وهمّ (يحل بهم يوم خروج الانفس من ابدانها) فان الانسان يأخذه الهول في ذلك اليوم لأجل مفارقة الدنيا المألوفة ومفارقة

٥٦ ـــــــ

(٥)

دعاؤه لنفسه ولأهل ولايته

وكان من دعائه عليه السلام لنفسه ولأهل ولايته :

يامَنْ لاتَنْقَضِي عَجائِبُ عَظَمَتِهِ ؛ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ ، وَاحْجُبْنا عَنِ الْأِلْحادِ فِي عَظَمَتِكَ ؛ وَيامَنْ لاتَنْتَهِي مُدَّةُ مُلْكِهِ ؛ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ ؛ وَاعْتِقْ رِقابَنا مِنْ نَقِمَتِكَ ؛ وَيامَنْ لاتَفْنىٰ خَزائِنُ رَحْمَتِهِ ،

(الدعاء الخامس)

وكان من دعائه عليه السلام لنفسه ولأهل ولايته :

(يامن لاتنقضي عجائب عظمته) العجائب المستندة الى عظمة الله سبحانه في السماء والارض لاتنقضي ، لأن فيضه العام يأتي كل يوم العجائب تورث عجب الانسان (صلّ على محمد وآله واحجبنا) اي احفظنا (عن الالحاد في عظمتك) الالحاد الميل ، اي ان نميل في هذه الجهة ، بأن لانعظمك حق عظمتك (ويامن لاتنتهي مدة ملكه) لبقاء الله سبحانه الى الابد وبقاء ملكه معه (صلّ على محمد وآله واعتق رقابنا من نقمتك) اي غضبك ، والنسبة الى الرقبة لأنها موضع القتل والغل ، حيث كانت الرقبة كان مايشابه ذلك منسوباً اليها (ويامن لاتفنى خزائن رحمته) فان خزائن الله عبارة عن الشمس والارض والهواء والماء ، ومن المعلوم ان كل شيء منها يتحول الى غيره فلا يفنى . هذا إذا أخذنا بحسب المادة ، أما بحسب

٥٨ ـــ

العموم فان رحمة الله عامة يصدرها سبحانه بقوله « كن » فلا فناء لها (صلّ على محمد وآله واجعل لنا نصيباً في رحمتك) بأن تتفضل علينا بالرحمة كما تتفضل على غيرنا (ويامن تنقطع دون رؤيته الابصار) أي ان الابصار لاتصل الى حد تتمكن من رؤيته سبحانه ، وذلك لاستحالة رؤية الله تعالى (صلّ على محمد وآله وادننا الى قربك) المراد بالقرب قرب الشرف والرضى ، لاستحالة المكان عليه سبحانه كما لايخفى .

(ويامن تصغر عند خطره) اي عظمته (الاخطار) اي عظمة العظماء ، اذ كل عظيم فهو صغير اذا قيس بعظمة الله سبحانه (صلّ على محمد وآله وكرمنا عليك) بأن نكون كرماء عندك (ويامن تظهر عنده بواطن الاخبار) اذ ليس شيء يخفى عليه سبحانه (صلّ على محمد وآله ولا تفضحنا لديك) اي وفقنا لئلا نعمل بالمعاصي حتى نفتضح لديك بسبب المعصية ، والفضيحة كشف ستر الانسان حتى يظهر ان باطنه كان مخالفاً لظاهره .

(اللهم اغننا عن هبة الوهابين) اي الذين يعطون الهبات والعطايا

بِهِبَتِكَ ، وَاكْفِنا وَحْشَةَ الْقاطِعينَ بِصِلَتِكَ حَتّى لانَرْغَبَ اِلى اَحَدٍ مَعَ بَذْلِكَ ؛ وَلا نَسْتَوْحِشَ مِنْ اَحَدٍ مَعَ فَضْلِكَ؛ اَللّهُمَّ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَكِدْ لَنا وَلا تَكِدْ عَلَيْنا ، وَامْكُرْ لَنا وَلا تَمْكُرْ بِنا ، وَاَدِلْ لَنا وَلاتُدِلْ مِنّا ؛ اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ ؛ وَقِنا مِنْكَ

(بهبتك) بأن تعطينا بدون واسطة وهاب موجب للمنة (واكفنا وحشة القاطعين) فان الشخص اذا قطع عن الانسان استوحش الانسان لقطعه اياه (بصلتك) فان الانسان اذا وفقه الله سبحانه لطاعته والانس به لايستوحش لقطع صديق (حتى لانرغب الى احد مع بذلك) وعطائك لنا (ولا نستوحش من احد مع فضلك) واحسانك الينا .

(اللهم فصلّ على محمد وآله وكد لنا) « الكيد » العمل الخفي لترفيع شخص او وضع شخص ، ومعنى كد لنا هيىء الاسباب لعلونا ورفعتنا ، ومن المعلوم ان الاسباب الغيبية خفية ، ولذا اطلق عليه السلام لفظ الكيد (ولا تكد علينا) اي لاتهيىء الاسباب الخفية لوضعنا وذلنا (وامكر لنا) « المكر » معالجة الاسباب الخفية للوصول الى المسببات المرغوبة ، وهذا اصل معناه لغة ، ومنه قوله سبحانه « ويمكرون ويمكر الله » لكن الشائع عند العرف إطلاقه على المعالجة الضارة ، ولذا يستبشع هذا اللفظ اذا اطلق بدون قرينة (ولا تمكر بنا) اي امكر لعلونا لالضعتنا (وادل لنا) الادلة صرف الدولة من احد لآخر ، اي اصرف دولة الاعداء الينا (ولا تدل منا) بأن تأخذ الدولة منا وتعطيها لغيرنا .

(اللهم صلّ على محمد وآله وقنا منك) الوقاية الحفظ ، اي احفظنا

وَاحْفَظْنا بِكَ ؛ وَاهْدِنا اِلَيْكَ ؛ وَلاتُباعِدْنا عَنْكَ ؛ اِنَّ مَنْ تَقِهِ يَسْلَمْ ، وَمَنْ تَهْدِهِ يَعْلَمْ ؛ وَمَنْ تُقَرِّبْهُ اِلَيْكَ يَغْنَمْ ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاكْفِنا حَدَّ نَوآئِبِ الزَّمانِ ؛ وَشَرَّ مَصائِدِ الشَّيْطانِ ، وَمَرارَةَ صَوْلَةِ السُّلْطانِ ، اللّٰهُمَّ إِنَّما يَكْتَفِى الْمُكْتَفُونَ ،

حفظاً ناشئاً من جانبك (واحفظنا بك) اي احفظنا بذاتك حتى تكون انت حفيظاً لنا (واهدنا اليك) بأن توفقنا لسلوك الطريق الموصل الى رضاك (ولا تباعدنا عنك) المباعدة عنه سبحانه بالعصيان الموجب لبعد الانسان عن رضاه تعالى ، والا فليس له سبحانه مكان حتى يكون البعد مكانياً (ان من تقه) اي تحفظه ، من وقى يقي (يسلم) عن الآفات والاخطار (ومن تهده) الى مرضاتك (يعلم) الخير والشر لانه مهدي (ومن تقربه اليك) اي الى رضوانك (يغنم) من الغنيمة بمعنى الفائدة ، اي يحصل على سعادة الدنيا والآخرة .

(اللهم صلّ على محمد وآله واكفنا حد) اي شدة ، فان حد السيف والسكين شفرتهما (نوائب الزمان) جمع نائبة ، وهي المصيبة (وشر مصائد الشيطان) جمع « مصيدة » وهي الشرك الذي يجعله الشيطان لصيد الناس والقائهم في المعاصي كالمال والجاه والشهوات وما اشبه (ومرارة صولة السلطان) اي هجومه ونكاله .

(اللهم انما يكتفي المكتفون) اي الذين يكتفون بأرزاقهم ولايحتاجون

بِفَضْلِ قُوَّتِكَ ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاكْفِنا ؛ وَإِنَّمَا يُعْطِي الْمُعْطُونَ مِنْ فَضْلِ جِدَتِكَ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَعْطِنا ؛ وَإِنَّمَا يَهْتَدِي الْمُهْتَدُونَ بِنُورِ وَجْهِكَ ؛ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاهْدِنا ، اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ مَنْ وَالَيْتَ لَمْ يَضُرُّهُ خِذْلانُ الْخاذِلِينَ ؛ وَمَنْ أَعْطَيْتَ لَمْ يَنْقُصْهُ مَنْعُ الْمانِعِينَ ، وَمَنْ هَدَيْتَ لَمْ يُغْوِهِ

الى شيء (بفضل قوتك) اي قوتك التي تتفضل بها عليهم القوة في المال او ماشبه (فصلّ على محمد وآله واكفنا) حتى لانحتاج الى من سواك (وانما يعطي المعطون) اي الباذلون (من فضل جدتك) « الجدة » بمعنى الوجدان ، مصدر « وجد » كعدة مصدر « وعد » (فصلّ على محمد وآله واعطنا) حتى لانحتاج الى عطاء غيرك (وانما يهتدي المهتدون) اي الذين يهتدون الى سبيل السعادة في الدارين (بنور وجهك) هذا من باب تشبيه المعقول بالمحسوس ، فان المراد بوجه الله سبحانه توجهه وارادته ، كما ان المراد بنوره مايلقى في القلب مما يضيء السبيل للانسان تشبيهاً بالنور الذي يسبب معرفة الانسان للطريق في الليل المظلم (فصلّ على محمد وآله واهدنا) حتى لانضل .

(اللهم انك من واليت) موالاة الله سبحانه نصرته للانسان وترفيعه تعالى له (لم يضره خذلان الخاذلين) الخذلان ترك النصرة ، فان الله اذا شاء ترفع احد لم يؤثر فيه خذلان الناس وترك نصرتهم له (ومن اعطيت) اياه من جودك وفضلك (لم ينقصه منع المانعين) اذ لايبقى له موضع ناقص حتى يضره كفّ الناس يدهم عنه (ومن هديت لم يغوه

٦٢ ـــ

اضلال المضلين) فان كل من اراد اضلاله لم يؤثر فيه ، لان الله سبحانه اقوى في هدايته من المضل الذي يريد اضلاله .

(فصل على محمد وآله وامنعنا بعزك) اي بسلطانك (من عبادك) حتى لايؤثر فينا أذاهم وخذلانهم (واغننا عن غيرك بارفادك) اي اعطاءك حتى لانحتاج الى غيرك (واسلك بنا سبيل الحق بارشادك) « سلك به » بمعنى دله على الطريق ، او اخذه معه ، وعلى الثاني فالمعنى ان يكون عون الله سبحانه مع الانسان في كل خطوة .

(اللهم صلّ على محمد وآله واجعل سلامة قلوبنا) اي وقت سلامتها عن الآفات (في ذكر عظمتك) حتى لانصرفها في اللغو والهذر (و) اجعل (فراغ ابداننا) اي حال فراغ بدننا وعدم اشتغالها بالأمور الضروزية (في شكر نعمتك) والمراد الشكر العملي باعمال الخير واقامة الصلاة وما اشبه ، كما قال سبحانه « اعملوا آل داود شكرا » ، فان للشكر مراكز ثلاثة : القلب ، واللسان ، والبدن (و) اجعل (انطلاق السنتنا) اي وفقنا لأن نصرف ألسنتنا المطلقة (في وصف منتك) منن الله : نعمه على الانسان ، حتى لانصرف ألسنتنا في اللغو والغيبة وما اشبه .

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجْعَلْنامِنْ دُعاتِكَ الدّاعينَ اِلَيْكَ ؛ وَهُداتِكَ الدّالّينَ عَلَيْكَ ؛ وَمِنْ خاصَّتِكَ الْخاصّينَ لَدَيْكَ ؛ يااَرْحَمَ الرّاحِمينَ .

(اللهم صلّ على محمد وآله واجعلنا من دعاتك) جمع « داعي » (الداعين اليك) اي ندعو الناس الى الايمان بك والعمل بما امرت (وهداتك) جمع « هادي » والاضافة للتشريف (الدالين عليك) اي ندل الناس ونرشدهم الى جنابك (ومن خاصتك) « خاصة الرجل » الاقربون اليه ، والمراد قرب الانسان الى رضوانه سبحانه (الخاصين) اى شديدي الخصوصية (لديك يااارحم الراحمين) فانه سبحانه اكثر ترحماً من كل راحم ، والمراد برحمته تعالى عمله مع الانسان عمل المترحم له من كشف البلية واعطاء الرغبة .

٦٤ ـــــــ

فيما يَغذُوهُمْ بِهِ ، وَيُنْشِئُهُمْ عَلَيْهِ ، فَخَلَقَ لَهُمُ اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فيهِ مِنْ حَرَكاتِ التَّعَبِ وَنَهَضاتِ النَّصَبِ وَجَعَلَهُ لِباساً لِيَلْبَسُوا مِنْ راحَتِهِ وَمَنامِهِ ، فَيَكُونُ ذلِكَ لَهُمْ جَماماً وَقُوَّةً ؛ وَلِيَنالُوا بِهِ لَذَّةً وَشَهْوَةً ؛ وَخَلَقَ لَهُمُ النَّهارَ مُبْصِراً لِيَبْتَغُوا فيهِ

فيما يغذوهم به) اي انما يفعل سبحانه ذلك لما قدر من تغذية العباد ، وهذه الكيفية في النهار والليل موجبة لتحصيل غذاء العباد ، فان بعض الاغذية فصلها الصيف وبعضها فصلها الشتاء وهكذا ، والفصول تحصل من هذا الايلاج (وينشئهم عليه) فان نشء الانسان انما هو بتغيير الفصول كما ورد في الطب .

(فخلق لهم الليل ليسكنوا فيه) بالمنام وعدم التقلب (من حركات التعب) اي الحركات الموجبة للتعب (ونهضات النصب) « النهضة » القيام بالعمل ، والمراد القيام بالعمل الموجب للتعب ، والنصب لغة بمعنى التعب (وجعله لباساً) فانه كاللباس الذي يشتمل على الانسان (ليلبسوا من راحته ومنامه) فان الراحة والمنام حيث يشملان جسد الانسان شبهها باللباس الشامل للبدن (فيكون ذلك) المنام (لهم جماماً) اي راحة (وقوة) فان الانسان ترجع قوته ونشاطه اذا استراح في الليل (ولينالوا به) اي بسبب الليل (لذة) بالاجتماع مع اولادهم واهلهم (وشهوة) بمقاربة ازواجهم .

(وخلق لهم النهار مبصراً) اي موجباً لان يبصروا الاشياء ، اذ يتوفر في النهار النور الذي هو شرط الابصار (ليبتغوا) اي يطلبوا (فيه)

٦٦ ـــ
ـــ

اي في النهار (من فضله) وعطائه بالاكتساب والطلب (وليتسببوا) اي يطلبوا الاسباب (الى رزقه) كالزراعة والعمارة والتجارة والاصطياد وما اشبه مما يدر الرزق على الانسان (ويسرحوا) اي يسيروا طالبين كما تسرح البهيمة طلباً للعلف والماء (في ارضه طلباً لما فيه) الضمير عائد الى « ما » (نيل العاجل) اي ادراك ماهم بحاجة اليه من العاجل (من دنياهم) بيان « العاجل » (ودرك الاجل في أخراهم) فان الانسان بالنهار ينفق ويبني المسجد ويجتمع للجهاد وما اشبه (بكل ذلك) الذي ذكر من فوائد الليل والنهار (يصلح) الله سبحانه (شأنهم ويبلو اخبارهم) اي يختبرها ، والمراد امتحانهم (وينظر كيف هم) ومعنى النظر الاختبار والامتحان (في اوقات طاعته) من الصباح والمساء (ومنازل فروضه) المراد بالمنازل الأوقات ، والفروض الواجبات ، كأوقات صلاة الظهر والعصر وسائر الصلوات (ومواقع احكامه) بأنها هل تخلو عن الاحكام ام لا ؟ (ليجزي الذين أساؤا) اي عملوا السيئات (بما عملوا) اي بمقابل اعمالهم السيئة (ويجزي الذين احسنوا بالحسنى) اي بالصفة الحسنى مؤنث احسن .

اَللّٰهُمَّ فَلَكَ الْحَمْدُ عَلى ما فَلَقْتَ لَنا مِنَ الْأَصْباحِ ، وَمَتَّعْتَنا بِهِ مِنْ ضَوْءِ النَّهارِ ؛ وَبَصَّرْتَنا مِنْ مَطالِبِ الْأَقْواتِ ؛ وَوَقَيْتَنا فيهِ مِنْ طَوارِقِ الْآفاتِ ، اَصْبَحْنا وَاَصْبَحَتِ الْأَشْياءُ كُلُّها بِجُمْلَتِها لَكَ : سَماؤُها وَاَرْضُها ؛ وَما بَثَثْتَ في كُلِّ واحِدٍ مِنْهُما ، ساكِنُهُ وَمُتَحَرِّكُهُ وَمُقيمُهُ وَشاخِصُهُ ؛ وَما عَلا فِي الْهَواءِ ؛ وَما كَنَّ تَحْتَ الثَّرى ؛

(اللهم فلك الحمد على ما فلقت لنا) الفلق هو الشق (من الاصباح) فان ضوء الصباح يشق ظامة الليل (ومتعتنا به من ضوء النهار) المتعة اللذة ، فان الانسان يتلذذ بالنهار (وبصرتنا من مطالب الاقوات) « مطالب » جمع مطلب اسم مكان بمعنى محل الطلب ، فان الانسان بالنهار يرى المحلات التي يطلب الرزق فيها (ووقيتنا) اي حفظتنا (فيه) اي في النهار (من طوارق الآفات) « طوارق » جمع طارق ، مايرد على الانسان بسوء ، والآفات جمع آفة بمعنى البلية والمصيبة (اصبحنا واصبحت الاشياء كلها بجملتها) تأكيد بعد تأكيد للتعميم (لك) وحدك لاشريك لك فيها (سماؤها وارضها وما بثت) اي فرقت ونشرت (في كل واحد منهما ساكنه) كالاشجار والكواكب الواقفة (ومتحركه) كالحيوان والماء (ومقيمه) اي اللازم لوطنه (وشاخصه) اي المسافر الخارج من بلده (وما علا) وارتفع (في الهواء) كالاطيار والسحاب وما اشبه (وماكنّ) واستتر (تحت الثرى) كماء العيون والمعادن والحيوانات والحشرات وما اشبه ، والثرى : الأرض .

اَصْبَحْنا في قَبْضَتِكَ يَحْوينا مُلْكُكَ وَسُلْطانُكَ وَتَضُمُّنا مَشِيَّتُكَ ، وَنَتَصَرَّفُ عَنْ اَمْرِكَ ؛ وَنَتَقَلَّبُ في تَدْبيرِكَ ، لَيْسَ لَنامِنَ الْأَمْرِ اِلّا ماقَضَيْتَ ؛ وَلا مِنَ الْخَيْرِ اِلّا ماأَعْطَيْتَ ؛ وَهذا يَوْمٌ حادِثٌ جَديدٌ ؛

(اصبحنا في قبضتك) كناية عن القدرة التامة ، كما ان الشيء الذي في قبضة الانسان يكون تحت سيطرته التامة ، والقبضة : القبض بالكف (يحوينا ملكك) اي يشتمل علينا الملك الذي هو لك ، فان الانسان محاط بملك الله تعالى (وسلطانك) فان سلطته تعالى شاملة للانسان ، والملك غير السلطان كما لايخفى (وتضمنا) اي تشتمل علينا (مشيتك) اي ارادتك وقدرتك حتى انك تقدر على كل تصرف فينا (ونتصرف) اي نعمل كل عمل (عن امرك) فانه سبحانه شاء ان يكون الانسان قادراً مختاراً ، والا لم يتمكن الانسان من اي عمل مهما كان صغيراً (ونتقلب في تدبيرك) فان الله سبحانه دبر الكون وهيئه هكذا ، فكل حركة للانسان وتقلب له انما هي حركة في تدبيراته تعالى .

(ليس لنا من الأمر الا ما قضيت) اي حكمت ، فان الله سبحانه شاء ان يكون الانسان قادراً على بعض الاشياء وعاجزاً عن بعض الاشياء ، فليس للانسان تجاوز الحدود المقررة له مهما جد واجتهد (ولا من الخير) المراد به الاعم من الهداية والايمان وسائر الخيرات (الا ما اعطيت) فان الانسان لايتمكن ان يستفيد بأكثر من الخير الذي اعطاه الله له (وهذا يوم حادث جديد) الحادث ماحدث بعد العدم ، والجديد مقابل البالي

وَهُوَ عَلَيْنا شاهِدٌ عَتيدٌ، اِنْ اَحْسَنّا وَدَّعَنا بِحَمْدٍ، وَاِنْ اَسَأنا فارَقَنا بِذَمٍّ، اَللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ، وَارْزُقْنا حُسْنَ مُصاحَبَتِهِ، وَاعْصِمْنا مِنْ سُوءِ مُفارَقَتِهِ بِارْتِكابِ جَريرَةٍ، اَوِ اقْتِراف صَغيرَةٍ اَوْ كَبيرَةٍ، وَاَجْزِلْ لَنا فيهِ مِنَ الْحَسَناتِ، وَاَخْلِنا فيهِ مِنَ السَّيِّئاتِ وَامْلأْ لَنا ما بَيْنَ طَرَفَيْهِ حَمْداً وَشُكْراً وَاَجْراً وَذُخْراً وَفَضْلاً وَاِحْساناً،

(وهو علينا شاهد عتيد) اي حاضر ، فان الايام تشهد على الناس بما عملوا فيها ، في يوم القيامة (ان احسنا) فيه بالاعمال الصالحة (ودعنا) وذهب عنا (بحمد) اي مادحاً لنا عملنا فيه (وان اسأنا) وعملنا فيه بالشر (فارقنا بذم) اي في حال كونه ذاماً لنا عملنا .

(اللهمّ صل على محمد وآله وارزقنا حسن مصاحبته) بأن نعمل صالحاً فيه حتى نكون صاحباً حسناً له (واعصمنا) اي احفظنا (من سوء مفارقته) بأن لانفارقه بالعمل السيء (بارتكاب جريرة) فان سوء المفارقة انما يكون بارتكابنا فيه للمعصية (او اقتراف) اي عمل (صغيرة او كبيرة) من المعاصي ، وقد وقع الاختلاف في ميزان الصغيرة والكبيرة ، والكلام في ذلك موكول الى الفقه (واجزل لنا فيه من الحسنات) اي اكثر لنا فيه من إعطاء الحسنات ، وذلك بأن توفقنا لما نستحق به ذلك (واخلنا فيه من السيئات) بأن تعصمنا عن اقتراف السيئة والمعصية .

(واملأ لنا مابين طرفيه) اي طرفي هذا اليوم اوله وآخره (حمداً وشكراً) بأن نشكرك ونحمدك اول النهار وآخره واول الليل وآخره (واجراً وذخراً) اي ذخيرة الثواب لآخرتنا (وفضلا واحسانا) بأن

٧٠ ـــ

نتفضل علينا وتحسن الينا مجاناً بدون مقابل وعوض .

(اللهمّ يسر) اي سهل (على الكرام الكاتبين) اي الملائكة الكاتبين لاعمالنا ، وكونهم كراماً لانهم لايثبتون باطلا ولا يسقطون حقاً (مؤنتنا) فان الانسان اذا أحسن فرح الملائكة وسهل عليهم ، واذا أساء حزنوا وثقل عليهم ، فمعنى الدعاء توفيقنا لان نعمل مايسرهم (واملأ لنا من حسناتنا صحائفنا) بأن توفقنا لان نملأها (ولا تخزنا عندهم بسوء اعمالنا) الخزي الفضيحة ، والمعنى احفظنا عن العصيان حتى لانفضح امام الملائكة

(اللهمّ اجعل لنا في كل ساعة من ساعاته) اي من ساعات هذا اليوم (حظاً من عبادك) اي من دعاء عبادك وخيرهم ، بأن تجعلنا مشمولا لصالح ادعية الداعين وتوصل الينا خير اهل الخير (ونصيبا من شكرك) بأن نشكرك في كل ساعة (وشاهد صدق من ملائكتك) بأن تحوطنا بالملائكة حتى يشهدون هناك في الآخرة لنا بالاعمال الصالحة وهذا لتشريف الانسان ، فان الملك من عظمته ان يحيط به الاعوان والانصار ، والمزاد شهادة منهم بصدق اعمالي وانها كانت لك بدون رياء او سمعة او ما اشبه .

(اللهمّ صلّ على محمد وآله واحفظنا من بين ايدينا) اي من امامنا

وَمِنْ خَلْفِنا وَعَنْ أَيْمانِنا وَعَنْ شَمائِلِنا وَمِنْ جَميعِ نَواحينا ، حِفْظاً عاصِماً عَنْ مَعْصِيَتِكَ ؛ هادِياً إلى طاعَتِكَ ، مُسْتَعْمِلاً لِمَحَبَّتِكَ ؛ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ وَوَفِّقْنا في يَوْمِنا هٰذا وَلَيْلَتِنا هٰذِهِ وَفي جَميعِ أَيّامِنا لِاسْتِعْمالِ الْخَيْرِ ، وَهِجْرانِ الشَّرِّ ؛ وَشُكْرِ النِّعَمِ وَاتِّباعِ السُّنَنِ وَمُجانَبَةِ الْبِدَعِ ؛ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَحِياطَةِ —

حتى لايصل الينا مكروه من جهة الامام (ومن خلفنا وعن ايماننا) اي طرف اليمين ، ومن القاعدة ان الانسان اذا تكلم عن نفسه وعن غيره جاء بالجمع فلا يقال ليس للانسان ايمان وانما يميناً (وعن شمائلنا) جمع شمال (ومن جميع نواحينا) كطرف الرأس والرجل (حفظاً عاصما) اي كان ذلك الحفظ موجباً للعصمة (عن معصيتك) حتى لانعصيك (هاديا) ذلك الحفظ — وهذا من باب اعجاز كما لايخفى — (الى طاعتك مستعملا) بصيغة اسم المفعول ، اي قد استعمل ذلك الحفظ (لمحبتك) اي ان الكف عن العصيان والاتيان بالطاعة لأجل حبك لارياءاً ونحوه .

(اللهم صلّ على محمد وآله ووفقنا في يومنا هذا وليلتنا هذه وفي جميع ايامنا لاستعمال الخير) بأن نعمل الخير (وهجران الشر) بأن نهجره ونتركه (وشكر النعم) جمع نعمة (واتباع السنن) جمع سنة وهي الطريقة التي قررها الاسلام لمختلف جوانب الحياة (ومجانبة البدع) والبدعة النسبة الى الدين ما ليس منه (والامر بالمعروف) وهو كل حسن شرعاً او عقلا (والنهي عن المنكر) الذي حرمه الشارع او الأعم مثل ماتقدم (وحياطة

٧٢ ـــ

الاسلام) اي حفظه عن المفاسد التي اريدت للقضاء عليه (وانتقاص الباطل) اي بيان نقصه ليجتنبه الناس (واذلاله) حتى لايرغب فيه احد (ونصرة الحق) بترويجه (واعزازه) ليرغب فيه الناس (وارشاد الضال) الذي ضل عن الطريق (ومعاونة الضعيف) اي اعانته (وادراك اللهيف) اي المظلوم برفع ظلامته .

(اللهمّ صلّ على محمد وآله واجعله) اي اجعل هذا اليوم (ايمن يوم عهدناه) اي اكثر يمناً وبركة من الايام السابقة (وافضل صاحب صحبناه) بأن توصل الينا خيره ، حتى يكون كأنه احسن اصحابنا (وخير وقت ظللنا فيه) اي كنا فيه (واجعلنا من ارضى من مر عليه الليل والنهار) اي ارضى الناس بالقضاء والقدر ، فان الرضا بهما يوجب سعادة الدنيا والآخرة (من جملة خلقك) بيان « من مر » ثم بين معنى « ارضى » بقوله : (اشكرهم) اي اكثر الناس شكراً (لما اوليت) واعطيت (من نعمك) بأن نشكر نعمك اكثر من شكر غيرنا لها (واقومهم بما شرعت من شرائعك) اي اكثر الناس قياماً بما شرعت من الاحكام ،

وَاَوْقِفَهُمْ عَمّا حَذَّرْتَ مِنْ نَهْيِكَ ، اَللّٰهُمَّ اِني اُشْهِدُكَ وَكَفى بِكَ شَهِيداً ؛ وَاُشْهِدُ سَمائَكَ وَاَرْضَكَ وَمَنْ اَسْكَنْتَهُما مِنْ مَلآئِكَتِكَ وَسائِرِ خَلْقِكَ في يَوْمي هذا وَساعَتي هذِهِ وَلَيْلَتي هذهِ وَمُسْتَقَرِّي هذا؛ اَنِّي اَشْهَدُ اَنَّكَ اَنْتَ اللهُ الَّذي لا اِلٰهَ اِلاّ اَنْتَ ؛ قائِمٌ بِالْقِسْطِ ، عَدْلٌ فِي الْحُكْمِ ؛ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ ؛ مالِكُ الْمُلْكِ ،

بتطبيق احكامك كما امرت (واوقفهم عما حذرت من نهيك) اي اكثر الناس وقوفا عند المحرمات بعدم اختراقها واقترافها .

(اللهم اني اشهدك وكفى بك شهيداً) اذ هو سبحانه شهيد صادق لايضل ولا ينسى (واشهد سمائك وارضك) فان السماء والارض — كما يظهر من الآيات والروايات — تعقل وان كنا لاندرك الكيفية (ومن اسكنتهما من ملائكتك وسائر خلقك) من الجن او حتى الجمادات والحيوانات والنباتات ، لأن لها من الادراك كما يظهر من النصوص الشرعية (في يومي هذا وساعتي هذه وليلتي هذه ومستقري هذا) اي مكاني الذي انا فيه مما هو استقراري (اني اشهد انك انت الله الذي لا اله الا انت) بلا شريك ولا شبيه (قائم بالقسط) اي بالعدل ، وكونه قائماً من باب تشبيه المعقول بالمحسوس ، فكما ان الانسان القائم على شيء لايفوته خصوصيات ذلك الشيء كذلك الله سبحانه لايفوته اي جزئي من الجزئيات حتى يتحقق ظلم او جور هناك (عدل في الحكم) فانك تحكم بالعدل ، لا كالقضاة الذين يحكمون بالجور والظلم (رؤف بالعباد) الرأفة ادق من الرحمة ، والمراد في الله سبحانه نتيجة الرأفة (مالك الملك) فان الملك كله لله تعالى

٧٤ ـــ

(رحيم بالخلق) ترحمهم ولا تغاظ عليهم .

(وان محمداً عبدك ورسولك) ولعلّ تقديم لفظ العبد في قبال النصارى الذين يجعلون المسيح ابناً لله او شريكاً له تعالى (وخيرتك من خلقك) اي الذي اخترته من جميع الخلق لجعله خاتم الرسل (حملته رسالتك فأداها) اي بينها للناس كما امرت (وامرته بالنصح لامته) بأن يعمل عملا ينفعهم (فنصح) لها اي للامة .

(اللهمّ فصلّ على محمد وآله اكثر ماصليت لاحد من خلقك) وصلاة الله رحمته وفضله ، ومن المعلوم ان النبي « ص » يزداد مرتبة وقرباً بواسطة الصلوات عليه (وآته) اي اعطه (عنا) اي عن قبلنا حيث لم نتمكن نحن من اعطائه (افضل ما اتيت) واعطيت (احداً من عبادك) من الفضل والمقام والجاه والثواب (واجزه عنا) فانه حيث تعب لأجلنا وجب ان نعطي جزاءه لكنا لانتمكن من ذلك فنسألك ان تتفضل باجزاءه عن قبلنا (افضل واكرم ماجزيت احداً من انبيائك عن امته) اي عن قبل امة اولئك الانبياء (انك) يارب (انت المنان) اي المعطي (بالجسيم)

الْغافِرُ لِلْعَظيمِ ؛ وَأَنْتَ أَرْحَمُ مِنْ كُلِّ رَحيمٍ ؛ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ الْأَخْيارِ الْأَنْجَبينَ .

اي بالثواب العظيم (الغافر للعظيم) اي للذنب العظيم .

(وانت ارحم من كل رحيم فصل على محمد وآله الطيبين) مقابل الخبيث وهو كدورة العنصر (الطاهرين) مقابل النجس (الأخيار) جمع خير مقابل الشرير (الانجبين) من النجابة بمعنى العفه والنزاهة .

٧٦ ـــ

(الدعاء السابع)

وكان من دعائه عليه السلام اذا عرضت له مهمة او نزلت به ملمة وعند الكرب :

(يامن تحلّ به عقد المكاره) « المكاره » جمع مكروه ، « والعقد » جمع عقدة ، تشبيه للمكروه الشديد بالعقدة التي يصعب حلهـا ، وبالله سبحانه تحل كل عقدة (يامن يفثأ) اي يسكن (به حد الشدائد) اي حدتها (ويامن يلتمس منه المخرج) اي يطلب بسببه الخروج من المشكلة (الى روح الفرج) فان للفرج روحاً وسعة للنفس (ذلت لقدرتك الصعاب) جمع صعب وهو الامـر المشكل ، ومعنى ذلت سهلت (وتسببت بلطفك الاسباب) اى صارت اسباب الغايات اسباباً بلطفك ، فانك تجعل الشيء سبباً للوصول الى نتيجة مطلوبة (وجرى بقدرتك القضاء) فـان قدرتك

وَمَضَتْ عَلىٰ اِرادَتِكَ الْاَشْياءُ، فَهِيَ بِمَشِيَّتِكَ دُونَ قَوْلِكَ مُؤْتَمِرَةٌ، وَبِارادَتِكَ دُونَ نَهْيِكَ مُنْزَجِرَةٌ، اَنْتَ الْمَدْعُوُّ لِلْمُهِمّاتِ، وَاَنْتَ الْمَفْزَعُ فِي الْمُلِمّاتِ، لايَنْدَفِعُ مِنْها اِلا مادَفَعْتَ، وَلايَنْكَشِفُ مِنْها اِلا ما كَشَفْتَ، وَقَدْ نَزَلَ بي يارَبِّ ما قَدْ تَكَأَّدَني ثِقْلُهُ، وَاَلَمَّ بي ماقَدْ بَهَظَني حَمْلُهُ،

هي التى تجرى الاحكام على الاشياء (ومضت على ارادتك الاشياء) اي ان الاشياء تتكون وتجرى حسب ارادتك، فالحكم والخلق والتربية كلها له سبحانه.

(فهي) اي الاشياء (بمشيتك) اي حسب ارادتك (دون قولك) اي بدون حاجة الى ان تتكلم بشيء (مؤتمرة) اي مطيعة فارادته سبحانه كافية في تكوين الاشياء وجريها (وبارادتك) لان لا تفعل شيئاً (دون نهيك) لها (منزجرة) فلا تفعل ما لايريده سبحانه بمجرد ارادته تعالى للعدم.

(انت) يارب (المدعو للمهمات) فالناس يدعونك لامورهم المهمة (وانت المفزع) اي الملتجأ (في الملمات) «الملمة»: المصيبة النازلة لايندفع منها) اي من الملمات (الا مادفعت) انت يارب (ولا ينكشف منها) كأن الملمة شيء يغشى على الانسان (الا ماكشفت) وازلت (وقد نزل بي يارب ماقد تكأدني) اي ما اورث المشقة (ثقله) فان الملمة تثقل على قلب الانسان (وألمّ بي) اي ورد علي (ماقد بهظني) اي شق علي (حمله) اي تحمله واحتماله.

وَبِقُدْرَتِكَ اَوْرَدْتَهُ عَلَيَّ ، وَبِسُلْطانِكَ وَجَّهْتَهُ اِلَيَّ ، فَلا مُصْدِرَ لِما اَوْرَدْتَ ، وَلا صارِفَ لِما وَجَّهْتَ ، وَلا فاتِحَ لِما اَغْلَقْتَ ؛ وَلا مُغْلِقَ لِما فَتَحْتَ .وَلا مُيَسِّرَ لِما عَسَّرْتَ وَلا ناصِرَ لِمَنْ خَذَلْتَ ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَافْتَحْ لى يارَبِّ باب الْفَرَجِ بِطَوْلِكَ ؛ وَاكْسِرْ عَنِّى سُلْطانَ الْهَمِّ بِحَوْلِكَ . وَاَنِلْنى ، حُسْنَ النَّظَرِ فيما

(وبقدرتك) يارب (اوردته على) اذ لو اراد سبحانه عدم وروده صرفه (وبسلطانك وجهته الي) فان كل شيء فى سلطان الله سبحانه ، فاذا وجه شيء الى الانسان كان بسبب سلطان الله سبحانه (فلا مصدر) اي مزيل ، من « اصدره » بمعنى صرفه وازاله (لما اوردت) علي من المشكلة (ولا صارف لما وجهت) الي من النازلة (ولافاتح لما اغلقت) كأن الانسان الذي وقع في مشكلة امامه باب موصد لايتمكن من النفوذ الى حيث يرغب (ولا مغلق لما فتحت) فان الله سبحانه اذا فتح للانسان باب الرحمة لم يكن هناك من يتمكن من غلقه (ولا ميسر لما عسرت) فـاذا اراد سبحانه عسرة شيء لم يكن من يتمكن من تيسيره (ولا ناصر لمن خذلت) خذلان الله سبحانه تركـه الانسان والشياطين والشهوات ، وعدم اعطائه الترفيق للطاعة والعبادة ومثل هذا الانسان لايجد ناصراً ينقذه من ايدي الشياطين والشهوات .

(فصل على محمد وآله ، وافتح لي يارب باب الفرج بطولك) اي باحسانك وفضلك (واكسر عن سلطان الهم) اي الهم الذي له سلطة علي (بحولك) وقوتك ، والحول القدرة والقوة (وانلني حسن النظر فيما

شكوتُ ؛ وأذِقْنى حلاوة الصُّنْعِ فيما سألْتُ ، وهَبْ لى مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وفَرَجاً هَنيئاً واجْعَلْ لى مِنْ عِنْدِكَ مَخْرَجاً وحِيّاً ؛ ولا تَشْغَلْنى بِالْأهْتمامِ عَنْ تعاهُدِ فُرُوضِكَ ، واسْتِعمالِ سُنَّتِكَ فَقَدْ ضِقْتُ لِما نَزَلَ بى يارَبِّ ذَرْعاً ، وامْتَلأْتُ بِحَمْلِ ماحَدَثَ

شكوت) اي تفضل علي بأن تنظر الي نظرة حسنة بالنسبة الى شكايتي اليك من توارد الهموم والملمات ، وحسن النظر عبارة عن ازالة الهموم وكشف الغموم (واذقني حلاوة الصنع) اي ان تصنع بي صنيعاً حلواً (فيما سألت) وطلبت منك (وهب لي من لدنك) اي من عندك (رحمة وفرجا) عن الملمة التي نزلت بي (هنيئا) مما لايعقب صعوبة . (واجعل لي من عندك) كلمة « عند » و « لدن » وما اشبه لزيادة بيان كون المعطى من خواص رحمته وخزان فضله (مخرجاً) اي خروجاً — مصدر ميمي — (وحيا) اي قريباً سريعاً (ولا تشغلني بالاهتمام) بأمور الدنيا (عن تعاهد فروضك) اي رعايتها ، بأن لاامكن من المواظبة على الفرائض لاشتغالي بأمور الدنيا (واستعمال سنتك) اي طريقتك ، والمراد بها اما السنة في مقابل الفرض او مطلق شريعة الله تعالى .

(فقد ضقت لما نزل بي) من النازلة (يارب ذرعاً) الذرع بسط اليد والأصل ان الانسان اذا مد يده فلم يصل الى مطلوبه يقول ضاق ذرعي ، ثم استعمل في مطلق الهم والحزن (وامتلأت بحمل ما حدث

٨٠ ـــــــ

(٨)

دعاؤه في الاستعاذة من المكاره وسيء الاخلاق ومذام الافعال

وكان من دعائه عليه السلام في الأستعاذة من المكاره وسيء الأخلاق ومذام الافعال :

اَللّٰهُمَّ اِنِّي اَعُوذُبِكَ مِنْ هَيَجانِ الْحِرْصِ ، وَسَوْرَةِ الْغَضَبِ ، وَغَلَبَةِ الْحَسَدِ ، وَضَعْفِ الصَّبْرِ ؛ وَقِلَّةِ الْقَناعَةِ وَشَكاسَةِ الْخُلُقِ ؛ وَاِلْحاحِ الشَّهْوَةِ ؛ وَمَلَكَةِ الْحَمِيَّةِ ؛

(الدعاء الثامن)

وكان من دعائه عليه السلام في الأستعاذة من المكاره وسيء الاخلاق ومذام الافعال :

(اللهمّ اني اعوذ بك من هيجان الحرص) اي حركته واستعماله ، « والحرص » هو تطلب الشيء المرغوب بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة (وسورة الغضب) اي شدته (وغلبة الحسد) بأن يغلب الحسد على الانسان حتى يفعل المحرم حسداً (وضعف الصبر) حتى لايصبر الانسان في الطاعة او عند المصيبة (وقلة القناعة) حتى يمزجها الانسان بالحرص (وشكاسة الخلق) اي صعوبته وسيئته (والحاح الشهوة) الى الطعام والنكاح وما اشبه (وملكة الحمية) اي كون الحمية والتعصب في غير

٨٢ ـــ

الحق ، الى ملكة راسخة (ومتابعة الهدى) اي مبل النفس (ومخالفة الهدى) بأن اخالف طريق الهداية (وسنة الغفلة) اي اول الغفلة ، فان « السنة » اول النوم (وتعاطى الكلفة) بأن اعمل عمل المتكلف ، فانه سبحانه لايحب المتكلفين لانه صنعة وما اشبه (وايثار الباطل على الحق) بأن اقدم الباطل على الحق (والاصرار على المآثم) اي على الاثم والعصيان (واستصغار المعصية) لعدها صغيرة ، فان من استصغر المعصية تمادى فيها (واستكبار الطاعة) بأن اعد الطاعة كبيرة ، فان ذلك يوجب ان ينظر الانسان الى نفسه نظر الاعجاب والرضا ، وذلك من الصفات الذميمة (ومباهاة المكثرين) اي المناظرة مع من يكثر في الطاعة ، فان التفاخر خلاف وظيفة الانسان الذي يجب ان يرى عمله ضئيلا مهما كان كثيرا (والازراء) اي الاحتقار (بالمقلين) الذين يعملون قليلا ، فان ذلك يوجب رضى الانسان عن نفسه (وسوء الولاية لمن تحت ايدينا) بأن ندير الاهل والخدم ومن اشبه ادارة سيئة (وترك الشكر لمن اصطنع العارفة) اي الصفة المعروفة (عندنا) بأن لانشكره (او ان نعضد ظالما) اي نكون عضدا وعوناً له (او ان نخذل ملهوفاً) اي مظلوماً ،

اَوْ نَرُومَ مالَيْسَ لَنا بِحَقٍّ، اَوْ نَقُولَ في الْعِلْمِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَنَعُوذُ بِكَ اَنْ نَنْطَوِيَ عَلَى غِشِّ اَحَدٍ؛ وَاَنْ نُعْجَبَ بِاَعْمالِنا؛ وَنَمُدَّ في آمالِنا. وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ سُوءِ السَّرِيرَةِ. وَاحْتِقارِ الصَّغيرَةِ. وَاَنْ يَسْتَحْوِذَ عَلَيْنا الشَّيْطانُ. اَوْ يَنْكُبَنَا الزَّمانُ اَوْ يَتَهَضَّمَنَا السُّلْطانُ. وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ تَناوُلِ الْاِسْرافِ وَمِنْ فِقْدانِ الْكَفافِ

بأن لانضره (او نروم) اي نقصد (ما ليس لنا بحق) بأن نريد الشيء الذي لاحق لنا فيه (او نقول في) باب (العلم بغير علم) بأن نقول قولا صادراً عن جهل .

(ونعوذ بك ان ننطوي) اي يكون في قلبنا (على غش احد) اي خداعه (وان نعجب بأعمالنا) بأن نراها حسنة ، فان الانسان يلزم ان يكون خائفا من عمله لعله لم يقبل ، لا ان نفرح ونعجب به (ونمد في آمالنا) بأن يكون لنا امل طويل في بقاء الدنيا ، فان ذلك يوجب ترك العمل للآخرة .

ونعوذ بك من سوء السريرة) اي الباطن (واحتقار الصغيرة) اي استسهال امر المعصية الصغيرة ، فان ذلك يوجب الاصرار عليها (وان يستحوذ علينا الشيطان) اي يستولي علينا حتى لانعمل كما امر الله سبحانه (او ينكبنا) اي يصيبنا (الزمان) بمصائبه ونكباته (او ان يتهضمنا) اي يظلمنا (السلطان) المراد به الاعم منه ومن اعوانه .

(ونعوذ بك من تناول الاسراف) بأن نعمل بالاسراف ، وهو الزيادة في الامور من الحد الوسط (ومن فقدان الكفاف) بأن نفقد المقدار الذي يكفينا في معائشنا حتى نحتاج الى احد .

٨٤ ـــــــ

(٩)

دعاؤه عليه السلام في الاشتياق الى طلب المغفرة من الله جل جلاله

وكان من دعائه عليه السلام في الاشتياق الى طلب المغفرة من الله جل جلاله :

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَصَيِّرْنا اِلىٰ مَحْبُوبِكَ مِنَ التَّوْبَةِ ، وَاَزِلْنا عَنْ مَكْرُوهِكَ مِنَ الْاِصْرارِ ، اَللّٰهُمَّ وَمَتىٰ وَقَفْنا بَيْنَ نَقْصَيْنِ في دينٍ اَوْ دُنْيا فَاَوْقِعِ النَّقْصَ بِاَسْرَعِهِما فَناءً ؛ وَاجْعَلِ التَّوْبَةَ في اَطْوَلِهِما بَقاءً ؛

(الدعاء التاسع)

وكان من دعائه عليه السلام في الاشتياق الى طلب المغفرة من الله جل جلاله :

(اللهمّ صل على محمد وآله وصيرنا الى محبوبك من التوبة) اي وفقنا لأن نتوب اليك توبة هي محبوبة لديك (وازلنا) اي بعدنا (عن مكروهك من الاصرار) على المعصية ، فانه مكروه لديه سبحانه .

(اللهمّ ومتى وقفنا) اي صرنا (بين نقصين من دين او دنيا) بأن دار الامر بين ان ينقص ديننا او تنقص دنيانا (فأوقع النقص بأسرعهما فناءاً) وهي الدنيا (واجعل التوبة في اطولهما بقاءاً) المراد بالتوبة الرجوع ،

٨٦ ـــ
ـــ

وَعَلَى الْوَهْنِ بَنَيْتَنَا ؛ وَمِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ابْتَدَأْتَنَا ، فَلَا حَوْلَ لَنَا إِلَّا بِقُوَّتِكَ ، وَلَا قُوَّةَ لَنَا إِلَّا بِعَوْنِكَ ؛ فَأَيِّدْنَا بِتَوْفِيقِكَ وَسَدِّدْنَا بِتَسْدِيدِكَ ، وَاعْمِ أَبْصَارَ قُلُوبِنَا عَمَّا خَالَفَ مَحَبَّتَكَ ؛ وَلَا تَجْعَلْ لِشَيْءٍ مِنْ جَوَارِحِنَا نُفُوذاً فِي مَعْصِيَتِكَ ، اَللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ وَاجْعَلْ هَمَسَاتِ قُلُوبِنَا ، وَحَرَكَاتِ أَعْضَائِنَا ؛ وَلَمَحَاتِ أَعْيُنِنَا ؛

الضعف كقوله تعالى « خلق الانسان من عجل » (وعلى الوهن) اي الضعف (بنيتنا) فان الانسان شديد التأثر بالمؤثرات (ومن ماء مهين) اي حقير ذليل ، وهو المني — لاحتقار الناس له — (ابتدأتنا) اذ بدء كل انسان من المني (فلا حول) وقوة (لنا الا بقوتك) التي اعطيتنا اياها (ولا قوة لنا الا بعونك) اي بأن تعيننا ، ولعل الفرق ان الحول من « حال » بمعنى تحرك ، والقوة بمعنى القدرة (فأيدنا) اي قونا (بتوفيقك) اصل التوفيق : جعل الاسباب بعضها وفق بعض حتى يتأتى المطلوب (وسددنا) اي وفقنا للسداد اي للصواب (بتسديدك) لنا (واعم ابصار قلوبنا عن ما خالف محبتك) حتى لايرى القلب المعصية فيشتهيها (ولا تجعل لشيء من جوارحنا نفوذاً في معصيتك) بأن نتمكن من الاتيان بالمعصية .

(اللهمّ صل على محمد وآله واجعل همسات قلوبنا) « الهمس » الكلام الخفي ، والمراد هنا ما يختلج في قلب الانسان من الافكار الخفية (وحركات اعضائنا) من اليد والرجل وما اشبه (ولمحات اعيننا) اللمحة

٨٨ ـــــــ

(١٠)

دعاؤه في اللجأ الى الله تعالى

وكان من دعائه عليه السلام في اللجأ الى الله تعالى :

اَللّٰهُمَّ اِنْ تَشَأْ تَعْفُ عَنّا فَبِفَضْلِكَ ؛ وَاِنْ تَشَأْ تُعَذِّبْنا فَبِعَدْلِكَ ، فَسَهِّلْ لَنا عَفْوَكَ بِمَنِّكَ ؛ وَاَجِرْنا مِنْ عَذابِكَ بِتَجاوُزِكَ ؛ فَاِنَّهُ لاطاقَةَ لَنا بِعَدْلِكَ ، وَلانَجاةَ لِاَحَدٍ مِنا دُونَ عَفْوِكَ ، ياغَنِيَّ الْاَغْنِياءِ ؛ ها نَحْنُ عِبادُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ ؛

(الدعاء العاشر)

وكان من دعائه عليه السلام في اللجأ الى الله تعالى :

(اللهمّ ان تشأ) ان تعفو عن جرائمنا (تعف عنا بفضلك) واحسانك يكون ذلك العفو (وان تشأ) ان تعذبنا بآثامنا (تعذبنا فبعدلك) لاستحقاقنا العقاب والعذاب (فسهل لنا عفوك بمنك) اي : منتك علينا ، ومعنى تسهيل العفو : اعطائه (واجرنا من عذابك بتجاوزك) عنا ، لا ان تقف لعقوبتنا (فانه لاطاقة لنا بعدلك) الموجب للعقاب (ولا نجاة لاحد منا دون عفوك) اي بغير ان تعفو عنا ، اذ كل احد لابد وانه اجرم مايستحق العقاب (ياغني الاغنياء) اي : اغنى من كل غني ، حتى انك غني بالنسبة اليهم ، كما ان الغني غني بالنسبة الى الفقراء (ها) اسم فعل اصله للتنبيه (نحن عبادك بين يديك) اي : امامك ، وهذا كناية

وَاَنَا اَفْقَرُ الْفُقَرَآءِ اِلَيْكَ فَاجْبُرْ فاقَتَنا بِوُسْعِكَ ، وَلا تَقْطَعْ رَجآءَنا بِمَنْعِكَ ؛ فَتَكُونَ قَدْ اَشْقَيْتَ مَنْ اسْتَسْعَدَ بِكَ ، وَحَرَمْتَ مَن اسْتَرْفَدَ فَضْلَكَ ، فَاِلى مَنْ حينَئِذٍ مُنْقَلَبُنا عَنْكَ وَاِلى اَيْنَ مَذْهَبُنا عَنْ بابِكَ ، سُبْحانَكَ نَحْنُ الْمُضْطَرُّونَ الَّذينَ اَوْجَبْتَ اِجابَتَهُمْ ،

عن انهم في حالة استعداد لنفوذ جميع انواع ارادته تعالى فيهم ، كالعبد الذي هو بين يدي سيده (وانا افقر الفقراء اليك) اي : اكثرهم احتياجاً (فاجبر فاقتنا) اي فقرنا (بوسعك) اي : بالسعة التي عندك ، والمراد السعة في كل شيء ، اذ بيده كل شيء والانسان محتاج الى كل شيء (ولا تقطع رجاءنا بمنعك) بأن تمنع عنا رفدك حتى ينقطع الرجاء منا اليك (فتكون قد اشقيت) اي : سببت الشقاء لـ (من استسعد) اي : سعد (بك) اذ قطع الكرم يوجب شقاء الانسان ووقوعه في الاتعاب (وحرمت) بالمنع (من استرفد) اي : طلب الرفد او العطاء من (فضلك) واحسانك (فالى من حينئذ) اي حين حرمتنا (منقلبنا) اي : انقلابنا ورجوعنا (عنك) نطلب منه العطاء (والى اين مذهبنا) اي : ذهابنا (عن بابك) وهل هناك باب الا باب فضلك حتى نذهب اليه ؟ .

(سبحانك) مفعول لفعل محذوف اي : ننزهك تنزيها ، فان التسبيح بمعنى التنزيه عن النقائص (نحن المضطرون الذين اوجبت اجابتهم) حيث قلت في القرآن الحكيم : (امّن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء) وقوله : (ادعوني استجب لكم) فان الوعد بالاجابة كالايجاب على

وَاَهْلُ السُّوٓءِ الَّذينَ وَعَدْتَ الْكَشْفَ عَنْهُمْ ، وَاَشْبَهُ الْاَشياٰءِ بِمَشِيَّتِكَ ، وَاَوْلَى الْاُمُورِ بِكَ في عَظَمَتِكَ ، رَحْمَةُ مَنِ اسْتَرْحَمَكَ ؛ وَغَوْثُ مَنِ اسْتَغاثَ بِكَ ؛ فَارْحَمْ تَضَرُّعَنا اِلَيْكَ ؛ وَاَغْنِنا اِذْ طَرَحْنا اَنْفُسَنا بَيْنَ يَدَيْكَ ، اَللّٰهُمَّ اِنَّ الشَّيْطانَ قَدْ شَمِتَ بِنا اِذْ شايَعْناهُ عَلىٰ مَعْصِيَتِكَ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ وَلا تُشْمِتْهُ بِنا بَعْدَ تَرْكِنا اِيّاهُ لَكَ وَرَغْبَتِنا عَنْهُ اِلَيْكَ .

النفس (واهل السوء الذين وعدت الكشف) اي : كشف السوء (عنهم) حيث قلت : (ويكشف السوء) والسوء كل بلاء وشقاء .

(واشبه الاشياء بمشيتك ، واولى الامور بك في عظمتك ، رحمة من استرحمك) وانما كانت الرحمة اشبه الامور لوجود اشباهها عنده تعالى حيث قد رحم الناس عامة ، وعظمته سبحانه تقتضي ذلك ، اذ العظيم من شأنه الرحم لا الانتقام والعقوبة (وغوث) اي : نجات (من استغاث بك) اي : طلب النجاة منك .

(فارحم) يارب (تضرعنا) اي : تخضعنا واستكانتنا (اليك واغننا اذ طرحنا انفسنا بين يديك) وطرح النفس كناية عن القائها تستجير ، كما يلقى الانسان نفسه امام عظيم يطلب الحاجة منه .

(اللهم ان الشيطان قد شمت بنا إذ شايعناه على معصيتك) وشماتته عبارة عن فرحه بانه قد اضلهم ، كما قال له سبحانه : (فوعزتك لاغوينهم اجمعين) (فصل على محمد وآله ولا تشمته بنا) اي اعصمنا حتى لا نعصي كي لايشمت الشيطان بنا بعد ذلك (بعد تركنا اياه) اي : للشيطان (لك) اي لاجل امرك (ورغبتنا) اي : نفرتنا (عنه اليك) حيث تركناه واخذنا امرك .

٩٢ ـــــــ

شُغْلٍ فَاجْعَلْهُ فَراغَ سَلامَةٍ لاتُدْرِكُنا فيهِ تَبِعَةٌ ؛ وَلا تَلْحَقُنا فيهِ سَئِمَةٌ ؛ حَتّى يَنْصَرِفَ عَنّا كُتّابُ السَيِّئاتِ بِصَحيفَةٍ خالِيَةٍ مِنْ ذِكْرِ سَيِّئاتِنا ، وَيَتَوَلّى كُتّابُ الْحَسَناتِ عَنّا مَسْرُورينَ بِما كَتَبُوا مِنْ حَسَناتِنا ؛ وَإِذَا انْقَضَتْ أَيّامُ حَياتِنا ، وَتَصَرَّمَتْ مُدَدُ أَعْمارِنا ؛ وَاسْتَحْضَرَتْنا دَعْوَتُكَ الَّتي لابُدَّ مِنْها وَمِنْ إِجابَتِها ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ وَاجْعَلْ خِتامَ ماتُحْصي عَلَيْنا كَتَبَةُ أَعْمالِنا ؛

شغل) بان تبقى لنا وقتاً غير مشغول بالطاعة والعبادة (فاجعله فراغ سلامة) نسلم في تلك الفترة ولا نعصي حتى يوجب علينا العقاب (لاتدركنا فيه) اي : في ذلك الفراغ (تبعه) اي : عقاب يتبع ذنباً (ولا تلحقنا فيه) اي : في ذلك الفراغ (سئمة) اي : ملالة ، توجب تركنا لما يقربنا اليك (حتى ينصرف عنا) اي : يرجع (كتاب السيئات) جمع كاتب وهم : الملائكة الذين يكتبون سيئة الناس (بصحيفة خالية عن ذكر سيأتنا) لعدم عملنا في وقت الفراغ بالسيئة (ويتولى) اي : يرجع (كتاب الحسنات عنا) اي : الملائكة الكاتبون لها (مسرورين) فرحين (بما كتبوا من حسناتنا) لانا عملنا بالحسنات بتوفيقك لنا (واذا انقضت) وذهبت (ايام حياتنا وتصرمت) اي : تقطعت وخلصت (مدد) جمع مدة (اعمارنا) جمع عمر (واستحضرتنا) اي : حضرت عندنا (دعوتك التى لابد منها) وهي الدعوة الى الموت التي لابد من ان ندعو انت (و) لابد لنا (من اجابتها) اذ لاترد دعوة الموت .

(فصل على محمد وآله واجعل ختام ماتحصى علينا كتبة اعمالنا) اى :

٩٤ ـــــــ

(١٢)

دعاؤه في الاعتراف وطلب التوبة الى الله تعالى

وكان من دعائه عليه السلام في الاعتراف وطلب التوبة الى الله تعالى :

اَللّٰهُمَّ اِنَّهُ يَحْجُبُني عَنْ مَسْأَلَتِكَ خِلالٌ ثَلاثٌ وَتَحْدُوني عَلَيْها خَلَّةٌ واحِدَةٌ ؛ يَحْجُبُني اَمْرٌ اَمَرْتَ بِهِ فَابْطَأْتُ عَنْهُ ؛ وَنَهْيٌ نَهَيْتَني عَنْهُ فَاَسْرَعْتُ اِلَيْهِ ؛

(الدعاء الثاني عشر)

وكان من دعائه عليه السلام في الاعتراف وطلب التوبة الى الله تعالى : (اللهم انه يحجبني عن مسألتك) اي : يمنعني عن ان اسألك واطلب منك حاجتي (خلال ثلاث) خلال جمع خلة بمعنى : الصفة (وتحدوني) اي : تحثني وتحرضني (عليها) اي : على المسألة (خلة) اي : صفة (واحدة) اما ما (يحجبني) فهو (امر امرت به فابطأت عنه) اي لم اسرع في اطاعة امرك ، وذلك مما يورث الخجل في ان يسأل الانسان من لم يطعه (ونهي نهيتني عنه فاسرعت اليه) بالعصيان والمخالفة ، وقد تقدم ان مثل هذه المجمل اما انها باعتبار المجموع لا ان الامام (ع) يقصد نفسه ، او باعتبار ضروريات الجسد مما كان الائمة (ع) يرون انفسهم فوق ذلك بالنسبة الى مقام الربوبية ، وقد ذكرنا تفصيل ذلك في كتاب (تقريب القرآن) حول عصمة الانبياء عليهم

٩٦ ـــــــ

وَقْتَ اِحْسانِكَ اِلَيَّ اِلّا بِالْاِقْلاعِ عَنْ عِصْيانِكَ وَلَمْ اَخْلُ في الْحالاتِ كُلِّها مِنْ امْتِنانِكَ ، فَهَلْ يَنْفَعُني يا اِلٰهي ! اِقْراري عِنْدَكَ بِسُوءِ ما اكْتَسَبْتُ ؟ وَهَلْ يُنْجيني مِنْكَ اعْتِرافي لَكَ بِقَبيحِ ما ارْتَكَبْتُ ؟ اَمْ اَوْجَبْتَ لي في مَقامي هٰذا سُخْطَكَ ؟ اَمْ لَزِمَني وَقْتَ دُعائي مَقْتُكَ ، سُبْحانَكَ لا اَيْئَسُ مِنْكَ وَقَدْ فَتَحْتَ لي بابَ التَّوْبَةِ اِلَيْكَ ،

(وقت احسانك) الي (الا بالاقلاع عن عصيانك) اي : الا بأن تقلعني انت عن العصيان فلم يكن مني استسلام مع انك قد احسنت الي . وقيل في العبارة احتمالات اخر ، كما ربما يقال ان النسخة غير صحيحة (ولم اخل في الحالات كلها من امتنانك) بل كانت مننك واحسانك الي دائما ، ومنن جمع منة ، والمراد بها النعمة (فهل ينفعني يالهي اقراري عندك بسوء ما اكتسبت) بان تعفو عني وتعطي حاجتي وهذا استفهام استرحامي معناه تفضل علي بقبول توبتي لاقراري لك بالعصيان (وهل ينجيني منك) اي من سخطك وعقابك (اعترافي لك بقبيح ما ارتكبت) من الآثام والاخطاء (ام اوجبت لي في مقامي هذا) الذي اسئل منك طلبتي (سخطك) وغضبك مما تكون نتيجته العقاب وعدم اسعافي بحاجتي (ام لزمني في وقت دعائي) وطلب سؤالي منك (مقتك) المقت بمعنى الغضب (سبحانك) انت منزه عن ذلك فاني (لا ايئس منك وقد فتحت لي باب التوبة اليك) فان الاعلان بقبول التوبة يوجب عدم اليأس قال سبحانه (ياعبادي الذين اسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله) وقال (ولا ييأس من روح

فَانْحَنى ؛ وَنَكَّسَ رَأْسَهُ فَانْثَنى ، قَدْ اَرْعَشَتْ خَشْيَتُهُ رِجْلَيْهِ ، وَغَرَّقَتْ دُمُوعُهُ خَدَّيْهِ ؛ يَدْعُوكَ : بِيا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ ؛ وَيا اَرْحَمَ مَنِ انْتابَهُ ، وَيا اَعْطَفَ مَنْ اَطافَ بِهِ الْمُسْتَغْفِرُونَ ، وَيا مَنْ عَفْوُهُ اَكْثَرُ مِنْ نَقِمَتِهِ ، وَيامَنْ رِضاهُ اَوْفَرُ مِنْ سَخَطِهِ ، وَيامَنْ تَحَمَّدَ اِلى خَلْقِهِ بِحُسْنِ التَجاوُزِ ، وَيامَنْ عَوَّدَ عِبادَهُ قَبُولَ الْإِنابَةِ ،

خضع (فانحنى) فان المتواضع ينحني اجلالا لمن تواضع له (ونكس رأسه) بان القاها على صدره (فانثنى) فان الرقبة في حالة النكس تنثني (قد ارعشت خشيته رجليه) فان الخائف ترتعش رجلاه (وغرقت دموعه خديه) بان سالت الدموع الكثيرة حتى اختفت خداه تحت الماء .

(يدعوك بـ) لفظة (يا ارحم الراحمين) ارحمني وتقبل عذري (ويا ارحم من انتابه) اي : قصدوه على التناوب والنوبة بأن يذهب هذا فيأتي الثاني وهكذا (المسترحمون) الذين يطلبون الرحمة (ويا اعطف) العطف : « الميل » وميله سبحانه نحو عبده انما هو برحمته وغفرانه (من اطاف به المستغفرون) والتائه يطوف حول البيت او الشخص ، عله يجد محلا للتمسك والالتجاء (ويا من عفوه اكثر من نقمته) وغضبه (ويامن رضاه اوفر) اي : ازيد ، من الوافر بمعنى الكثير (من سخطه) اي : غضبه (ويامن تحمد الى خلقه) اي : اظهر حمده لهم بمعنى اظهار الفعل الذي يوجب الحمد (بحسن التجاوز) فان التجاوز الحسن عن المذنب يوجب حمده لمن تجاوز وعفى (ويامن عوّد عباده قبول الانابة)

١٠٠ ـــــــ

هٰذا تَوْبَةَ نادِمٍ عَلَى مافَرَطَ مِنْهُ مُشْفِقٍ مِمَّا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ ؛ خالِصِ الْحَيآءِ مِمّا وَقَعَ فيهِ ؛ عالِمٍ بِاَنَّ الْعَفْوَ عَنِ الذَّنْبِ الْعَظيمِ لا يَتَعاظَمُكَ ، وَاَنَّ التَّجاوُزَ عَنِ الإِثْمِ الْجَليلِ لا يَسْتَصْعِبُكَ ، وَاَنَّ احْتِمالَ الجِنايٰاتِ الْفاحِشَةِ لا يَتَكَأَّدُكَ ، وَاَنَّ اَحَبَّ عِبادِكَ اِلَيْكَ مَنْ تَرَكَ الإِسْتِكْبارَ عَلَيْكَ ؛ وَجانَبَ الإِصْرارَ ؛ وَلَزِمَ الإِسْتِغْفارَ ، وَاَنَا اَبْرَءُ اِلَيْكَ مِنْ اَنْ اَسْتَكْبِرَ ، وَاَعُوذُ بِكَ مِنْ اَنْ اُصِرَّ

هذا توبة نادم على ما فرط منه) اي : سبق منه العصيان (مشفق) اي : خائف (مما اجتمع عليه) من الذنوب والآثام (خالص الحياء) اي : له حياء خالص لايشوبه التظاهر والنفاق ومخالفة الباطن للظاهر (مما وقع فيه) من المعاصي (عالم بان العفو عن العظيم لايتعاظمك اي : لايعظم عليك (وان التجاوز عن الاثم الجليل) اي : الكبير (لايستصعبك) اي : لايصعب عليك (وان احتمال الجنايات الفاحشة) اي : احتمالك لمعاصي العباد التي تجاوزت عن الحد ، فان فحش بمعنى : تجاوز (لا يتكأدك) اي : لايثقل عليك (وان احب عبادك اليك) يارب (من ترك الاستكبار عليك) بان لم يتكبر عليك فيرى نفسه فوق ان يطيعك (وجانب الاصرار) اي : ابتعد عن الاصرار على المعاصي (ولزم الاستغفار) بأن كان دائم الاستغفار (وانا ابرأ اليك من ان استكبر) اي : اظهر لك عدم تكبري عليك (واعوذ بك) اي : التجأ اليك في ان تعاونني (من ان اصر) على المعصية بأن آتي بها مستمراً من غير ندم وتوبة

١٠٢ ـــــــ

اَهْلُ التَقْوى وَاَهْلُ الْمَغْفِرَةِ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ؛ وَاقْضِ حاجَتي، وَاَنْجِحْ طَلِبَتي؛ وَاغْفِرْ ذَنْبي؛ وَآمِنْ خَوْفَ نَفْسي؛ اِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ، وَذلِكَ عَلَيْكَ يَسيرٌ آمينَ رَبَّ الْعالَمينَ.

اهل التقوى) اي : اهل لان يتقى منك ويخشى من عقابك (واهل المغفرة) اي : اهل لان تغفر الذنوب .

(صل على محمد وآل محمد واقض حاجتي) التي طلبتها منك ، والمراد جنس الحاجة (وانجح طلبتي) اي : اعط ما طلبته منك (واغفر ذنبي) الذي اذنبته (وآمن خوف نفسي) بأن اوجب علي الجنة حتى آمن ولا اخاف (انك على كل شيء قدير وذلك) الذي طلبته (عليك يسير) لايشق عليك (آمين) اي : استجب فانه اسم فعل امر بمعنى الاستجابة ، يا (رب العالمين) .

١٠٤ ـــــــ

وَيـامَنْ لاتُفْني خَزآئِنَهُ الْمَسآئِلُ ، وَيامَنْ لاتُبَدِّلُ حِكْمَتَهُ الْوَسآئِلُ ، وَيا مَنْ لاتَنْقَطِعُ عَنْهُ حَوآئِجُ الْمُحْتاجينَ ؛ وَيا مَنْ لا يُعَنّيهِ دُعآءُ الدّاعينَ ، تَمَدَّحْتَ بِالْغَنآءِ عَنْ خَلْقِكَ وَاَنْتَ اَهْلُ الْغِنى عَنْهُمْ ، وَنَسَبْتَهُمْ اِلَى الْفَقْرِ وَهُمْ اَهْلُ الْفَقْرِ اِلَيْكَ ؛ فَمَنْ حاوَلَ سَدَّ خَلَّتِهِ مِنْ عِنْدِكَ ، وَرامَ صَرْفَ الْفَقْرِ عَنْ نَفْسِهِ بِكَ

عنه) اي : لاموضع لأن ينفر الإنسان منه تعالى اذ لا احد سواه بيده الخلق والرزق (ويامن لاتفني خزائنه) فان خزائن الله سبحانه ارادته لخلق الاشياء ، وهي باقية ابد الآبدين ، وقد مر لهذا معنى آخر ايضاً (المسائل) فاعل « لاتفني » فان اسئلة الناس لاتوجب فناء خزائنه سبحانه (ويامن لاتبدل حكمته الوسائل) فان حكمته نافذة مهما توسل الناس بالوسائل لتغييرها (ويامن لاتنقطع عنه حوائج المحتاجين) فان احتياج البشر مادام حياً باق لا ينقطع (ويامن لايعنيه) اي : لايوجب عناه وتعبه (دعاء الداعين) وطلبهم اذ هو سبحانه منزه عن التعب (تمدحت بالغناء) اي : مدحت نفسك بانك غني ، كما قال سبحانه : « والله هو الغني » (عن خلقك) اذ لايحتاج الى شيء (وانت اهل الغنى عنهم) اي : اهل لان تكون غنياً اذ الاله لا يحتاج ، ولو كان محتاجاً لم يكن اله (ونسبتهم الى الفقر) في قوله سبحانه : « يا أيها الناس انتم الفقراء » (وهم اهل الفقر) اذ الممكن فقير بذاته مهما اثرى (اليك) اذ فقر الممكن الى الاله (فمن حاول) وقصد (سد خلته) اي حاجته (من عندك ورام) اي : قصد (صرف الفقر عن نفسه بك) اي

١٠٦ ـــــــ

وَسَوَّلَتْ لي نَفْسي رَفْعَها اِلى مَنْ يَرْفَعُ حَوآئِجَهُ اِلَيْكَ ؛ وَلا يَسْتَغْني في طَلِباتِهِ عَنْكَ ، وَهِيَ زَلَّةٌ مِنْ زَلَلِ الْخاطِئينَ ، وَعَثْرَةٌ مِنْ عَثَراتِ الْمُذْنِبينَ ، ثُمَّ انْتَبَهْتُ بِتَذْكيرِكَ لي مِنْ غَفْلَتي ؛ وَنَهَضْتُ بِتَوْفيقِكَ مِنْ زَلَّتي ، وَرَجَعْتُ وَنَكَصْتُ بِتَسْديدِكَ عَنْ عَثْرَتي ؛ وَقُلْتُ : سُبْحانَ رَبي ،

اي : ان الحيل التي اعملتها لانال الحاجة منك تقطعت وانتهت ولم تعد (وسولت لي نفسي) اي : زينت نفسي عملا لاينبغي ، لاجل قضاء الحاجة (رفعها) اي طلب تلك الحاجة (الى من يرفع حوائجه اليك) اي : الى الناس ، فان الناس يطلبون حاجاتهم من الله سبحانه (ولا يستغني في طلباته عنك) فانهم محتاجون في طلباتهم اليه سبحانه (وهي) اي : ماسوّلت لي نفسي بان اطلب الحاجة من غيرك (زلة من زلل الخاطئين) الزلة : العثرة والوقعة على الأرض ثم استعملت في مطلق الخطأ (وعثرة من عثرات المذنبين) فان المذنب كالانسان الذي يعثر في مشيه فيسقط على الأرض (ثم انتبهت) اي تذكرت ان رفع الحاجة الى المخلوق غير صحيح (بتذكيرك لي من غفلتي) فان الله سبحانه هو المذكر للانسان بعد الغفلة (ونهضت) اي : قمت من العثرة ، كما يقوم المتعثر على الأرض (بتوفيقك من زلتي) فانت وفقتني للنهوض (ورجعت) عن العزم الذي عزمت (ونكصت) النكوص : الرجوع (بتسديدك) وارشادك (عن عثرتي) وهي تلك الفكرة (وقلت) متعجباً مما عزمت (سبحان ربي) هذه الكلمة تستعمل للتعجب والاصل فيها ان المنزه هو

١٠٨ ـــــــ

وَلاٰ تَحْمِلْني بِعَدْلِكَ عَلَى الْاِسْتِحْقاٰقِ ؛ فَماٰ اَنَابِاَوَلِّ رٰاغِبٍ رَغَبَ اِلَيْكَ فَاَعْطَيْتَهُ وَهُوَ يَسْتَحِقُّ الْمَنْعَ ؛ وَلاٰ بِاَوَّلِ سٰآئِلٍ سَاَلَكَ فَاَفْضَلْتَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَسْتَوْجِبُ الْحِرْمٰانَ ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ وَكُنْ لِدُعٰائي مُجيباً وَمِنْ نِدٰآئي قَريباً ؛ وَلِتَضَرُّعي رٰاحِماً ، وَلِصَوْتي سٰامِعاً ؛ وَلاٰ تَقْطَعْ رَجٰآئي عَنْكَ ، وَلاٰ تَبُتَّ سَبَبي مِنْكَ ؛

تفضل علي بالعطاء (ولا تحملني بعدلك على الاستحقاق) بان تعطيني مقدار استحقاقي ، عدلا منك في الاعطاء والاثابة ، فان اعمال الانسان ضئيلة حتى انه لو اريد اعطائه بقدر استحقاقه لم يكن الجزاء شيئاً (فما انا بأول راغب رغب اليك) اي : طلب منك العطاء (فاعطيته) مارغب (وهو يستحق المنع) فكما اعطيت اولئك تفضلا كذلك اعطني تفضلا وان كنت استحققت المنع (ولا بأول سائل سألك فافضلت عليه وهو يستوجب الحرمان) لقبح اعماله ، فكما افضلت على من يستحق الحرمان افضل عليّ .

(اللهمّ صلّ على محمد وآله وكن لدعائي مجيبا) باعطاء طلبتي (ومن ندائي قريباً) هذا كناية عن اجابة النداء ، اذ الانسان المدعو اذا كان بعيدا لايسمع ليجيب (ولتضرعي) واستكانتي (راحما) بان ترحم ضراعتي فتقضي حاجتي (ولصوتي سامعاً) كناية عن الاجابة ، والا فهو سبحانه يسمع كل صوت ، كما هو قريب الى كل احد قرباً بالعلم والقدرة ، لا بالمكان ، لتنزهه عن الجسم وعوارضه (ولا تقطع رجائي عنك) بان لا تعطي طلبتي (ولا تبت) من البت بمعنى القطع (سببي منك) فانه

١١٠ ـــــــ

كَريمٌ ، وَمِنْ حاجَتي يارَبِّ كَذا وَكَذا « وَتَذْكُرُ حاجَتَكَ ثُمَّ تَسْجُدُ وَتَقُولُ في سُجُودِكَ » : فَضْلُكَ آنَسَني ، وَإِحْسانُكَ دَلَّني ؛ فَاَسْئَلُكَ بِكَ وَبِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَواتُكَ عَلَيْهِمْ ؛ اَنْ لاتَرُدَّني خآئِباً .

(كريم) في العطاء (ومن حاجتي يارب كذا وكذا) لفظان مبهمان يوضعان مكان الحاجة (وتذكر حاجتك) .

ثم تسجد وتقول في (سجودك) (فضلك) يارب (آنسني) اي : صار سبب انسي ، فان الانسان يأنس بمن يتفضل عليه ولا يستوحش منه ، اذ الفضل يدل على العلاقة (واحسانك دلني) وارشدني اليك ، فان الانسان يعرف المحسن اليه (فاسئلك بك) اي بذاتك (وبمحمد وآله صلواتك عليهم ان لاتردني خائباً) بدون اجابة دعائي .

١١٢ ـــ

(الدعاء الرابع عشر)

وكان من دعائه عليه السلام اذا اعتدي عليه او رأى من الظالمين ما لا يحب :

(يا من لايخفى عليه انباء المتظلمين) المتظلم هو : المظلوم الذي يبين ظلامته ، وانبائهم بمعنى : اخبارهم (ويامن لايحتاج في قصصهم الى شهادات الشاهدين) ليثبتوا لديه سبحانه ظلامتهم (ويا من قربت نصرته من المظلومين) فانه سبحانه ينصرهم ، والنصر وان رآه الناس بعيداً لكنه قريب بالنظر الى تصرم الزمان سريعاً ، قال الشاعر (وغير بعيد كل ما هو آت) (ويا من بعد عونه عن الظالمين) فانه لايعينهم في امورهم ، واذا امدهم بشيء فان ذلك للاختبار والامتحان (قد علمت يا إلهي ما

(١٤)

دعاؤه عليه السلام اذا اعتدي عليه او رأى من الظالمين ما لا يحب

وكان من دعائه عليه السلام اذا اعتدي عليه او رأى من الظالمين ما لايحب :

يا مَنْ لا يَخْفى عَلَيْهِ أَنْباءُ الْمُتَظَلِّمِينَ ، وَيا مَنْ لا يَحْتاجُ في قَصَصِهِمْ إِلى شَهاداتِ الشّاهِدِينَ ؛ وَيا مَنْ قَرُبَتْ نُصْرَتُهُ مِنَ الْمَظْلُومِينَ ، وَيا مَنْ بَعُدَ عَوْنُهُ عَنِ الظّالِمِينَ ، قَدْ عَلِمْتَ ؛ يا إِلهي ، ما

نالني) اي : ما وصل اليّ من الاذى ونحوه (من فلان بن فلان) وينبغي ان يسمي الانسان الظالم واباه اذا اراد قرائة الدعاء لدفعه (مما حظرت) اي : من الاذى الذي منعت فانه سبحانه منع ان يؤذي احد احداً (وانتهكه مني) انتهاك الحرمة ، خرقها (مما حجزت عليه) اي : حرمته عليه (بطرا في نعمتك عنده) البطر : الطغيان ، اي : انه طغى في نعمتك فعوض ان يصرف نعمك في طاعتك صرفها فى عصيانك (واغتراراً بنكيرك عليه) اي : انه كان مغروراً فلم يبال بانكارك لمثل هذه الاعمال .

(اللهمّ فصلّ على محمد وآله وخذ ظالمي وعدوي عن ظلمى) اي : خذ على يده حتى لايتمكن ان يظلمني (بقوتك) التى بها تتمكن من كل شيء (وافلل حده) يقال فل حد السيف اذا ذهبت حدته حتى لا يقطع الشيء والمراد بفل الحد كسر شوكة الظالم (عني بقدرتك) على كل شيء (واجعل له شغلا فيما يليه) حتى ينصرف الى ذلك الشغل ولا يتمكن من ايذائي (وعجزا عما يناويه) من النوء - مهموزاً - بمعنى النهوض ، اي : عجزه عن النهوض لئلا يقدر على النهوض ضدي .

١١٤ ـــــــ

دُونَ سَخَطِكَ وَ كُلُّ مَرْزِئَةٍ سَوَآءٌ مَعَ مَوْجِدَتِكَ ، اَللّٰهُمَّ فَكَمَا كَرَّهْتَ اِلَيَّ اَنْ اُظْلَمَ فَقِنِي مِنْ اَنْ اَظْلِمَ ؛ اَللّٰهُمَّ لَا اَشْكُو اِلىٰ اَحَدٍ سِوَاكَ ؛ وَلَا اَسْتَعِينُ بِحَاكِمٍ غَيْرِكَ ، حَاشَاكَ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَصِلْ دُعَآئِي بِالْإِجَابَةِ ؛

عظيم (دون سخطك) فان سخطه سبحانه اعظم من كل مكروه ، هذا بناء على ان (جلل) بمعنى العظيم ، وهو صفة المكروه ، او ان المعنى : كل مكروه حقير دون سخطك فانه مكروه عظيم وعلى هذا فـ (جلل) خبر ، وهو بمعنى الحقير ، فان « جلل » من الفاظ الجد ، قال التفتازاني (ده لفظ از نوادر الفاظ بر شمر) (هر لفظ را دو معنى وان صد رنكدكر) (جون ، وصايم ، وسدنه ، وظن است ، وشك ، وبين) (قرءات ، وهاجد ، وجلل ، وزهره ، اي بسر) (وكل مرزئة) اي : مصيبة (سواء مع موجدتك) اي : غضبك ، ولعل المعنى : انه لاتكون مرزئة الا عن غضبك ، او المعنى : ان المصيبة وسط ليس بمهم ، بالنسبة الى غضبك .

(اللهم فكما كرهت الي ان اظلم) بان نهيت عن ذلك وكرهته لي (فقني من ان اظلم) اي : فاحفظني حتى لا اظلم احداً ، او انه بصيغة المجهول ، اي : فاحفظني من ان يظلمني احد .

(اللهم لا اشكو) ظلم فلان لي (الى احد سواك) فانت المشتكى اليه (ولا استعين بحاكم غيرك حاشاك) اي انت منزه من ان لاتكفي لاعانتي حتى اكون مضطراً الى ان اشكو الى حاكم آخر (فصلّ على محمد وآله وصل دعائي بالإجابة) « صل » من اوصل اي : اجب

وَاقْرِنْ شِكايَتي بِالتَّغْيِيرِ؛ اَللّٰهُمَّ لاٰتَفْتِنِي بِالْقُنُوطِ مِنْ اِنْصافِكَ وَلا تَفْتِنْهُ بِالْأَمْنِ مِنْ اِنْكارِكَ فَيُصِرَّ عَلى ظُلْمِي وَيُحاضِرَنِي بِحَقِّي، وَعَرِّفْهُ عَمّا قَلِيلٍ مٰا اَوْعَدْتَ الظّالِمِينَ، وَعَرِّفْنِي مٰا وَعَدْتَ مِنْ اِجابَةِ الْمُضْطَرِّينَ؛ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؛ وَوَفِّقْنِي لِقَبُولِ ما قَضَيْتَ لِي وَعَلَيَّ؛ وَرَضِّنِي بِما اَخَذْتَ لِي وَمِنِّي، وَاهْدِنِي لِلَّتِي هِيَ،

دعائي، حتى يكون الدعـاء والاجابة متصلين احدهما بالآخر (واقرن شكايتي بالتغيير) بان تغير ظلم الظالم فلا يقدر على ظلمي (اللهمّ لا تفتني) اي: لاتمتحني (بالقنوط من انصافك) بان لاتغير ظلم الظالم حتى أيئس من ان تنصف ـ اي: تغير ظلمه ـ فاكون في موضع امتحان هل اصبر ام لا؟ (ولا تفتنه) اي: لا تمتحن الظالم (بالامن من انكارك) بان لاتنكر عليه فيكون سكوته عنه امتحاناً له هل ينقلع عن ظلمه بنفسه ام لا؟ (فيصر على ظلمي) اذ لايرى الانكار منك (ويحاضرني) المحاضرة: الجلوس مع الخصم امام السلطان للحكم (بحقي) والمعنى يأخـذ حقي بسكوتك عليه (وعرفه عما قليل ما اوعدت الظالمين) من الانتقام (وعرفني ما وعدت من اجابة المضطرين) قال سبحانه: «امّن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء) وقال تعالى: «وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون».

(اللهمّ صل على محمد وآله ووفقني لقبول مـا قضيت لي وعلي) اي: ان اقبل تقديرك سواء كان بنفعي او بضرري (ورضني بما اخذت لي ومني) اي: اخذت من الناس لي وبنفعي، او اخذت مني من ذهـاب المال اوالاولاد او القوى او ما اشبه (واهدني للتي) اي: للخصلة التي (هي

اَقْوَمُ ، وَاسْتَعْمِلْني بِما هُوَ اَسْلَمْ ؛ اَللّٰهُمَّ وَاِنْ كانَتِ الْخِيَرَةُ لي عِنْدَكَ في تَاْخيرِ الْاَخْذِ لي وَتَرْكِ الْاِنْتِقامِ مِمَّنْ ظَلَمَني اِلىٰ يَوْمِ الْفَصْلِ وَمَجْمَعِ الْخَصْمِ ؛ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ وَاَيِّدْني مِنْكَ بِنِيَّةٍ صادِقَةٍ وَصَبْرٍ دائِمٍ ؛ وَاَعِذْني مِنْ سُوءِ الرَّغْبَةِ وَهَلَعِ اَهْلِ الْحِرْصِ وَصَوِّرْ في قَلْبي مِثالَ مَاادَّخَرْتَ لي مِنْ ثَوابِكَ ؛

اقوم) الخصال ، وللطريقة التي هي اشد استقامة من سائر الطرق (واستعملني بما هو اسلم) اي : وفقني لأن اعمل بالشيء الذي هو اسلم لدنياي وآخرتي.

(اللهمّ وان كانت الخيرة) اي : الاختيار (لي عندك في تأخير الاخذ لي) بأن رأيت صلاحي في ان لاتأخذ بحقي من الظالم عاجلا (وترك الانتقام ممن ظلمني الى يوم الفصل) وهو يوم القيامة الذي فيه تفصل القضايا وتعطى الحقوق (ومجمع الخصم) اي : محل اجتماع الخصومة ، فان اللام في الخصم للجنس (فصلّ على محمد وآله وايدني منك بنية صادقة) اي : وفقني لأن تكون نيتي صادقة تجاهك ، لا ان يكون لساني معك وقلبي كاره لامرك وقضائك ، فان النية الصادقة هي التي توافق اللسان والجوارح (وصبر دائم) بأن لا أجزع من الظلم الوارد علي (واعذني) اي : احفظني (من سوء الرغبة) اي : الرغبة السيئة وهي الرغبة عنه تعالى الى ما سواه (وهلع اهل الحرص) اي : جزعهم وضجرهم ، فان الحريص على جهات نفسه يهلع اذا نزلت به كارثة (وصور في قلبي مثال ما ادخرت لي من ثوابك) في ازاء ظلم هذا

١١٨ ـــــــ

(١٥)

دعاؤه عليه السلام اذا مرض او نزل به كرب او بلية

وكان من دعائه عليه السلام اذا مرض او نزل به كرب او بلية:

اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلىٰ مٰا لَمْ اَزَلْ اَتَصَرَّفُ فيهِ مِنْ سَلاٰمَةِ بَدَني ؛ وَلَكَ الْحَمْدُ عَلىٰ مٰا اَحْدَثْتَ بي مِنْ عِلَّةٍ في جَسَدي ، فَما اَدْري ؛ يٰاِلٰهي ؛ اَيُّ الْحٰالَيْنِ اَحَقُّ بِالشُّكْرِ لَكَ ، وَاَيُّ الْوَقْتَيْنِ اَوْلىٰ بِالْحَمْدِ لَكَ ،

(الدعاء الخامس عشر)

وكان من دعائه عليه السلام اذا مرض او نزل به كرب او بلية :

(اللهمّ لك الحمد على ما لم ازل اتصرف فيه من سلامة بدني) « من » بيان « ما » اي : لك الحمد على سلامة بدني التي اتصرف بهذه السلامة بجميع انحاء التصرفات : من الحركة والسكون والاقامة والسفر وغيرها (ولك الحمد على ما احدثت بي من علة في جسدي) فان المرض ايضاً يوجب الحمد لانه موجب لتطهير الذنوب ورفع الدرجات (فما ادري يا إلهي اي الحالين احق بالشكر لك) حالة الصحة ام حالة المرض (واي الوقتين اولى بالحمد لك) هذا اذا لم تكن الصحة استدراجاً والمرض ايصالا لعقاب الدنيا بعقاب الآخرة كما هو واضح فيما يأتي من كلام الامام

أَوَقْتُ الصِحةِ الَّتي هَنَّأتَني فيها طَيِّباتِ رِزْقِكَ ، وَنَشَّطْتَني بِها لِابْتِغاءِ مَرْضاتِكَ وَفَضْلِكَ ، وَقَوَّيْتَني مَعَها عَلى ما وَفَّقْتَني لَهُ مِنْ طاعَتِكَ ؟ ، أَمْ وَقْتُ الْعِلةِ الَّتي مَحَّصْتَني بِها ، وَالنِّعَمِ الَّتي أَتْحَفْتَني بِها ؛ تَخْفيفاً لِما ثَقُلَ بِهِ عَلَيَّ ظَهْري مِنَ الْخَطيئاتِ ، وَتَطْهيراً لِما انْغَمَسْتُ فيهِ مِنَ السَّيِّئاتِ ؛ وَتَنْبيهاً لِتَناوُلِ ،

عليه السلام (اوقت) الهمزة للاستفهام ، اي : هل الاولى بالحمد وقت (الصحة التي هنأتني فيها طيبات رزقك) بان صارت لي هنيئة موجبة للالتذاذ (ونشطتني بها) اي : بسبب الصحة (لابتغاء مرضاتك) اي : لطلبها فان الإنسان في حالة الصحة يعبد الله ويقيم باوامره (وفضلك) فان الاكتساب والاتجار انما يكون في حالة الصحة (وقويتني معها) اي : مع الصحة (على ما وفقتني له من طاعتك) فان الطاعة تحتاج الى الصحة والتوفيق معاً (ام وقت العلة التي محصتني بها) اي : خلصتني وامتحنتني بسبب تلك العلة (والنعم التي اتحفتني بها) فان المرض مقارن لنعم شتى من انقطاع الانسان الى الله تعالى ، وترضيته لارحامه الذين قطعهم ، واصلاحه لامره ، وما اشبه ذلك (تخفيفاً لما ثقل به علي ظهري) « ظهري » بدل من « علي » بدل الاشتمال ، او باعتبار ان الذنوب اثقلت الظهر صار الظهر ثقيلا على الانسان (من الخطيئات) اي : ان الثقل من جهتها (وتطهيراً لما انغمست) الانغماس في الماء الارتماس فيه الى الرأس (فيه من السيئات) فان المرض يطهر الانسان منها (وتنبيها) لي (لتناول

التَّوْبَةِ؛ وَتَذْكيراً لَمَحْوِ الْحَوْبَةِ بِقَديمِ النِّعْمَةِ ؟ ؛ وَفي خِلال ذلِكَ ما كَتَبَ لِيَ الْكاتِبانِ مِنْ زَكِيِّ الْأَعْمالِ ؛ مالاقَلْبٌ فَكَّرَ فيهِ وَلا لِسانٌ نَطَقَ بِهِ ؛ وَلا جارِحَةٌ تَكَلَّفَتْهُ ؛ بَلْ اِفْضالاً مِنْكَ عَلَيَّ ؛ وَاِحْساناً مِنْ صَنيعِكَ اِلَيَّ ، اَللّهُمَّ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَحَبِّبْ اِلَيَّ مارَضيتَ لي ؛ وَيَسِّرْ لي ما اَحْلَلْتَ بي وَطَهِّرْني مِنْ دَنَسِ ما اَسْلَفْتُ ؛

التوبة) اي : تعاطيها بان اتوب (وتذكيراً لمحو الحوبة) الحوبة الاثم اي : اتذكر في حالة مرضى ، فامحو اثامي (بقديم النعمة) اي : الاثم بكفراني نعمك القديمة عليّ (وفي خلال ذلك) اي : حين المرض ، والجار متعلق بـ (ما) فيما بعد ، وهو عطف على « كتب » (ما كتب لي الكاتبان) اي : ام وقت العلة وما كتبه كاتباي خلال ذلك (من زكي الاعمال) اي : الاعمال الزكية الطاهرة ، فان من نعم الله على الانسان المريض ، انه يأمن كاتبيه ان يكتبا له اعماله الصالحة التي كان يعملها حال صحته من (ما لا قلب فكر فيه ولا لسان نطق بـه ولا جارحة) اي : عضو (تكلفته) اي اتت به مع المشقة ، وانما كتبت تلك الاعمال الصالحة لي (افضالا منك علي) اي تفضلت بها تفضلا (واحساناً من صنيعك اليّ) الصنيعة : الصنع الجميل ، اي : من جملة صنيعك الي هو ذلك .

(اللهم فصل على محمد وآله وحبب اليّ مارضيت لي) بان ارضى بالقضاء والقدر (ويسر لي ما احللت بي) من المرض ونحوه حتى لا يشق عليّ تحمله (وطهرني من دنس) اي : قذارة (ما اسلفت) اي :

١٢٢ ـــــــ

(١٦)

دعاؤه عليه السلام اذا استقال من ذنوبه او تضرع في طلب العفو عن عيوبه

وكان من دعائه عليه السلام اذا استقال من ذنوبه او تضرع في طلب العفو عن عيوبه :

اَللّٰهُمَّ يٰا مَنْ بِرَحْمَتِهِ يَسْتَغِيثُ الْمُذْنِبُونَ ؛ وَيٰا مَنْ اِلىٰ ذِكْرِ اِحْسانِهِ يَفْزَعُ الْمُضْطَرُّونَ ؛ وَيٰا مَنْ لِخيفَتِهِ يَنْتَحِبُ الْخاٰطِئُونَ ؛ يٰا اُنْسَ كُلِّ مُسْتَوْحِشٍ غَريبٍ ، وَيٰا فَرَجَ كُلِّ مَكْرُوبٍ كَئيبٍ ؛

(الدعاء السادس عشر)

وكان من دعائه عليه السلام اذا استقال من ذنوبه او تضرع في طلب العفو عن عيوبه :

(اللهم يامن برحمته يستغيث المذنبون) الاستغاثة : طلب الغوث والخلاص من الشدة (ويامن الى ذكر احسانه يفزع المضطرون) فان المضطر يتوجه الى ذكر احسان الله تعالى طالباً منه العون والاحسان (ويامن لخيفته) اي : لأجل الخوف منه (ينتحب) اي : يبكي بصوت (الخاطئون) الذين اذنبوا (يا أنس كل مستوحش غريب) فان الإنسان يأنس بذكر الله تعالى فيزول عن قلبه الوحشة (ويا فرج كل مكروب) الذي ناله الكرب والهم (كئيب) اي : حزين ، والمعنى كونه تعالى

١٢٤ ـــــــ

وَاَنَا يَا اِلٰهي عَبْدُكَ الَّذي اَمَرْتَهُ بِالدُّعٰآءِ فَقٰالَ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ؛ هٰا اَنَا ذَا ؛ يٰارَبِّ ؛ مَطْرُوحٌ بَيْنَ يَدَيْكَ ، اَنَا الَّذي اَوْقَرَتِ الْخَطٰايٰا ظَهْرَهُ ؛ وَاَنَا الَّذي اَفْنَتِ الذُّنُوبُ عُمُرَهُ ، وَاَنَا الَّذي بِجَهْلِهِ عَصٰاكَ وَلَمْ تَكُنْ اَهْلاً مِنْهُ لِذٰاكَ ؛ هَلْ اَنْتَ يَا اِلٰهي ، رٰاحِمٌ مَنْ دَعٰاكَ فَاَبْلِغَ فِي الدُّعٰآءِ ؟ ،

القدر الذي استحقه العاصي .

(وانا يا إلهي عبدك الذي امرته بالدعاء) اي : بان يدعوك ويتضرع اليك (فقال لبيك) اي : تلبية بعد تلبية بمعنى اجابة بعد اجابة ، واصله (لبيني) لك (وسعديك) اي سعداً بعد سعد (ها انا ذا يا رب مطروح بين يديك) اي : في امامك ، ولفظة « مطروح » للتواضع والخضوع (انا الذي اوقرت) اي : اثقلت (الخطايا ظهره) وهذا من باب تشبيه المعقول بالمحسوس فان الحمل لما كان على الظهر ، شبه به الخطيئه (وانا الذي افنت) الافناء اسكان غليان القدر (الخطايا عمره) كناية عن ان عمره تصرم بالخطايا حتى كأن عمره سكن بسبب الذنوب، وفي بعض النسخ (افنت) بالنون لا بالثاء (وانا الذي بجهله عصاك) اي : عصاك بسبب جهله ، اذ لو كان الانسان عالماً بعاقبة الذنوب لما عصى (ولم تكن اهلا منه) اي : من ناحية العبد (لذاك) العصيان ، فانه سبحانه ليس اهلا لان يعصى .

(هل انت يا إلهي راحم من دعاك) استفهام بمعنى التضرع والطلب (فابلغ في الدعاء) اي : ابالغ فيه حتى يصل الى منتهى درجة الإمكان

١٢٦ ـــــــ

وَصَفْتَ نَفْسَكَ بِالرَّحْمَةِ ؛ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ وَارْحَمْنِي وَأَنْتَ الَّذِي سَمَّيْتَ نَفْسَكَ بِالْعَفْوِ فَاعْفُ عَنِّي ؛ قَدْ تَرى يَا إِلٰهِي ؛ فَيْضَ دَمْعِي مِنْ خِيفَتِكَ ، وَوَجِيبَ قَلْبِي مِنْ خَشْيَتِكَ وَانْتِقَاضَ جَوَارِحِي مِنْ هَيْبَتِكَ ؛ كُلُّ ذٰلِكَ حَيَآءً مِنْكَ لِسُوءِ عَمَلِي ، وَلِذَاكَ خَمَدَ صَوْتِي عَنِ الْجَأْرِ إِلَيْكَ ؛ وَكَلَّ لِسَانِي عَنْ مُنَاجَاتِكَ ،

وصفت نفسك بالرحمة) كما قال سبحانه : « يجد الله غفوراً رحيما » الى غيرها من الآيات .

(فصل على محمد وآله وارحمني) والرحمة تشمل العفو عن الذنب كما تشمل تكميل الناقص (وانت الذي سميت نفسك بالعفو) بمعنى الذي يعفو عن الذنوب (فاعف عني) ولا تؤاخذني بسيئات عملي (قد ترى) « قد » هنا للتحقيق ، كقوله : « قد يعلم الله الذين يتسللون » (يا إلهي فيض دمعي) اي : سيلان دموعي (من خيفتك) اي : من خوفك (ووجيب قلبي) اي : خفقانه واضطرابه (من خشيتك) وخوفك (وانتقاض جوارحي) من النقض مقابل البناء ، والمراد : انخلاع بعضها عن بعض، كما قد يحس الإنسان الواهن (من هيبتك) وخوفك (كل ذلك حياءاً منك) فاني استحي منك لما عملته (لسوء عملي) اي : عملي السيء (ولذاك) اي : للخجل (خمد) وخفي (صوتي عن الجأر اليك) الجأر : رفع الصوت بالإستغاثة (وكل) اي : عيي ولم يقدر (لساني عن مناجاتك) اي : عن التكلم معك سراً .

١٢٨ ـــــــ

وَمَنْ اَغْفَلُ مِنِّي عَنْ حَظِّهِ ؟ وَمَنْ اَبْعَدُ مِنِّي مِن اسْتِصْلاحِ نَفْسِهِ حينَ اُنْفِقُ ما اَجْرَيْتَ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ فيما نَهَيْتَني عَنْهُ مِنْ مَعْصِيَتِكَ؟ وَمَنْ اَبْعَدُ غَوْراً فِي الْباطِلِ ؛ وَاَشَدُّ اِقْداماً عَلَى السُّوءِ مِنِّي حينَ اَقِفُ بَيْنَ دَعْوَتِكَ وَدَعْوَةِ الشَّيْطانِ فَاَتَّبِعُ دَعْوَتَهُ عَلى غَيْرِ عَمًى مِنِّي فِي مَعْرِفَةٍ بِهِ وَلانِسْيانٍ مِنْ حِفْظي لَهُ ؟ ؛ وَاَنا حينَئِذٍ مُوقِنٌ بِاَنَّ مُنْتَهى دَعْوَتِكَ اِلى الْجَنَّةِ وَمُنْتَهى دَعْوَتِهِ اِلى النّارِ ؛

رشده وهدايته (ومن اغفل مني عن حظه) فان الإتيان بالشيء دال على الغفلة عن الحظ (ومن ابدر مني من استصلاح نفسه) اي اصلاحها (حين انفق ما اجريت عليّ من رزقك فيما نهيتني عنه من معصيتك) فان جوارح الإنسان وقواه وسائر مايتقلب فيه ارزاق لله سبحانه رزقها للشخص، فاذا عصاه كان صارفا لرزقه في مناهيه ومعاصيه وهذا منتهى الجهل والقبح (ومن ابعد غوراً) اي : ذهاباً في العمق (في الباطل واشد اقداما على السوء) والعصيان (مني حين اقف بين دعوتك ودعوة الشيطان) فان الله يدعو الى الخيرات ، والشيطان يدعو الى الشرور والآثام (فاتبع دعوته) واترك دعوتك (على غير عمى مني في معرفة به) اي : بالشيطان، فان العاصي العالم اكثر ذنباً من العاصي الجاهل (ولا نسيان من حفظي له) اي ان الذي حفظته من عداوة الشيطان وانه داع الى كل شر ، لم انسه ، ومع ذلك اتبع الشيطان ، واترك دعوة الله تعالى (وانا حينئذ) اي : حين اتبعه (موقن بان منتهى دعوتك الى الجنة ومنتهى دعوته الى النار) ومثل هذا العمل الذي يعلم صاحبه ان مصيره الى النار ، الإتيان

١٣٠ ـــــــ

وَلِاَنَّ عَفْوَكَ عَنِّي اَحَبُّ اِلَيْكَ مِنْ عُقُوبَتي ؛ بَلْ اَنَا ، يا اِلٰهي ، اَكْثَرُ ذُنُوباً ؛ وَاَقْبَحُ آثاراً ، وَاَشْنَعُ اَفْعالاً ؛ وَاَشَدُّ فِي الْباطِلِ تَهَوُّراً ؛ وَاَضْعَفُ عِنْدَ طاعَتِكَ تَيَقُّظاً ، وَاَقَلُّ لِوَعيدِكَ اِنْتِباهاً وَارْتِقاباً مِنْ اَنْ اُحْصِيَ لَكَ عُيُوبي ، اَوْ اَقْدِرَ عَلىٰ ذِكْرِ ذُنُوبي ، وَاِنَّما اُوَبِّخُ بِهٰذا نَفْسي طَمَعاً في رَأْفَتِكَ الَّتي بِها صَلاحُ اَمْرِ الْمُذْنِبينَ وَرَجاءً لِرَحْمَتِكَ الَّتي بِها فَكاكُ رِقابِ الْخاطِئينَ ،

(ولان عفوك عني احب اليك من عقوبتي) فان الله سبحانه يحب العفو عن المذنبين .

(بل انا يا إلهي اكثر ذنوباً واقبح آثاراً) الأثر مايخلفه الانسان كأن المذنب يخلف بعده الذنب والعصيان (واشنع افعالا) الفعل الشنيع هو الفضيع في القبح (واشد في الباطل تهورا) التهور هو الاسراع في الدخول في المكروه بلا روية (واضعف عند طاعتك تيقظاً) اي : إنتباهاً (واقل لوعيدك) بالعقاب على المعاصي (انتباهاً) والتفاتاً (وارتقاباً) الارتقاب : مراقبة الامر وملاحظة ان لايقع الإنسان فيه (من ان احصي لك عيوبي) فان العيوب انما تعد اذا كانت قابلة للعد اما اذا كثرت كان عدها مشكلا (او اقدر على ذكر ذنوبي) وتعدادها (وانما) اذكر هذا المقدار الذي من ذنوبي وعيوبي لا للاحصاء والتعداد بل لـ (اوبخ بهذا نفسي) والومها (طمعاً في رأفتك التي بها صلاح امر المذنبين) فان رحمته سبحانه تصلح حال المذنب بالعفو والستر (ورجاءاً لرحمتك التي بها فكاك رقاب الخاطئين) من النار ، والنسبة الى الرقبة

١٣٢ ـــــــ

وَسَجَدْتُ لَكَ حَتّى تَتَفَقَّأَ حَدَقَتايَ ؛ وَاَكَلْتُ تُرابَ الْاَرْضِ طُولَ عُمُري ؛ وَشَرِبْتُ ماءَ الرَّمادِ آخِرَ دَهْري ، وَذَكَرْتُكَ في خِلالِ ذٰلِكَ حَتّى يَكِلَّ لِساني ، ثُمَّ لَمْ اَرْفَعْ طَرْفي اِلى آفاقِ السَّماءِ اِسْتِحْياءً مِنْكَ مَا اسْتَوْجَبْتُ بِذٰلِكَ مَحْوَ سَيِّئَةٍ واحِدَةٍ مِنْ سَيِّئاتي ، وَاِنْ كُنْتَ تَغْفِرُ لي حينَ اَسْتَوْجِبُ مَغْفِرَتَكَ ؛ وَتَعْفُوَ عَنّي حينَ اَسْتَحِقُّ عَفْوَكَ فَاِنَّ ذٰلِكَ غَيْرُ واجِبٍ لي بِاسْتِحْقاقٍ وَلا اَنَا اَهْلٌ لَهُ بِاسْتيجابٍ ؛ اِذْ كانَ جَزائي مِنْكَ في اَوَّلِ ما عَصَيْتُكَ ،

(وسجدت لك حتى تتفقأ) اي : تنقلع (حدقتاي) اي : عيناي ، واحدها حدقة (واكلت تراب الارض طول عمري) عوض الأطعمة اللذيذة (وشربت ماء الرماد) ، الى (آخر دهري) عوض المياه العذبة (وذكرتك في خلال ذلك) اي : طول هذه المدة (حتى يكل) ويتعب (لساني) من طول الذكر (ثم لم ارفع طرفي الى آفاق السماء استحياءاً منك) لما اقترفته من الذنوب (ما استوجبت بذلك) التعب الذي تعبته (محو سيئة واحدة من سيئاتي) اذ العفو ليس استحقاقاً (وان كنت تغفر لي حين استوجب مغفرتك) وعفوك (وتعفو عني حين استحق عفوك) وسترك (فان ذلك) الغفران والعفو (غير واجب لي باستحقاق) مني لذلك عليك (ولا انا اهل له باستيجاب) بان يجب ذلك عليك (اذ كان جزائي منك في اول ما عصيتك) اي : اول مرة صدرت عني

١٣٤ ـــــــ

وَطَهِّرْني بِالتَّوْبَةِ ؛ وَأَيِّدْني بِالْعِصْمَةِ ، وَاسْتَصْلِحْني بِالْعافِيَةِ ، وَأَذِقْني حَلاوَةَ الْمَغْفِرَةِ ؛ وَاجْعَلْني طَليقَ عَفْوِكَ ؛ وَعَتيقَ رَحْمَتِكَ ؛ وَاكْتُبْ لي أَماناً مِنْ سُخْطِكَ ؛ وَبَشِّرْني بِذلِكَ في الْعاجِلِ دُونَ الْآجِلِ ؛ بُشْرىً أَعْرِفُها ، وَعَرِّفْني فيهِ عَلامَةً أَتَبَيَّنُها ؛ إِنَّ ذلِكَ لايَضيقُ عَلَيْكَ في وُسْعِكَ ؛ وَلا يَتَكَأَّدُكَ في قُدْرَتِكَ ، وَلا يَتَصَعَّدُكَ في أَناتِكَ ،

والإنابة بمعنى الرجوع (وطهرني) عن الذنوب (بالتوبة وايدني) اي : قوني في قبال الشيطان (بالعصمة) بان تعصمني وتحفظني (واستصلحني) اي : اصلحني (بالعافية) اي : بان تعافيني عن العقاب والعذاب (واذقني حلاوة المغفرة) فان لها حلاوة للنفس (واجعلني طليق عفوك) بان تطلقني بعفوك ، حتى لا أكون مقيداً بالذنوب (وعتيق رحمتك) بان ترحمني فتعتقني من النار (واكتب لي امانـاً من سخطك) وغضبك (وبشرني بذلك) الامان (في العاجل) اي : الدنيا (دون الآجل) اي : لاتؤخر البشـارة الى الآخرة (بشرى اعرفها) في الدنيا كـما قال سبحانه : « لهم البشرى في الحياة الدنيا » (وعرفني فيه) اي : في العاجل (علامة اتبينها) اي : اعرفهـا (ان ذلك) التعريف ، او البشرى (لايضيق عليك) فانك قادر على كل شيء (في وسعك) اي : سعـة قدرتك (ولا يتكأدك) اي لايثقـل عليك (في قدرتك) على الاشياء كلهـا (ولا يتصعدك) اي لا يشتـد عليك (في اناتك) اي في حلمك وهذا بخلاف الانسان فانه ان اراد ستر الفضيحة وما اشبه يشتد عليـه

١٣٦ ـــــــ

(١٧)

دعاؤه عليه السلام اذا ذكر الشيطان فاستعاذ منه ومن عداوته وكيده

وكان من دعائه عليه السلام اذا ذكر الشيطان فاستعاذ منه ومن عداوته وكيده :

اَللّٰهُمَّ اِنّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ نَزَغاتِ الشَّيْطانِ الرَّجيمِ وَكَيْدِهِ وَمَكائِدِهِ ؛ وَمِنَ الثِّقَةِ بِاَمانِيهِ وَمَواعيدِهِ وَغُرُورِهِ وَمَصائِدِهِ ؛

(الدعاء السابع عشر)

وكان من دعائه عليه السلام اذا ذكر الشيطان فاستعاذ منه ومن عداوته وكيده :

(اللهمّ انا نعوذ بك من نزغات الشيطان الرجيم) « نعوذ » اي : نلتجيء اليك حتى لايتمكن من اذانا ، والنزغات : جمع نزغة بمعنى : « الوسوسة والافساد » اي : من مفاسده ووساوسه ، والرجيم بمعنى : المرجوم ، لانه يرجم باللعن (ومكائده) جمع مكيدة بمعنى : الكيد (ومن الثقة بامانيه) جمع امنية ، وهي مايتمناه الإنسان مما يوجب ان يطول امله ، والمعنى : وفقني لان لا اثق باماني الشيطان ، بل اعمل حسب رضاك (ومواعيده) اي : وعوده الموجبة لمماطلة الانسان في الطاعة (وغروره) اي : ما يغر الإنسان به (ومصائده) جمع مصيدة ، وهي : الشرك الذي

١٣٨ ـــ

يصيد الانسان بسببه (وان يطمع) اي : الشيطان (نفسه في اضلالنا عن طاعتك) فاصرف الشيطان عن الطمع فينا (وامتهاننا) اي : استخدامه ايانا ، يقال : امتهنه بمعنى استخدمه (بمعصيتك) حتى نعصيك بتغرير الشيطان لنا (او ان يحسن عندنا ما حسن) الشيطان (لنا) بان نرى العصيان الذي يزينه الشيطان حسناً جميلا فنرتكبه (او ان يثقل علينا ما كرّه الينا) فان الشيطان يكرّه الى الانسان الطاعة ، فنسألك ان لا يثقل علينا حتى نتركه باغراء الشيطان .

(اللهمّ اخسأه عنا) اي اطرده (بعبادتك) اي : بتوفيقك ايانا لعبادتك فان العبادة تطرد الشيطان (واكبته) الكبت : التذليل (بدؤوبنا) اي استمرارنا (في محبتك) بأن نحبك دائما (واجعل بيننا وبينه ستراً لايهتكه) اي : لايتمكن الشيطان من كشفه حتى يصل الينا (وردماً) اي : سداً (مصمتاً) لاجوف له (لايفتقه) اي : لايتمكن من الثلمة فيه.

(اللهمّ صلّ على محمد وآله واشغله عنا ببعض اعدائك) بان يذهب لزيادة اضلالهم فلا يتمكن من اضلالنا (واعصمنا منه بحسن رعايتك)

وَاكْفِنا خَتْرَهُ ؛ وَوَلِّنا ظَهْرَهُ وَاقْطَعْ عَنّا اِثْرَهُ ؛ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ وَأَمْتِعْنا مِنَ الْهُدىٰ بِمِثْلِ ضَلالَتِهِ ؛ وَزَوِّدْنا مِنَ التَّقْوىٰ ضِدَّ غَوايَتِهِ ؛ وَاسْلُكْ بِنا مِنَ الْتُّقىٰ خِلافَ سَبيلِهِ مِنَ الرَّدىٰ ، اَللّٰهُمَّ لا تَجْعَلْ لَهُ في قُلُوبِنا مَدْخَلاً ، وَلا تُوطِنَنَّ لَهُ فيما لَدَيْنا مَنْزِلاً ، اَللّٰهُمَّ وَما سَوَّلَ لَنا مِنْ باطِلٍ فَعَرِّفْناهُ وَاذا عَرَّفْتَناهُ فَقِنا هُ ؛

بان ترعانا رعاية حسنة حتى لانقع فريسة له (واكفنا خترہ) اي : عذره ، بان يأتينا على حين غفلة وغيرة (وولنا ظهره) بان ينصرف عنا فيكون ظهره الينا (واقطع عنا اثره) عندنا .

(اللهم صل على محمد وآله وامتعنا من الهدى بمثل ضلالته) التي هيأها لنا ، ومعنى الامتاع : اعطاء ما يتمتع به الانسان طول الحياة وبعد الممات لانه يوجب سعادة النشأتين (وزودنا من التقوى ضد غوايته) اي : ضد اغواء الشيطان لنا ، حتى نتمكن ان نكافح بسبب التقوى غواية الشيطان (واسلك بنا من التقى خلاف سبيله) اي : اسلك بنا في سبيل التقوى خلاف سبيل الشيطان (من الردى) والهلاك (اللهمّ لاتجعل له في قلوبنا مدخلا) اي : منفذاً ومحلا للدخول (ولا توطن له) اي : للشيطان (فيما لدينا منزلا) بان يتخذنا وطناً له .

(اللهم وما سوّل لنا من باطل فعرفناه) تسويل الشيطان : تزيينه للباطل في نفس الانسان حتى يرتكبه ، والمعنى : عرّفنا باطله حتى نتجنبه (واذا عرّفتناه فقناه) اي : احفظنا من الوقوع في ما يريد ، اذ كثيراً

ما يعرف الإنسان الضرر ومع ذلك يرتكبه (وبصرنا مانكايده به) اي : عرّفنا كيف نكيد الشيطان لندفع شره عن انفسنا (والهمنا ما نعده له) من العدة التي بها ندفعه ، كما يعد الخصم لخصمه السلاح والعتاد (وايقظنا عن سنة الغفلة) السنة : اول النوم (بالركون اليه) بان لانغفل فنركن الى الشيطان (واحسن بتوفيقك عوننا عليه) اي : اعنا عونا حسنا حتى نتمكن من القيام ضده .

(اللهمّ واشرب قلوبنا انكار عمله) حتى ننكر عمله بقلوبنا ، كانها ارتوت من بغضه ومضادته (والطف لنا في نقض حيله) حتى ننقض ونهدم حيل الشيطان ومكره التي يفعلها لصيد الإنسان والقائه في الحرام .

(اللهم صل على محمد وآله وحول سلطانه عنا) اي : انقل سلطته علينا الى مكان آخر ، حتى لايكون سلطة علينا (واقطع رجائه منا) حتى لايطمع فينا (وادرئه) اي : امنعه (عن الولوع بنا) الولوع : الرغبة الملحة .

(اللهمّ صل على محمد وآله واجعل آبائنا واولادنا واهالينا وذوي

اَرْحامِنا وَقَراباتِنا وَجيرانَنا مِنَ الْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ مِنْهُ في حِرْزٍ حارِزٍ وَحِصْنٍ حافِظٍ ؛ وَكَهْفٍ مانِعٍ ؛ وَاَلْبِسْهُمْ مِنْهُ جُنَناً واقِيَةً ؛ وَاَعْطِهِمْ عَلَيْهِ اَسْلِحَةً ماضِيَةً ، اَللّٰهُمَّ وَاعْمُمْ بِذٰلِكَ مَنْ شَهِدَ لَكَ بِالرُّبُوبِيَّةِ ، وَاَخْلَصَ لَكَ بِالْوَحْدانِيَّةِ ، وَعاداهُ لَكَ بِحَقيقَةِ الْعُبُودِيَّةِ ؛ وَاسْتَظْهَرَ بِكَ عَلَيْهِ في مَعْرِفَةِ الْعُلُومِ الرَّبّانِيَّةِ ؛

ارحامنا وقراباتنا) لعل الفرق ان ذا الرحم اعم من القريب انصرافا ، وان كانا متساويين لغة (وجيراننا من المؤمنين والمؤمنات) بيان لآبائنا وما بعده (منه) اي : من الشيطان (في حرز) الحرز : الشيء الذي يحفظ فيه المتاع ونحوه كالصندوق (حارز) اي : حافظ ، حتى لايصل الشيطان اليهم (وحصن حافظ) الحصن : القلعة (وكهف مانع) الكهف : الفجوة في الجبل يحفظ الانسان نفسه به من البرد والحر والحيوانات واللصوص وما اشبه (والبسهم منه) اي : من الشيطان (جننا) جمع (جنة) : وهي الدرع وما اشبه (واقية) اي : حافظة (واعطهم عليه اسلحة ماضية) تمضي وتقطع حتى يتمكنوا من محاربة الشيطان .

(اللهم واعمم بذلك) اي : اجعل ذلك الذي طلبته منك لاقربائي وجيراني في ضد الشيطان (من شهد لك بالربوبية) بان شهد انك رب العالمين (واخلص لك بالوحدانية) بان وحدك مخلصاً بدون ان يشرك معك شيئاً (وعاداه) اي : عادى الشيطان (لك) اي : لاجلك (بحقيقة العبودية) اي : بسبب انه عبدك حقيقة (واستظهر بك عليه) اي : جعلك ظهراً ، ضد الشيطان (في معرفة العلوم الربانية) اي :

١٤٢ ـــ

انه يريد ان يعرف العلوم والشيطان يمنعه ، فاتخذك ظهراً لنفسه ، حتى لا يتمكن الشيطان ان يمنعه من المعرفة .

(اللهم احلل ما عقد) الشيطان من المكائد (وافتق ما رتق) الرتق الخياطة ، والفتق الشق (وافسخ) اي : ابطل (ما دبر) الشيطان من الحيل (وثبطه اذا عزم) التثبيط : فل العزم حتى لايفعل ما عزم عليه (وانقض ما ابرم) الابرام : جمع طاقات الخيط وفتله فتلا قوياً ، والنقض خلاف ذلك .

(اللهم واهزم جنده) جند الشيطان : سائر الابالسة والجن والإنس العصاة التابعون له (وابطل كيده) حتى لايتمكن من تنفيذه (واهدم كهفه) الذي يأوي اليه (وارغم انفه) لعدم تمكنه من الاضلال والافساد.

(اللهم اجعلنا في نظم اعدائه) اي : في جملتهم المنظمين معهم (واعزلنا) اي : ابعدنا (من عداد اوليائه) حتى لانكون ولياً محباً للشيطان (لانطيع له اذا استهوانا) اي : اطلب ان يميلنا الى جانبه (ولا نستجيب له اذا دعانا) الى طاعته ومخالفة الله سبحانه ، واجعلنا

نَأْمُرُ بِمُناواتِهِ مَنْ أَطاعَ أَمْرَنا ، وَنَعِظُ عَنْ مُتابَعَتِهِ مَنِ اتَّبَعَ زَجْرَنا ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ خاتَمِ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الطّاهِرِينَ ، وَأَعِذْنا وَأَهالِينا وَإِخْواننا وَجَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ مِمَّا اسْتَعَذْنا مِنْهُ ؛ وَأَجِرْنا مِمَّا اسْتَجَرْنابِكَ مِنْ خَوْفِهِ ؛ وَاسْمَعْ لَنا ما دَعَوْنا بِهِ ؛ وَاعْطِنا ما أَغْفَلْناهُ ؛ وَاحْفَظْ لَنا ما نَسِيناهُ ، وَصَيِّرْنا بِذٰلِكَ فِي ؛

بحيث (نأمر بمناوأته) اي : معاداته (من اطاع امرنا) وقبل كلامنا (ونعظ عن متابعته) اي : ننهى الناس عن اتباع الشيطان (من اتبع زجرنا) اي : اصدقائنا الذين يسمعون كلامنا .

(اللهم صل على محمد خاتم النبيين) اي : آخرهم (وسيد المرسلين) اشرفهم وافضلهم (وعلى اهل بيته الطيبين) الطيب مقابل الخبيث (الطاهرين) الطاهر مقابل القذر (واعذنا واهالينا واخواننا وجميع المؤمنين والمؤمنات مما استعذنا منه) اي : من الشيطان الذي طلبنا حفظنا منه (واجرنا) الاجارة : الحفظ عن الاعداء (مما) اي : من الشيء الذي (استجرنا بك من خوفه) وهو الشيطان (واسمع لنا) اي : استجب (ما دعونا به) الضمير عائد الى (ما) (واعطنا ما اغفلناه) اي : ما غفلنا عنه ولم نطلب (واحفظ لنا ما نسيناه) اي : تركناه بدون حفظ مما يحتاج الى الحفظ كما لونسي الإنسان ما له فتركه بلا حرز وهكذا (وصيرنا بذلك) الذي طلبناه منك من الاجارة من الشيطان (في درجات

١٤٤ ـــــــ

(١٨)

دعاؤه عليه السلام اذا دفع عنه ما يحذر او عجل له مطلبه

وكان من دعائه عليه السلام اذا دفع عنه ما يحذر او عجل له مطلبه :

اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى حُسْنِ قَضآئِكَ ؛ وَبِما صَرَفْتَ عَنّي مِنْ بَلآئِكَ ، فَلا تَجْعَلْ حَظّي مِنْ رَحْمَتِكَ مٰا عَجَّلْتَ لي مِنْ عافِيَتِكَ فَاَكُونَ قَدْشَقيتُ بِما اَحْبَبْتُ وَسَعِدَ غَيْري بِما كَرِهْتُ ؛ وَاِنْ يَكُنْ ما ظَلِلْتُ فيهِ ؛

(الدعاء الثامن عشر)

وكان من دعائه عليه السلام اذا دفع عنه ما يحذر او عجل له مطلبه :

(اللهم لك الحمد على حسن قضائك) اي : قضائك الحسن بالنسبة إليّ (وبما صرفت عني من بلائك) اي : دفعت البلاء الذي ورد عليّ (فلا تجعل حظي من رحمتك ما عجلت لي من عافيتك) حتى لايكون لي حظ في الآخرة وانما عجل الحظ الي في الدنيا (فاكون قد شقيت) الشقاء بمعنى التعب (بما احببت) اي : وقعت في الشقاء بسبب دفع هذا البلاء الذي كنت احب دفعه (وسعد غيري بما كرهت) وذلك : لانه بقي في البلاء فلم يفته حظ الآخرة الذي هو موجب للسعادة الابدية ، وانما كرهت البلاء بينما كان سبباً لسعادة غيري (وان يكن ما ظللت فيه)

١٤٦ ـــــــ

(١٩)

دعاؤه عليه السلام عند الاستسقاء بعد الجدب

وكان من دعائه عليه السلام عند الاستسقاء بعد الجدب :

اَللّٰهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ ، وَانْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِغَيْثِكَ الْمُغْدِقِ مِنَ السَّحَابِ الْمُنْسَاقِ لِنَبَاتِ اَرْضِكَ الْمُونِقِ فِي جَمِيعِ الْآفَاقِ ؛ وَامْنُنْ عَلَى عِبَادِكَ بِايْنَاعِ الثَّمَرَةِ ؛ وَاَحْيِ بِلَادَكَ بِبُلُوغِ الزَّهَرَةِ ؛ وَاَشْهِدْ مَلَآئِكَتَكَ الْكِرَامَ السَّفَرَةَ ؛

(الدعاء التاسع عشر)

وكان من دعائه عليه السلام عند الاستسقاء بعد الجدب :

(اللهم اسقنا الغيث) اي : المطر (وانشر علينا رحمتك بغيثك المغدق) اي : الكثير القطر ، او كبيره (من السحاب المنساق) اي : الذي سقته (النبات ارضك المونق) اي : المنبت (في جميع الآفاق) جمع افق ، وهو : ما يراه الانسان اذا وقف في الصحراء ، زاعماً ان السماء قد التصقت بالارض (وامنن على عبادك بايناع الثمرة) اي : تمام نضجها وبلوغها حالة الاقتطاف (واحي بلادك ببلوغ الزهرة) هي : نور النبات (واشهد ملائكتك الكرام) جمع كريم (السفرة) جمع سفير ، وهو الواسطة في ايصال الخبر بين شخصين ، والمراد هنا : الملائكة

١٤٨ ـــــــ

وَاَجْرِ لِلنّاسِ عَلٰى يَدَيَ الْخَيْرَ وَلاٰ تَمْحَقْهُ بِالْمَنِّ ؛ وَهَبْ لي مَعٰالِيَ الْأَخْلاٰقِ ، وَاعْصِمْني مِنَ الْفَخْرِ ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ وَلاٰ تَرْفَعْني في النّاسِ دَرَجَةً اِلاّ حَطَطْتَني عِنْدَ نَفْسي مِثْلَهٰا ؛ وَلاٰ تُحْدِثْ لي عِزّاً ظاٰهِراً اِلاّ اَحْدَثْتَ لي ذِلَّةً باطِنَةً عِنْدَ نَفْسي بِقَدَرِها ؛ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَمَتِّعْني بِهُدًى صالِحٍ لا اَسْتَبْدِلُ بِهِ ؛

والعجب : ان يفرح الإنسان بعمله ويظن انه اتى بما طلب منه ، وهذا موجب لفساد العبادة وعدم قبولها لديه سبحانه (واجر للناس على يدي الخير ولا تمحقه) اي : تبطله (بالمن) بان امن عليهم فان المنة تفسد عمل الخير كما قال سبحانه : « لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى » (وهب لي معالي الاخلاق) اي : الاخلاق الفاضلة الرفيعة (واعصمني من الفخر) حتى لا افتخر على الناس باني صاحب اخلاق حسنة .

(اللهم صل على محمد وآله ولا ترفعني في الناس درجة) بان اكون رفيعاً عندهم وفي نظرهم (الا حططتني عند نفسي مثلها) بان ازداد تواضعاً بقدر الرفعة ، حتى لا ارتفع واتكبر (ولا تحدث لي عزاً ظاهراً) عند الناس (الا احدثت لي ذلة باطنة عند نفسي) حتى ارى نفسي ذليلا امام عظمتك لا املك شيئاً (بقدرها) اي : بقدر تلك العزة التي احدثتها لي عند الناس .

(اللهم صلّ على محمد وآل محمد ومتعني بهدى صالح لا استبدل به)

١٥٤ ـــــــ

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ؛ وَاَبْدِلْنِي مِنْ بِغْضَةِ اَهْلِ الشَّنَآنِ الْمَحَبَّةَ ؛ وَمِنْ حَسَدِ اَهْلِ الْبَغْيِ الْمَوَدَّةَ ، وَمِنْ ظِنَّةِ اَهْلِ الصَّلاٰحِ الثِّقَةَ ؛ وَمِنْ عَداٰوَةِ الْأَدْنَيْنِ الْوَلاٰيَةَ ؛ وَمِنْ عُقُوقِ ذَوِي الأَرْحٰامِ الْمَبَرَّةَ ، وَمِنْ خِذلاٰنِ الْأَقْرَبِينَ النُّصْرَةَ ؛ وَمِنْ حُبِّ الْمُداٰرِينَ تَصْحِيحَ الْمِقَةِ وَمِنْ رَدِّ الْمُلاٰبِسِينَ كَرَمَ الْعِشْرَةِ ،

(اللهمّ صلّ على محمد وآل محمد وابدلني من بغضة اهل الشنآن) الشنآن : البغض ، اي : الذين يبغضونني ولا يحبونني ، اجل يارب بدل بغضهم (المحبة) حتى يحبوني (ومن حسد اهل البغي) اي : الظلم (المودة) بان يحبوني عوض حسدهم (ومن ظنة اهل الصلاح) اي : سوء ظنهم بي فان اهل الصلاح يسيؤون الظن بالإنسان (الثقة) بان اكون موثوقاً لديهم يحسنون بي الظن (ومن عداوة الادنين) جمع ادنى وهم السفلة من الدون (الولاية) اي : يتولونني ويحبونني (ومن عقوق ذوي الارحام) وعقوقهم قطعهم معي وكرههم لي (المبرة) اي : البر ، بان يبرونني ولا يقاطعونني (ومن خذلان الاقربين) جمع اقرب ، والظاهر ان المراد به : كل من قرب الى الانسان بالصداقة سواء كان رحما ام لا ، وخذلانهم تركهم للإنسان وعدم نصرتهم له (النصرة) بان ينصرونني (ومن حب المدارين) من المدارات بمعنى الملاطفة والملاينة بدون ان يكون ذلك منبعثاً عن صميم القلب (تصحيح المقة) اي : المحبة ، بان يحبوني حباً صحيحا (ومن رد الملابسين) اي : المخالطين للإنسان (كرم العشرة) اي :

١٥٦ ـــــــ

مُمْرِعاً عَرِيضاً واسِعاً غَزِيراً ، تَرُدُّ بِهِ النَّهِيضَ ، وَتَجْبُرُ بِهِ الْمَهِيضَ ، اَللّٰهُمَّ اسْقِنا سَقْياً تُسيلُ مِنْهُ الظِّرابَ ، وَتَمْلَأُ مِنْهُ الْجِبابَ ؛ وَتُفَجِّرُ بِهِ الْأَنْهارَ وَتُنْبِتُ بِهِ الْأَشْجارَ ، وَتُرْخِصُ بِهِ الْأَسْعارَ في جَمِيعِ الْأَمْصارِ ، وَتَنْعَشُ بِهِ الْبَهائِمَ وَالْخَلْقَ ، وَتُكْمِلُ لَنا بِهِ طَيِّباتِ الرِّزْقِ ؛ وَتُنْبِتُ لَنا بِهِ الزَّرْعَ ؛ وَتُدِرُّ بِهِ الضَّرْعَ ؛

اي : خصيب (ممرعاً) اي : يوجب الخصب والرخاء (عريضاً) له عرض وسعة حتى يعم الاراضي (واسعاً غزيراً) اي : كثيرا (ترد به النهيض) النبات الذي ينهض ويقوم على ساقه (وتجبر به المهيض) لعل المراد به النبات المكسور لعدم الماء ، واصل المهيض في كسر العظم وما اشبه .

(اللهم اسقنا سقياً تسيل منه الظراب) بمعنى الجبال الصغيرة المنبسطة، ومعنى « تسيل » تجرى منها السيل (وتملأ منه الجباب) جمع جب بمعنى : البئر ، اي تملأ منه الآبار (وتفجر به الانهار) اي : تجريها ، والتفجير باعتبار اول الانفجار من الارض (وتنبت به الاشجار) جمع شجر (وترخص به الاسعار) جمع سعر بمعنى القيمة ، والرخص مقابل الغلاء (في جميع الامصار) جمع مصر بمعنى المدينة (وتنعش به البهائم) التنعيش : التقوية والترفيع وتجديد الطراوة (والخلق) اي : الناس او سائر المخلوقات (وتكمل لنا به طيبات الرزق) من المأكل والمشرب وما اشبه (وتنبت لنا به الزرع) اي : النبات (وتدر) اي : تجري (به الضرع) اي : ثدي البهائم (وتزيدنا به

١٥٠ ـــــــ

(٢٠)

دعاؤه عليه السلام في مكارم الاخلاق ومرضي الافعال

وكان من دعائه عليه السلام في مكارم الاخلاق ومرضي الافعال:

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ وَبَلِّغْ بِاِيماني اَكْمَلَ الْإِيمانِ ؛ وَاجْعَلْ يَقيني اَفْضَلَ الْيَقينِ ؛ وَانْتَهِ بِنِيَّتي اِلى اَحْسَنِ النِيّاتِ ؛ وَبِعَمَلي اِلى اَحْسَنِ الْأَعْمالِ ؛ اَللّٰهُمَّ وَفِّرْ بِلُطْفِكَ نِيَّتي ؛ وَصَحِّحْ بِما عِنْدَكَ يَقيني ؛

(الدعاء العشرون)

وكان من دعائه عليه السلام في مكارم الاخلاق ومرضي الافعال :

(اللهمّ صلّ على محمد وآله وبلغ بايماني اكمل الايمان) اي : اوصل ايماني الى الدرجة الاخيرة من الايمان (واجعل يقيني) بالاصول (افضل اليقين) حتى يكون يقيناً كاملا (وانته بنيتي الى احسن النيات) بان انوي واقصد احسن الاشياء : كالطاعة والاخلاص وعمل الخير وما اشبه (و) انته (بعملي الى احسن الاعمال) بان يكون عملي في غاية الحسن حتى لايكون فوقه حسن .

(اللهم وفر بلطفك نيتي) التوفير : التكثير ، والمراد تكثير النية الحسنة بان اكثر من نية الخير والطاعة ، فان النية الحسنة يجزى عليها (وصحح بما عندك) اي : بالآخرة (يقيني) حتى يكون يقيناً صحيحاً بالجنة والنار

١٥٢ ـــــــ

مَنْ غَشَّني بِالنُّصْحِ ؛ وَاَجْزِيَ مَنْ هَجَرَني بِالْبِرِّ ؛ وَاُثيبَ مَنْ حَرَمَني بِالْبَذْلِ . وَاُكافِيَ مَنْ قَطَعَني بِالصِّلَةِ . وَاُخالِفَ مَنِ اغْتابَني اِلىٰ حُسْنِ الذِّكْرِ . وَاَنْ اَشْكُرَ الْحَسَنَةَ . وَاُغْضِيَ عَنِ السَّيِّئَةِ . اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ . وَحَلِّني بِحُلْيَةِ الصّالِحينَ وَاَلْبِسْني زينَةَ الْمُتَّقينَ . في بَسْطِ الْعَدْلِ . وَكَظْمِ الْغَيْظِ وَاِطْفاءِ النائِرَةِ ،

من غشني بالنصح) بان انصحه عوض ان غشني ، ولا يخفى ان هذه الخصلة وما تليها من افضل مكارم الاخلاق واصعبها (واجزي من هجرني) وقطعني (بالبر) بان ابره ولا اقطع عنه برّي (واثيب من حرمني بالبذل) بان اعطي ثواب الحرمان وجزائه ، بان ابذل لذاك الإنسان (واكافي من قطعني) وابتعد عني (بالصلة) اي : بان اصله واقترب اليه (واخالف من اغتابني الى حسن الذكر) بان اذكره بالذكر الحسن في مقابل اغتيابه لي (وان اشكر الحسنة) التي يحسن بها الي احد (واغضي عن السيئة) الاغضاء : الاغماض ، والسيئة الشيء السيء الذي يأتي الناس به تجاه الإنسان .

(اللهم صل على محمد وآله وحلني بحلية الصالحين) اي : زيني بزينتهم (والبسني زينة المتقين) اي : اهل التقوى والخوف من الله تعالى (في بسط العدل) هذا تفسير للحلية والزينة ، والمراد : ان اعدل بين الناس جميعاً (وكظم الغيظ) فاذا غضبت اكظم غضبي واخفيه (واطفاء النائرة) النائرة : العداوة الواقعة بين الناس ، واطفائها اخمادها حتى تذهب وتصفو القلوب

١٥٨ ـــــــ

وَالْقَوْلِ بِالْحَقِّ وَإِنْ عَزَّ ، وَاسْتِقْلَالِ الْخَيْرِ وَإِنْ كَثُرَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي ، وَاسْتِكْثَارِ الشَّرِّ وَإِنْ قَلَّ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي ، وَأَكْمِلْ ذٰلِكَ لِي بِدَوَامِ الطَّاعَةِ وَلُزُومِ الْجَمَاعَةِ ، وَرَفْضِ أَهْلِ الْبِدَعِ ، وَمُسْتَعْمِلِي الرَّأْيِ الْمُخْتَرَعِ ؛ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجْعَلْ أَوْسَعَ رِزْقِكَ عَلَيَّ إِذا كَبُرْتُ ، وَأَقْوٰى قُوَّتِكَ فِيَّ إِذا نَصِبْتُ ،

عطف على « التعيير » اي : ترك الافضال على غير المستحق ، لما ورد من ان المعروف يجب ان يكون في موضعه (والقول بالحق) اي : ان اقول الحق (وان عز) وقلّ الحق ، والقائل به (واستقلال الخير) اي: ارى الخير الذي صدر مني قليلا (وان كثر من قولي وفعلي) فان من العجب ان يرى الإنسان قوله وفعله الذين صدرا منه جهة الخير ، كثيراً (واكمل ذلك) الذي ذكرت وطلبت من الصفات الفاضلة (لي بدوام الطاعة) بان اطيعك اطاعة دائمة (ولزوم الجماعة) اي : جماعة اهل الايمان ، بان لا اشذ عنهم (ورفض اهل البدع) جمع بدعة ، بان اتركهم ولا اكون معهم (ومستعملي الرأي المخترع) بان ارفض من له آراء مخترعة جديدة لاتمت الى الدين بصلة .

(اللهم صلّ على محمد وآله واجعل اوسع رزقك عليّ اذا كبرت) فان الإنسان اذا كبر يعجز عن طلب الرزق ويحتاج الى الزيادة فيه ليقوم بجميع شؤونه (واقوى قوتك في اذا نصبت) اي : تعبت ومعنى ذلك النشاط النفسي ، حتى يكون التعب البدني زائلا بسببه ولا اتوقف عن العمل

١٦٠ ـــــــ

افْتَقَرْتُ ، وَلَا بِالتَّضَرُّعِ إِلى مَنْ دُونَكَ إِذا رَهِبْتُ ؛ فَاسْتَحِقَّ بِذٰلِكَ خِذْلانَكَ وَمَنْعَكَ وَإِعْراضَكَ ؛ يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ ؛ اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ في رَوعي مِنَ التَّمَنِّي وَالتَّظَنِّي وَالْحَسَدِ ذِكْراً لِعَظَمَتِكَ ؛ وَتَفَكُّراً في قُدْرَتِكَ ؛ وَتَدْبيراً عَلىٰ عَدُوِّكَ ؛ وَما أَجْرىٰ عَلىٰ لِساني مِنْ لَفْظَةِ فُحْشٍ أَوْ هَجْرٍ أَوْ شَتْمِ عِرْضٍ

افتقرت) واحتجت (ولا بالتضرع الى من دونك اذا رهبت) اي : بان اطلب من غيرك رفع خوفي ، وذلك فيما اذا لم يعجل سبحانه رفع ما يخاف منه الانسان (فاستحق بذلك) الالتجاء الى من سواك (خذلانك) بان تخذلني وتتركني وشأني لاتهتم بامري (ومنك) قضاء حاجتي (واعراضك) عني (يا ارحم الراحمين) .

(اللهم اجعل ما يلقي الشيطان في روعي) الروع : القلب (من التمني) للاشياء التي لا يليق التمني اياها (والتظني) اي : ان اعمال الظن فيما لاينبغي ، واصله التظنن من الظن ، ثم ابدل احد النونين ياءاً (والحسد) للناس (ذكراً لعظمتك) بان اذكرك دائماً (وتفكراً في قدرتك) فان الفكر في قدرته سبحانه من افضل الطاعات (وتدبيراً على عدوك) بان افكر وادبر في كيفية قمع اعداء الدين (و) اجعل يارب (ما أجرى) الشيطان ، اي : يريد اجرائه (على لساني من لفظة فحش) هو ماينفر الطبع عنه سواء كان سباً ام لا (او هجر) هو السب الذي يوجب الهجران (او شتم عرض) العرض : ما يكون مورد اعتزاز الانسان من

اَوْ شَهادَةِ باطِلٍ اَوْ اغْتِيابِ مُؤْمِنٍ غائِبٍ اَوْ سَبِّ حاضِرٍ وَما اَشْبَهَ ذٰلِكَ نُطْقاً بِالْحَمْدِ لَكَ، وَاِغْراقاً فِي الثَّناءِ عَلَيْكَ، وَذَهاباً في تَمْجيدِكَ، وَشُكْراً لِنِعْمَتِكَ؛ وَاعْتِرافاً بِاِحْسانِكَ وَاِحْصاءً لِمِنَنِكَ؛ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؛ وَلا اُظْلَمَنَّ وَاَنْتَ مُطيقٌ لِلدَّفْعِ عَنِّي، وَلا اَظْلِمَنَّ وَاَنْتَ الْقادِرُ عَلَى الْقَبْضِ مِنِّي؛ وَلا اَضِلَّنَّ وَقَدْ اَمْكَنَتْكَ هِدايَتي وَلا اَفْتَقِرَنَّ وَمِنْ عِنْدِكَ وُسْعي؛

اهل او زوجة او شرف او ما اشبه (او شهادة باطل) مخالف للحق (او اغتياب مؤمن) والغيبة : ذكرك اخاك ما يكره (او سب) مؤمن (حاضر او ما اشبه) ذلك من نقائص الاقوال (نطقا بالحمد لك) بان احمدك (واغراقاً في الثناء عليك) الإغراق : المبالغة ، اي : مبالغة وتكثراً في مدحك (وذهاباً) اي : ذهاباً قولياً ، كقوله تعالى : « وانطلق الملأ منهم ان امشوا » (في تمجيدك) من المجد : بمعنى الرفعة (وشكرا لنعمتك) بان اشكر نعمك التي تفضلت بها علي (واعترافاً باحسانك) الي (واحصاءاً لمنتك) جمع منة : بمعنى النعمة الموجبة للانسان .

(اللهم صل على محمد وآله ولا اظلمن) اي : لا يظلمني الناس (وانت مطيق للدفع عني) اي : لك قدرة بان تدفع الظلم عني (ولا اظلمن) احداً (وانت القادر على القبض مني) بان تأخذ بيدي حتى لا اتمكن من ظلم احد (ولا اظلن) عن طريق الهداية (وقد امكنتك هدايتي) فانت قادر على ان تهديني (ولا افتقرن ومن عندك وسعي)

وَلا اَطْغَيَنَّ وَمِنْ عِنْدِكَ وُجْدي ؛ اَللّٰهُمَّ اِلى مَغْفِرَتِكَ وَفَدْتُ ، وَاِلى تَجاوُزِكَ اشْتَقْتُ ؛ وَبِفَضْلِكَ وَثِقْتُ وَلَيْسَ عِنْدي ما يُوجِبُ لي مَغْفِرَتَكَ ؛ وَلا في عَمَلي ما اَسْتَحِقُّ بِهِ عَفْوَكَ ، وَمالي بَعْدَ اَنْ حَكَمْتُ عَلى نَفْسي اِلّا فَضْلُكَ ؛ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ وَتَفَضَّلْ عَلَيَّ ؛ اَللّٰهُمَّ وَاَنْطِقْني بِالْهُدى وَاَلْهِمْني التَّقْوى ، وَوَفِّقْني لِلَّتي هِيَ اَزْكى ؛

اي : غناي ، وثروتي (ولا اطغين) الطغيان على الناس بظلمهم (ومن عندك وجدي) وقدرتي ، فلا تمكنني من الطغيان بعدم تهيئة اسبابه لي .

(اللهم الى مغفرتك وفدت) اي : جئت طالباً غفرانك ، فان الوفود الى الشخص الذهاب اليه (والى عفوك قصدت) اي : قصدت مريداً عفوك (والى تجاوزك اشتقت) فاني مشتاق ان تتجاوز عني (وبفضلك وثقت) اي : انا مطمئن بانك تتفضل علي (وليس عندي ما يوجب لي مغفرتك) فاني لم اعمل عملا استحق بذلك غفرانك (ولا في عملي ما استحق به عفوك) عن ذنوبي (ومالي) اي : ليس لي شيء (بعد ان حكمت على نفسي) بالاساءة والظلم (الا فضلك) بان تتفضل علي بالغفران والعفو .

(فصل على محمد وآله وتفضل علي اللهم) بالمغفرة مجاناً بدون ان اكون استحق ذلك (وانطقني بالهدى) : بان يكون كلامي هداية للناس ، او يكون نطقي نطق الهادين ، لا نطق الضالين (والهمني التقوى) اي : اوقع في قلبي خوفك وتقواك (ووفقني للتي هي ازكى) اي : للطريقة

١٦٤ ـــ
التي هي اطهر الطرق وانماها (واستعلمني بما هو ارضى) اي : وفقني لأن اعمل بالأمر الذي هو اكثر رضى لك (اللهم اسلك بي الطريقة المثلى) مؤنث امثل : بمعنى الاحسن والاعدل ، اي : وفقني لأن اسلك احسن الطرق (واجعلني على ملتك) اي : طريقتك (اموت واحيى) حتى تكون حياتي وموتي كما تحب وترضى .

(اللهم صل على محمد وآله ومتعني بالاقتصاد) الاقتصاد : هو التوسط بين الافراط والتفريط ، من القصد بمعنى الوسط ومعنى متعني وفقني لأن اتوسط في اموري كلها (واجعلني من اهل السداد) اي : الاستحكام في الامور (ومن ادلة الرشاد) اي : الذين يدلون الناس على ما يرشدهم (ومن صالحي العباد) غير الفاسدين منهم (وارزقني فوز المعاد) بان افوز بالجنان والثواب في القيامة (وسلامة المرصاد) المرصاد : المحل الذي يجلس المراقب ليرصد الإنسان ، قال سبحانه : « ان ربك لبالمرصاد » ومعنى سلامته ان اكون سالماً بالنسبة اليه .

(اللهم خذ لنفسك من نفسي ما يخلصها) بالاستيلاء بالبلايا الموجبة لمحو ذنوب الإنسان ، او الاشتغال بالطاعة ، فانه اخذ الله تعالى من نفس

وَابْقِ لِنَفْسِي مِنْ نَفْسِي مَا يُصْلِحُهَا ، فَإِنَّ نَفْسِي هَالِكَةٌ أَوْ تَعْصِمُهَا
اَللّٰهُمَّ أَنْتَ عُدَّتِي إِنْ حَزِنْتُ ؛ وَأَنْتَ مُنْتَجَعِي إِنْ حُرِمْتُ ، وَبِكَ
اسْتِغَاثَتِي إِنْ كَرِثْتُ ؛ وَعِنْدَكَ مِمَّا فَاتَ خَلَفٌ ، وَلِمَا فَسَدَ صَلَاحٌ ،
وَفِيمَا أَنْكَرْتَ تَغْيِيرٌ ، فَامْنُنْ عَلَيَّ قَبْلَ الْبَلَاءِ بِالْعَافِيَةِ ، وَقَبْلَ
الطَّلَبِ بِالْجِدَةِ ، وَقَبْلَ الضَّلَالِ بِالرَّشَادِ ، وَاكْفِنِي مُؤْنَةَ مَعَرَّةِ الْعِبَادِ

الانسان ، اذ تعرف النفس في الطاعة (وابق لنفسي من نفسي ما يصلحها) من العافية والاسباب التي توجب صلاحها من النشاط وما اشبه (فان نفسي هالكة او تعصمها) اي : الا ان تحفظها عن الآثام والمعاصي .

(اللهم انت عدتي ان حزنت) اي : احزنني امر فاني قد اعددت فضلك ودفاعك عني (وانت منتجعي) اي : محل املي (ان حرمت) اي : حرمني الناس عن الخيرات والعطايا (وبك استغاثتي ان كرثت) اي : اشتدت بي الهموم وثقلت علي المكاره (وعندك مما فات خلف) بان تعطيني عوض كل خير كان مني (ولما فسد صلاح) بان تصلح ما فسد مني (وفيما انكرت تغيير) بان تنكره مني ، وذلك بهدايتي حتى لا اعمل بذلك المنكر (فامنن عليّ قبل البلاء بالعافية) بأن تعافيني من موجبات البلاء ، حتى لاينزل علي البلاء (وقبل الطلب) اي قبل ان تطلب مني الشيء (بالجدة) بان اجده حتى اذا طلبت اعطيتك اياه ، مثلا قبل ان تطلب مني الصلاة في الآخرة ، وفقني لأن اصلي واكون واجداً للصلاة ، وهكذا (وقبل الضلال بالرشاد) اي : ارشدني قبل ان يخطفني الباطل فاضل (واكفني مؤنة معرة العباد) اي : اكفني التي ترد علي من مكروهات الناس ، اي :

١٦٦ ـــ
الاعمال المكروهة التي يفعلونها بالنسبة الي من السب والإيذاء وما اشبه (وهب لي امن يوم المعاد) حتى اكون آمناً هناك لا خائفاً (وامنحني) اي : اعطني (حسن الارشاد) اي : الارشاد الحسن .

(اللهم صل على محمد وآله وادرأ) اي : ادفع المكاره (عني بلطفك) واحسانك (واغذني بنعمتك) اي : اعطني الغذاء (واصلحني بكرمك) حتى لا اكون فاسداً (وداوني بصنعك) اي : داوني عن امراض الروحية بحسن صنيعك بي (واظلني في ذراك) اي : اجعل ظلك علي ، والمراد بالظل العطف والرحمة ، وذرى بمعنى الارتفاع (وجللني) اي : اشملني (رضاك) حتى يشملني رضاك شمولا كاملا (ووفقني اذا اشتكلت علي الامور) فلم اعرف خيرها من شرها (لاهداها) اي : احسنها في هدايتي (واذا تشابهت الاعمال) فلم يعرف حسنها من قبيحها (لازكاها) اي : احسنها زكاة وطهارة (واذا تناقضت الملل) جمع ملة ، بان كانت هناك ملل مختلفة متناقضة (لارضاها) لك حتى اتبعها (اللهم صل على محمد وآله وتوجني بالكفاية) بان تكفيني اموري ،

وَسُمْني حُسْنَ الْوِلايَةِ ؛ وَهَبْ لي صِدْقَ الْهِدايَةِ ، وَلا تَفْتِنّي بِالسِّعَةِ ؛ وَامْنَحْني حُسْنَ الدِّعَةِ ؛ وَلا تَجْعَلْ عَيْشي كَدّاً كَدّاً ؛ وَلا تَرُدَّ دُعائي عَلَيَّ رَدّاً ؛ فَإِنّي لا أَجْعَلُ لَكَ ضِدّاً ؛ وَلا أَدْعُو مَعَكَ نِدّاً ، اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ وَامْنَعْني ؛ مِنَ السَّرَفِ ، وَحَصِّنْ رِزْقي مِنَ التَلَفِ ؛ وَوَفِّرْ مَلَكَتي بِالْبَرَكَةِ فيهِ ، وَأَصِبْ بي سَبيلَ

وتكون الكفاية كتاج على رأسي توجب عزي ورفعة رأسي (وسمني) من وسم يسم بمعنى : علمه بالعلامة (حسن الولاية) اي : اجعل سيمائي وعلى متي اني حسن الولاية لك ، او حسن ولايتك ونصرتك لي (وهب لي صدق الهداية) اي : هداية صادقة ظاهري وباطني كلاهما عليها (ولا تفتني) اي : لاتمتحني (بالسعة) فان الإنسان ليطغى ان رآه استغنى (وامنحني حسن الدعة) الدعة : الخفض والسعة فى العيش ، اي : هب لي دعة حسنة (ولا تجعل عيشي كداً كداً) اي : شديداً شديداً (ولا ترد دعائي علي رداً) بان لا تستجيبه (فانى لا اجعل لك ضداً) اي : مضاداً فى ربوبيتك (ولا ادعو معك نداً) اي : مثلا لك ، وجزاءاً لهذا ، فاستجب دعواتى السابقة ، ويفهم ذلك من ـ الفاء ـ .

(اللهم صل على محمد وآله وامنعني من السرف) اي : الاسراف ، بان تهدينى حتى لا اسرف بل اقتصد (وحصن) اي : احفظ (رزقى من التلف) حتى لا يتلف واحتاج الى الناس (ووفر ملكتى) اي : ما املكه (بالبركة فيه) بان تجعله مباركاً ، وهو الدائم النامى ، من برك الابل : اذا نام وبقى ، وضمير فيه عائد الى الرزق (واصب بى سبيل

١٦٨ ـــــــ

فَاسْتَرْزِقَ اَهْلَ رِزْقِكَ ؛ وَأَسْتَعْطِيَ شِرارَ خَلْقِكَ ، فَافْتَتِنَ بِحَمْدِ مَنْ اَعْطاني ، وَاُبْتَلى بِذَمِّ مَنْ مَنَعَني ، وَاَنْتَ مِنْ دُونِهِمْ وَلِيُّ الْإِعْطاءِ وَالْمَنْعِ ؛ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ وَارْزُقْني صِحَّةً في عِبادَةٍ وَفَراغاً في زَهادَةٍ ، وَعِلْماً في اسْتِعْمالٍ ؛ وَوَرَعاً في اِجْمالٍ ، اَللّٰهُمَّ اخْتِمْ بِعَفْوِكَ اَجَلي ، وَحَقِّقْ في رَجاءِ رَحْمَتِكَ اَمَلي ،

بأن تقتر وتضيق علي الرزق (فاسترزق اهل رزقك) بان اطلب الرزق ممن هم يتعاطون الرزق منك (واستعطي) اي : اطلب العطاء (شرار خلقك) ولعل الاتيان بـ « شرار » لأن كثيراً من الأثرياء من مصاديق « يطغى » (فافتتن) اي : ابتلى وامتحن (بحمد من اعطانى) ومدحه ولا يليق مدح الشرور (وابتلى بذم من منعني) بدون حاجة الى ذات (و) ذلك لأنك (انت) يارب (ومن دونهم ولي الإعطاء والمنع) لان الله هو المقدر للاشياء.

(اللهم صل على محمد وآله وارزقنى صحة فى عبادة) بان اكون صحيح الجسم واصرف جسمي فى عبادتك (وفراغاً فى زهادة) اي : اصرف فراغي فى الزهد والنفرة عن الدنيا (وعلما فى استعمال) بان يكون لي علم واستعمال ذلك العلم ، لا أن اكون عالما بلا عمل (وورعاً فى اجمال) بان اكون متورعاً عن الشبهات بدون ان اكون مسرفاً فى الورع كما يفعله اهل الوسوسة ومن اليهم .

(اللهم اختم بعفوك اجلي) بان تعفو عني آخر عمري (وحقق فى رجاء رحمتك) اي فى رجائي لرحمتك (املي) فاني آمل وراج أن

١٧٠ ـــــــ

حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ؛ وَقِنِي بِرَحْمَتِكَ عَذَابَ النَّارِ ؛

حسنة) اي اعطنا ، والمراد بالحسنة جنسها ، فلا يقال كيف جيء بها نكرة تدل على الوحدة (وفى الآخرة حسنة وقني) اي احفظنى (برحمتك عذاب النار) فى الآخرة .

١٧٢ ـــــــ

وَمَنْ يُقَوِّيني وَأَنْتَ أَضْعَفْتَني ؛ لا يُجيرُ يا إِلٰهي إِلاّ رَبٌّ عَلىٰ مَرْبُوبٍ ؛ وَلا يُؤْمِنُ إِلاّ غالِبٌ عَلىٰ مَغْلُوبٍ ؛ وَلا يُعينُ إِلاّ طالِبٌ عَلىٰ مَطْلُوبٍ ؛ وَبِيَدِكَ يا إِلٰهي ؛ جَميعُ ذٰلِكَ السَّبَبِ ؛ وَإِلَيْكَ الْمَفَرُّ وَالْمَهْرَبُ ؛ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ وَأَجِرْ هَرَبي ؛ وَأَنْجِحْ مَطْلَبي ؛ اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ إِنْ صَرَفْتَ عَنّي وَجْهَكَ الْكَريمَ ؛

اي : جعلتني فرداً لا مساعد لي ولا منقذ من بأسك (ومن يقويني وانت اضعفتني) هاتان الجملتان ايضاً على الاستفهام الانكاري (لا يجير يالهي) الاجارة: الحفظ من الاعداء (الارب على مربوب) فاذا لم يجر الرب فلا اجارة (ولا يؤمن) من العذاب والمخاوف (الا غالب على مغلوب) فاذا لم يؤمن الغالب فلا مؤمن (ولا يعين) الإنسان فى نوائبه (الا طالب على مطلوب) الطالب هو الذي طلب شيئاً ، فانه اذا طلب شيئاً ولم يتمكن المطلوب منه ومن القيام به أعانه الطالب ليتمكن من القيام بالمطلوب ، والمراد بالجملة الاستعطاف ليعين الله سبحانه العبد فى اتيان الواجبات .

(وبيدك يا إلهي جميع ذلك السبب) اي : اسباب الاجارة والتأمين والاعانة (واليك المفر) اي : منتهى الفرار (والمهرب) اي : محل الهروب .

(فصل على محمد وآله واجر هربي) بمعنى اقبل ان اكون عندك آمناً مما هربت منه (وانجح مطلبي) اي: طلبتي (اللهم انك ان صرفت عني وجهك الكريم) والمراد: اعرضت عنى ولم تتفضل علىّ بالرحمة ،

١٧٤ ـــــــ

وَلاٰ اَبْلُغُ رِضٰاكَ ؛ وَلاٰ اَنٰالُ مٰا عِنْدَكَ اِلّا بِطٰاعَتِكَ وَبِفَضْلِ رَحْمَتِكَ ؛ اِلٰهي اَصْبَحْتُ وَاَمْسَيْتُ عَبْداً دٰاخِراً لَكَ ؛ لاٰ اَمْلِكُ لِنَفْسي نَفْعاً وَلاٰ ضَرّاً اِلّا بِكَ ؛ اَشْهَدُ بِذٰلِكَ عَلٰى نَفْسي ؛ وَاَعْتَرِفُ بِضَعْفِ قُوَّتي وَقِلَّةِ حِيلَتي فَاَنْجِزْ لي مٰا وَعَدْتَني ؛ وَتَمِّمْ لي مٰا اٰتَيْتَني ؛ فَاِنِّي عَبْدُكَ الْمِسْكينُ الْمُسْتَكينُ الضَّعيفُ الضَّريرُ الْحَقيرُ الْمَهينُ الْفَقيرُ الْخٰآئِفُ الْمُسْتَجيرُ ؛

اتمكن على تحصيل هواك ورضاك ، الا بطاعتك (ولا ابلغ رضاك) بان ترضى عنى (ولا انال) واحصل على (ماعندك) من الرضوان والجنان (الا بطاعتك وبفضل رحمتك) الاستثناء من الجمل الثلاثة السابقة .

(إلهي اصبحت وامسيت عبداً داخراً لك) اي : ذليلا حقيرا (لا املك لنفسي نفعاً ولا ضراً الا بك) فان كل نفع وضر من الله سبحانه (اشهد بذلك على نفسي واعترف بضعف قوتي) حتى لا اتمكن من الإستقلال بشيء (وقلة حيلتي) اي : علاجي للامور (فانجز لي ما وعدتني) من اجابة الداعي اذا دعاه قال سبحانه : « وقال ربكم ادعوني استجب لكم » (وتمم لي ما اتيتني) اي : اعطيتني بان تتفضل علي باعطاء جميع حوائجي (فاني عبدك المسكين المستكين) المسكين بمعنى الفقير ، والمستكين من الإستكانة بمعنى التضرع (الضعيف) في القوة والقدرة (الضرير) اي : المصاب في الضراء (الحقير المهين) بمعنى من اهين (الفقير الخائف المستجير) بك من استجار بمعنى لاذ .

١٧٦ ـــــــ

في كُلِّ ، حالاتي حتّىٰ لا أفرحَ بِما آتيْتَني مِنَ الدُّنْيا ، ولا أحْزَنَ عَلىٰ ما مَنَعْتَني فيها ، وَاشْعِرْ قَلْبِي تَقْواكَ ، وَاسْتَعْمِلْ بَدَني فيما تَقْبَلُهُ مِنِّي ؛ وَاشْغَلْ بِطاعَتِكَ نَفْسي عَنْ كُلِّ ما يَرِدُ عَلَيَّ حتّىٰ لا أُحِبَّ شَيْئاً مِنْ سَخَطِكَ ، ولا أسْخَطَ شَيْئاً مِنْ رِضاكَ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَفَرِّغْ قَلْبي لِمَحَبَّتِكَ ، وَاشْغَلْهُ بِذِكْرِكَ ؛ وَانْعَشْهُ ،

يتعدى منها ، اذا قوبل احدهما بالآخر في مثل ذاته سبحانه (في كل حالاتي) بان اشتغل بالمدح والحمد والثناء في جميع الاحوال (حتى لا افرح بما اتيتني من الدنيا ولا احزن على ما منعتني فيها) فان المشتغل بذكر الله العارف به لايهمه امر الدنيا كما قال سبحانه : « لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » (واشعر قلبي تقواك) بان تدخل التقوى والخوف قلبي حتى ادركها ادراكاً قلبياً ، لا ظاهرياً فقط (واستعمل بدني فيما تقبله مني) اي : وفقني لان اعمل باوامرك (واشغل بطاعتك نفسي) حتى اعمل بطاعتك (عن كل ما يرد عليّ) من الامور المربوطة بالدنيا (حتى لا احب شيئاً من سخطك) اي: ما يوجب غضبك لأني مشغول لا مجال لي لغير الطاقة (ولا اسخط شيئاً من رضاك) بان اسخط لما فيه رضاك من الطاعة .

(اللهم صل على محمد وآله وفرغ قلبي لمحبتك) حتى لا يكون فيه شيء الا حبك (واشغله بذكرك) فلا يشتغل بامور الدنيا (وانعشه

١٧٨ ـــــــ

الدعاء الواحد والعشرون ـــــــ

١٨٠ ـــــــ

الدعاء الثاني والعشرون ـــــــ

١٨٢ ـــــــ

(مكلوءاً) من كلأه: بمعنى حرسه (مستوراً) غير مفضوح (ممنوعاً) من ان يصل الي: احد بسوء (معاذاً) من اعاذه بمعنى حفظه من الاعداء وما يشبه (مجاراً) من الاجارة : بمعنى الاعاذة واعطاء الامان .

(اللهم صل على محمد وآله واقض عني كل ما الزمتنيه) من التكاليف ، والمعنى وفقني لقضائها والاتيان بها (وفرضته) اي : اوجبته (علي) من الاحكام والامور (لك) اي: ان الغرض كان لك (في وجه من وجوه طاعتك) بان كان الغرض كالصلاة (او لخلق من خلقك) بان كان الغرض لاجلهم كالانفاق على العيال (وان ضعف عن ذلك) الغرض (بدني) لكن توفيقك يمكنني من القيام به (ووهنت) اي : ضعفت (عنه قوتي) الذاتية التي ليس معها توفيقك (ولم تنله) اي : لم تصل اليه (مقدرتي) اي : قدرتي الشخصية (ولم يسعه مالي) بدون ان تضيفه حتى يسع ذلك (ولا ذات يدي) بان كانت يدي خالية عن مثل ذلك الفرض المالي (ذكرته) اي : ذكرت ذلك الفرض (او نسيته) فلم اذكره (هو ـــ يارب ـــ ما قد احصيته) اي : ذلك الفرض تحت احصائك وعلمك (علي واغفلته أنا من نفسي) هذا بيان لقوله : « ثم نسيته » (فأده) اي :

١٨٤ ـــــــ

وَهَبْ لِي نُوراً اَمْشِي بِهِ فِي النّاسِ ؛ وَاَهْتَدِي بِهِ فِي الظُّلُماتِ ؛ وَاَسْتَضِيءُ بِهِ مِنَ الشَّكِّ وَالشُّبُهاتِ ، اَللّهُمَّ وَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَارْزُقْنِي خَوْفَ غَمِّ الْوَعيدِ ؛ وَشَوْقَ ثَوابِ الْمَوْعُودِ حَتّى اَجِدَ لَذَّةَ ما اَدْعُوكَ لَهُ ، وَكَآبَةَ ما اَسْتَجيرُ بِكَ مِنْهُ ؛ اَللّهُمَّ قَدْ تَعْلَمُ ما يُصْلِحُني مِنْ اَمْرِ دُنْياىَ وَاخِرَتي ،

أعمل ، بل لاني أخاف منها كما أخاف من الحيات والسباع (وهب لي نورا) أي: معرفة للاشياء ، كالذي في النور ، ليلا ، فانه يمشي مستقيما (امشي به في الناس) فلا اصطدم بالمعاصي، كما لايصطدم الذي له نور بالجدار ونحوه في الليل المظلم (واهتدي به في الظلمات) اي : ظلمات الجهل والضلالة (واستضيء به) اي:اطلب الضياء بسبب ذلك النور (من الشك والشبهات) حتى لا يبقى لدي شك وشبهة حول المعارف وما اشبه

(اللهم صلّ على محمد وآله وارزقني خوف غم الوعيد)اي : ان أخاف من الغم والهم الذي يصيب الانسان بالوعود السيئة حتى اخاف قلبا ذلك (وشوق ثواب الموعود) من الجنان والرضوان ، حتى اشتاق الى ذلك اشتياقا (حتى أجد لذة ما ادعوك له) فان الانسان لو سيطر على قلبه حب احد وجد لذة في التكلم معه (وكآبة) اي : هم(ما استجير بك منه) اي : النار والعقاب ، حتى اكتئب واغتم خوفا من النار .

(اللهم قد تعلم) « قد » للتحقيق كما هو كثير فى المضارع ايضا (ما يصلحني من أمر دنياي وآخرتي) وهو العمل الموجب للسعادتين

١٨٦ ـــــــ

وَالسُّخْطِ وَالضَّرِّ وَالنَّفْعِ ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ ؛ وَارْزُقْنِي سَلَامَةَ الصَّدْرِ مِنَ الْحَسَدِ حَتّٰى لَا اَحْسُدَ اَحَداً مِنْ خَلْقِكَ عَلٰى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِكَ ، وَحَتّٰى لَا اَرٰى نِعْمَةً مِنْ نِعَمِكَ عَلٰى اَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ فِي دِينٍ اَوْ دُنْيَا اَوْ عَافِيَةٍ اَوْ تَقْوٰى اَوْ سَعَةٍ اَوْ رَخَآءٍ اِلَّا رَجَوْتُ لِنَفْسِي اَفْضَلَ ذٰلِكَ بِكَ وَمِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ ؛ وَارْزُقْنِي التَّحَفُّظَ

والسخط) بسبب ما يزعجني الموجب لغضبي (والضر والنفع) فلا اترك شكرك في حال من الأحوال ،

(اللهم صل على محمد وآله وارزقني سلامة الصدر من الحسد) اي : نقاء القلب ، فان الصدر محل القلب (حتى لا احسد احداً من خلقك) والحسد عبارة عن ترقب زوال نعمة المحسود (على شيء من فضلك) أنعمت بها عليهم (وحتى لا أرى نعمة من نعمك على أحد من خلقك في دين) بان تفضلت عليه بالتوفيق للتقوى (أو دنيا) بان تفضلت عليه بالسعة في دنياه وما أشبه (او عافية او تقوى او سعة او رخاء الا رجوت لنفسي افضل ذلك بك) أي : بسببك (ومنك) اي : آتيا ذلك اليّ من جنابك ، وهذا من أفضل الصفات ، بحيث يكون الانسان طالباً الفضل من الله سبحانه ، ويسمى بالغبطة (وحدك لا شريك لك) لا ان ارجو من سواك ، او بواسطة غيرك .

(اللهم صل على محمد وآله وارزقني التحفظ) اي : ان احفظ نفسي

١٨٨ ـــ

(من الخطايا) جمع خطيئة (والاحتراس) اي : الاحتراز والاجتناب (من الزلل فى الدنيا والآخرة) زلة الدنيا السقوط في المعصية ،وزلة الآخرة السقوط فى العقاب (في حال الرضا والغضب) فانه كثيرا ما يزل الانسان عن موازين الشريعة فى حالة الغضب (حتى اكون بما يرد علي منهما) اي : بالحالة التي توجد فيّ بسبب الرضا او الغضب (بمنزلة سواء) اراقب الدين فى كل حالة (عاملا بطاعتك موثرا لرضاك) اي : مقدما رضاك (على ما سواهما) اي : سوى الطاعة والرضا (في الأولياء والأعداء لا ان اعطف على الأولياء اكثر من حقهم المقرر في الشريعة ، او اغضب على الأعداء باكثر مما اباحته الشريعة من الغضب وتوابعه (حتى يأمن عدوي من ظلمي وجوري) عليه (ويأيس وليي من ميلي) فيه (وانحطاط هواي) لأجله بل يعلم الكل اني اعمل الحق (واجعلني ممن يدعوك مخلصا فى الرخاء) اي : في حالة السعة (دعاء المخلصين المضطرين لك في الدعاء) اي : كما ادعوك في حالة الاضطرار لا انه ادعو اذا اضطررت ، وانسى الدعاء في الرخاء (انك حميد) محمود الصفات والأفعال (مجيد) ذو مجد ورفعة وعظمة .

دعاؤه عليه السلام اذا سأل الله العافية وشكرها

(٢٣)

وكان من دعائه عليه السلام إذا سأل الله العافية وشكرها :

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ ، وَاَلْبِسْني عافِيَتَكَ ، وَجَلِّلْنِي عافِيَتَكَ ، وَحَصِّنِّي بِعافِيَتِكَ ، وَاَكْرِمْنِي بِعافِيَتِكَ ، وَاَغْنِنِي بِعافِيَتِكَ ، وَتَصَدَّقْ عَلَيَّ بِعافِيَتِكَ ، وَهَبْ لي عافِيَتَكَ ، وَاَفْرِشْنِي عافِيَتَكَ ، وَاَصْلِحْ لي عافِيَتَكَ ، وَلاٰ تُفَرِّقْ بَيْنِي وَبَيْنَ عافِيَتِكَ فِي الدُّنْيا وَالْاٰخِرَةِ ؛

وكان من دعائه عليه السلام إذا سأل الله العافية وشكرها :

(اللهم صلّ على محمد وآله وألبسني عافيتك) كأن العافية حيث تشمل الجسد كله ، لباس يلبسه الأنسان (وجللني عافيتك) اي : غطني بها كما يغطى الانسان بالعباءة فيكون مشمولا لها من رأسه الى سائر جسده (وحصني) أي: احفظني عن البلايا (بعافيتك) حتى لا ابتلى بما أكره (وأكرمني) وتفضل علي (بعافيتك واغنني بعافيتك) حتى لا أكون مفتقراً الى صحة او مال او أمن او ما أشبه (وتصدق عليّ بعافيتك) اي : ترحم عليّ بها (وهب لي عافيتك) هبة بلا عوض وثمن (وافرشني عافيتك) حتى تكون لي كالفرش (واصلح لي عافيتك) حتى تكون العافية لي صلاحاً (ولا تفرق بيني وبين عافيتك) بان تكون بعيدة عني (في الدنيا والآخرة) وعافية الآخرة خلاصها من العقاب .

١٩٠ ـــــــ

اَللّٰهُمَّ وَامْنُنْ عَلَيَّ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، وَزِيارَةِ ، قَبْرِ رَسُولِكَ ، صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَرَحْمَتُكَ وَبَرَكاتُكَ عَلَيْهِ وَعَلىٰ اٰلِهِ ، وَاٰلِ رَسُولِكَ عَلَيْهِمُ السَّلامُ اَبَداً ما اَبْقَيْتَنِي في عامِي هٰذا وَفي كُلِّ عامٍ ، وَاجْعَلْ ذٰلِكَ مَقْبُولاً مَشْكُوراً مَذْكُوراً لَدَيْكَ ، مَدْخُوراً عِنْدَكَ ، وَانْطِقْ بِحَمْدِكَ وَشُكْرِكَ وَذِكْرِكَ وَحُسْنِ الثَّنآءِ عَلَيْكَ لِساني ، وَاشْرَحْ لِمَراشِدِ دِينِكَ قَلْبِي ؛ وَاَعِذْنِي وَذُرِّيَّتِي مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ ؛

(اللهم وامنن علي بالحج والعمرة) بان اوفق لهما (وزيارة قبر رسولك صلواتك عليه ورحمتك وبركاتك عليه وعلى آله) الصلوات : التعطف ، والرحمة نتيجها ، والبركة الاستمرار والدوام في الخير (و) زيارة قبر (آل رسولك عليهم السلام) كالامام المرتضى والصديقة الطاهرة والحسين عليهم السلام (ابدا) اي : دائما (ما ابقيتني في عامي هذا وفي كل عام واجعل ذلك) التوفيق بالزيارة (مقبولا مشكوراً) قد شكرته (مذكوراً لديك) بان يكون قابلا للذكر الحسن ، لا غير قابل لذلك (مدخوراً عندك) قد حفظته لتثيبني عليه (وانطق بحمدك وشكرك وذكرك) هذا أعم من الحمد والشكر (وحسن الثناء عليك) اي : المدح الحسن (لساني) حتى أكون دائم الذكر لك (واشرح لمراشد دينك) جمع مرشد بمعنى المقصد (قلبي) بان أفهم المقاصد من الدين ، وان كل حكم فيه مصلحة ملزمة (واعذني) اي : احفظني (و) احفظ (ذريتي من الشيطان الرجيم) اي : المرجوم : وهو المرمي بالحجارة ، والمراد هنا

١٩٢ ـــــــ

إِنَّكَ عَلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَمَنْ أَرٰادَنِي بِسُوٓءٍ فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَادْحَرْ عَنِّي مَكْرَهُ ؛ وَادْرَأْ عَنِّي شَرَّهُ وَرُدَّ كَيْدَهُ فِي نَحْرِهِ ، وَاجْعَلْ بَيْنَ يَدَيْهِ سَدّاً حَتّىٰ تُعْمِيَ عَنِّي بَصَرَهُ وَتُصِمَّ عَنْ ذِكْرِي سَمْعَهُ ؛ وَتُقْفِلَ دُونَ اِخْطٰارِي قَلْبَهُ ؛ وَتُخْرِسَ عَنِّي لِسٰانَهُ ؛ وَتَقْمَعَ رَأْسَهُ ؛

الاستيلاء عليها ، كما يستولي الشخص على من اخذ بمقدم رأسه (انك) يارب (على صراط مستقيم) كناية عن ان طريقه سبحانه الذي جعله لعباده مستقيم يوصل الى المطلوب الذي هو سعادة الدارين ، وليس منحرفاً موجبا للهلاك .

اللهم صلّ على محمد وآله ومن أرادني بسوء فاصرفه عني) حتى لا يأتي اليّ بالسوء (وادحر) اي : اطرد (عني مكره) حتى لا يصل اليّ مكره وحيلته التي اراد بها ايذائي (وادرأ) اي : امنع (عني شره) حتى لا يأخذ في بشره (ورد كيده في نحره) كما قال سبحانه : « ولا يحيق المكر السيء الا بأهله » (واجعل بين يديه سداً) اي : اجعل حاجزاً امامه حتى لا يتمكن من الوصول الي (حتى تعمي عني بصره) فلا يراني (وتصم عن ذكري سمعه) فلا يسمع بذكري (وتقفل دون اخطاري قلبه) بان يكون قلبه مقفولا لا اخطر أنا بباله ، فلا يهتاج باخطاري او رؤيتي او السماع باسمي (وتخرس عني لسانه) فلا يذكرني بشيء ، كالأخرس الذي لا يتمكن ان يتكلم (وتقمع رأسه) بان تضرب رأسه بالمقمعة وهي : عمود من حديد ، حتى يذل فلا يبطش علي بعزه وسلطانه

١٩٤ ـــــــ

دعاؤه عليه السلام لابويه عليهما السلام

(٢٤)

وكان من دعائه عليه السلام لأبويه عليهما السلام

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ ، وَاَهْلِ بَيْتِهِ الطّٰاهِرِينَ ، وَاخْصُصْهُمْ بِاَفْضَلِ صَلَوٰاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَبَرَكٰاتِكَ وَسَلاٰمِكَ ، وَاخْصُصِ اللّٰهُمَّ وٰالِدَيَّ بِالْكَرٰامَةِ لَدَيْكَ ، وَالصَّلٰوةِ مِنْكَ يٰا اَرْحَمَ الرّٰاحِمِينَ ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ ؛ وَاَلْهِمْنِي

وكان من دعائه عليه السلام لأبويه عليهما السلام

(اللهم صلّ على محمد عبدك ورسولك) تقديم العبد لعله لمقابلة قول اليهود والنصارى في انبيائهم انهم اولاد الله وشركائه (واهل بيته الطاهرين) من الآثام والأخطاء (واخصصهم بأفضل صلواتك ورحمتك وبركاتك وسلامك) الصلوات : العطف ، والرحمة : انزال الخير ، والبركة : الاستمرار والدوام في الخير ، والسلام : السلامة من البلايا والآفات .

(واخصص اللهم والدي) الامام الحسين « ع » والسيدة العظيمة شاه زنان بنت يزدجرد الملك ، ام الامام «ع» (بالكرامة لديك) بان تكرمهما (والصلوة منك) بان تلطف عليهما يأرحم الراحمين .

(اللهم صل على محمد وآله والهمني) الالهام الالقاء : في القلب

١٩٦ ـــــــ

اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنِي اَهَابُهُمَا هَيْبَةَ السُّلْطَانِ الْعَسُوفِ وَاَبَرُّهُمَا بِرَّ الْاُمِّ الرَّؤُفِ؛ وَاجْعَلْ طَاعَتِي لِوَالِدَيَّ وَبِرِّي بِهِمَا اَقَرَّ لِعَيْنِي مِنْ رَقْدَةِ الْوَسْنَانِ ؛ وَاَثْلَجَ لِصَدْرِي مِنْ شَرْبَةِ الظَّمْاٰنِ حَتّٰى اٰثِرَ عَلٰى هَوَايَ هَوَاهُمَا ، وَاُقَدِّمَ عَلٰى رِضَايَ رِضَاهُمَا ، وَاَسْتَكْثِرَ بِرَّهُمَا بِي وَاِنْ قَلَّ ، وَاَسْتَقِلَّ بِرِّي بِهِمَا وَاِنْ كَثُرَ ؛

(اللهم اجعلني اهابهما) اي : والدي ، وهذا لا ينافي كونها توفيا ، لأن البر والعقوق يشملان بعد الموت ايضاً كما ورد في الأحاديث (هيبة السلطان) اي : مثل هيبتي من السلطان (العسوف) أي : الظالم الجبار (وابرهما بر الأم الرؤف) بولدها (واجعل طاعتي لوالدي وبريّ بهما) البر: الإحسان (اقر لعيني من رقدة الوسنان) يقال قر عينه اذا فرح وذلك لأن الفرح تقر عينه ولا تتحرك هنا وهناك لتجد الملجأ كما في الأنسان الخائف، والرقدة ألزم ، والوسنان الشديد النعاس الذي تهفو نفسه الى النوم (وأثلج لصدري) اي : اكثر ابراداً (من شربة الظمآن) فان الظامي الشديد العطش اذا شرب الماء البارد ارتاح وثلج صدره (حتى اوثر) واقدم (على هواي هواهما) اي : ميلها (واقدم على رضاي رضاهما) فاترك ما احب لأجل الاتيان بما يحبان (واستكثر برهما بى وان قل) اي : اجعله كثيراً في نظري وان كان في الواقع قليلا (واستقل بري بهما) اي : اجعله في نظري قليلا (وان كثر) في الواقع ، وذلك حتى استكثر من البر بهما .

١٩٨ ـــــــ

وَعُلُوّاً في دَرَجاتِهِما ، وَزِيادَةً في حَسَناتِهِما ؛ يامُبَدِّلَ السَّيِّئاتِ بِاَضْعافِها مِنَ الْحَسَناتِ ، اَللّهُمَّ وَما تَعَدَّيا عَلَيَّ فيهِ مِنْ قَوْلٍ ، اَوْ اَسْرَفا عَلَيَّ فيهِ مِنْ فِعْلٍ ، اَوْ ضَيَّعاهُ لي مِنْ حَقٍّ ؛ اَوْ قَصَّرا بي عَنْهُ مِنْ واجِبٍ فَقَدْ وَهَبْتُهُ لَهُما وَجُدْتُ بِهِ عَلَيْهِما ، وَرَغِبْتُ اِلَيْكَ في وَضْعِ تَبِعَتِهِ عَنْهُما ؛ فَاِنِّي لا اَتَّهِمُهُما عَلى نَفْسي ؛

(وعلواً في درجاتهما) في الآخرة (وزيادة في حسناتهما) اي : اعمالهما الصالحة (يامبدل السيئات باضعافها من الحسنات)فانه قد يذنب العبد فيمحو الله سبحانه ذنبه ويثبت مكان الذنب حسنات بأضعاف تلك السيئة ، تفضلا منه ومناً ، فان الفاعل لمثل هذا يقدر بانجاز طلبتي بالنسبة الى أبوي ؟

(اللهم وما يقدما) اي : الأبوان (علي فيه) الضمير عائد الى « ما » (من قول) بيان « ما » اي : القول الذي تعديا في ذلك القول علي (أو أسرفا علي فيه من فعل) بان فعلا بالنسبة الي فعلا غير جائز ، كما لو ضربا ني فوق حقي (أو ضيعاه لي من حق) بأن كان حقي فلم يوصلاه الي اضاعة منهما له (او قصرا بي عنه) الضمير عائد الى « ما » المفهوم من العطف (من واجب) بان وجب عليهما شيء تجاهي فقصرا ولم يسوياه (فقد وهبته لهما وجدت به) من الجود (عليهما) حتى لا يكونا من جهتي مسؤلين (ورغبت اليك) اي : طلبت منك (في وضع تبعته) اي : العقاب التابع لذلك الاثم (عنهما فاني لا اتهمهما على نفسي) بانهما ضيعا حقي وانما قلت ما قلت من « وما تعديا » الخ على سبيل

٢٠٠ ـــــــ

فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ ؛ وَاَعِنِّي يَاخَيْرَ مَنِ اسْتُعِينَ بِهِ ؛ وَوَفِّقْنِي يا اَهْدٰى مَنْ رُغِبَ اِلَيْهِ ، وَلا تَجْعَلْنِي فِي اَهْلِ الْعُقُوقِ لِلآباءِ وَالْاُمَّهَاتِ يَوْمَ تُجْزٰى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، وَاخْصُصْ اَبَوَيَّ بِاَفْضَلِ مَا خَصَصْتَ بِهِ اٰباءَ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ وَاُمَّهَاتِهِمْ ؛ يَااَرْحَمَ الرّاحِمِينَ ، اَللّٰهُمَّ لا تُنْسِنِي ذِكْرَهُمَا فِي اَدْبَارِ صَلَوَاتِي ؛ وَفِي

(فصلّ على محمد وآله واعني ياخير من استعين به) في قضاء حقهما (ووفقني ياأهدى من ارغب اليه) اي : يامن هو أكثر قدرة على الهداية ممن يرغبون الناس في هدايتهم ، وفقني واهدني لكيفية القيام بحقهما (ولا تجعلني) يارب (في أهل العقوق للآباء والامهات) بان اكون في صف من عقه ابوه أو أمه ، حيث لم يؤد حقهما فعقاه وعداه عن قربهما غضباً عليه (يوم تجزى كل نفس بما كسبت) الظرف متعلق بـ « لا تجعل » والمراد بذلك اليوم القيامة (وهم لا يظلمون) لا يظلمهم الله سبحانه في جزائهم بان يزيد في عقاب المسيء او ينقص من ثواب المحسن

(اللهم صل على محمد وآله وذريته) شامل للآل ولغيرهم (واخصص ابوي بأفضل ما خصصته به آباء عبادك المؤمنين) من المغفرة والفضل والرحمة (وامهاتهم ، يا أرحم الراحمين) تفضل عليهما باحسن رحمة وأفضل ثواب .

(اللهم لا تنسني ذكرهما في ادبار صلواتي) بان ادعو لهما في دبر كل صلاة بالخير والرحمة والغفران (وفي

إناً مِنْ انآءِ لَيْلي ؛ وَفي كُلِّ ساعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ نَهارِي ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ ؛ وَاغْفِرْ لي بِدُعَآئي لَهُما ، وَاغْفِرْ لَهُمٰا بِبِرِّهِمٰا بي مَغْفِرَةً حَتْماً ؛ وَارْضَ عَنْهُمٰا بِشَفٰاعَتِي لَهُما رِضًى عَزْمًا وَبَلِّغْهُمٰا بِالْكَرٰامَةِ مَواطِنَ السَّلامَةِ ، اَللّٰهُمَّ وَاِنْ سَبَقَتْ مَغْفِرَتُكَ لَهُما فَشَفِّعْهُما فِيَّ وَاِنْ سَبَقَتْ مَغْفِرَتُكَ لي فَشَفِّعْنِي فِيهِما حَتّى نَجْتَمِعَ ؛

انا من آناء ليلي) اي : وقتا من اوقاته (وفي كل ساعة من ساعات نهاري) الساعة جزء من اليوم ، لا الساعة المصطلحة .

(اللهم صلّ على محمد وآله واغفر لي) بسبب (دعائي لهما) فان الانسان اذا دعا لأبويه كان مطيعا لله الذي أمر ببرهما ، فيكون ذلك سبباً لغفران ذنوب الابن (واغفر لهما به) بسبب (برهما بي) فان الأبوين اذا برا الاولاد كان ذلك سبباً لمغفرتهما لأن الله امر ببرهما له فيكونان مطيعين لله تعالى (مغفرة حتما) اي : قطعية (وارض عنهما بشفاعتي لهما عزماً) اي : تقصد يارب ذلك الرضا بكل قوة وعزيمة (وبلغهما بالكرامة) اي : بسبب اكرامك لهما (مواطن السلامة) من الآخرة ، التي يسلم الأنسان فيها من العقاب والنكال .

(اللهم وان سبقت مغفرتك لهما) بان غفرت لهما (فشفعهما في) اي : اجعلهما شفيعين لي لأن الأنسان الذي لا ذنب له يتمكن من شفاعة المذنب (وان سبقت مغفرتك لي) بان غفرت لي قبلهما (فشفعني فيهما) بان تقبل شفاعتي لهما وتتجاوز عن سيئاتهما (حتى نجتمع) جميعا الولد والوالدان

بِرَأْفَتِكَ في دارِ كَرامَتِكَ وَمَحَلِّ مَغْفِرَتِكَ وَرَحْمَتِكَ اِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ؛ وَالْمَنِّ الْقَدِيمِ ، وَاَنْتَ اَرْحَمُ الرّاحِمِينَ

(برأفتك) ولطفك (في دار كرامتك) الجنة (ومحل مغفرتك ورحمتك انك) يارب (ذو الفضل العظيم) ومن له فضل عظيم يتمكن من الجمع بين الآباء والاولاد وشفاعة بعضهم لبعض (والمن القديم فمن قديم الدهر تمن علينا باللطف (وانت ارحم الراحمين) اذ كل راحم دونك بالرحمة .

٢٠٤ ـــ

وكان من دعائه عليه السلام لولده عليهم السلام

(٢٥)

وكان من دعائه عليه السلام لولده عليهم السلام

اَللّٰهُمَّ وَمُنَّ عَلَيَّ بِبَقَاءِ وُلْدِي ، وَبِاِصْلاَحِهِمْ لي وَبِاِمْتَاعِي بِهِمْ اِلٰهِي امْدُدْ لي في اَعْمَارِهِمْ ، وَزِدْ في اٰجَالِهِمْ وَرَبِّ لي صَغِيرَهُمْ وَقَوِّلي ضَعِيفَهُمْ وَاَصِحَّ لي اَبْدَانَهُمْ وَاَدْيَانَهُمْ وَاَخْلاَقَهُمْ ؛ وَعَافِهِمْ في اَنْفُسِهِمْ وَفي جَوَارِحِهِمْ وَفي كُلِّ مَا عُنِيتُ بِهِ مِنْ اَمْرِهِمْ ، وَاَدْرِرْ ،

وكان من دعائه عليه السلام لولده عليهم السلام

(اللهم ومن عليّ ببقاء ولدي) في الحياة (وباصلاحهم لي) حتى يكونوا صلحاء (بامتاعي بهم) بان اتمتع واتلذذ بوجودهم .

(إلهي امدد لي فى اعمارهم) حتى تطول أعمارهم (وزد لي فى آجالهم) المراد بالأجل : مدة بقاء الشخص . لاآخر زمان بقائه (وربّ لي صغيرهم) حتى يكبر (وقوّلي ضعيفهم) حتى يقوى (وأصح لي ابدانهم) كي لا يمرضون (واديانهم) كي لا ينحرفون (وأخلاقهم) حتى لا يحوموا حول الرذيلة (وعافهم فى انفسهم) حتى تطهر أنفسهم من ادران الرذيلة (وفى جوارحهم) وأعضائهم حتى لا تصاب بمرض او عاهة (وفى كل ما عنيت به من امرهم) أي : كل ما اهتممت (وادرر) من الدر :

لِي وَعَلىٰ يَدِي اَرْزاقَهُمْ ؛ وَاجْعَلْهُمْ اَبْراراً أَتْقِياٰءَ بُصَراٰءَ سامِعِينَ مُطيعِينَ لَكَ ، وَلِأَوْلِيائِكَ مُحِبِّينَ مُناصِحِينَ ؛ وَلِجَميعِ اَعْداٰئِكَ مُعانِدِينَ وَمُبْغِضِينَ ؛ اٰمِينَ ؛ اَللّٰهُمَّ اشْدُدْ بِهِمْ عَضُدِي ؛ وَاَقِمْ بِهِمْ اَوَدِي ، وَكَثِّرْ بِهِمْ عَدَدِي ، وَزَيِّنْ بِهِمْ مَحْضَرِي ؛ وَاَحْيِ بِهِمْ ذِكْرِي ، وَاكْفِنِي بِهِمْ في غَيْبَتِي ، وَاَعِنِّي بِهِمْ عَلىٰ حاٰجَتِي

بمعنى الأستمرار فى نزول المطر او اللبن او ما اشبه (لي) اي : لأجلي (وعلى يدي) اي : بواسطتي (ارزاقهم) حتى يكثر رزقهم (واجعلهم ابراراً) جمع بر : وهو العامل بالصالحات (اتقياء) التقي : هو الذي يتجنب المعاصي (بصراء) يبصرون طريق الحق (سامعين) لأقوالك (مطيعين لك) أوامرك يارب (ولأوليائك) الذين أمرت باطاعتهم (محبين) لك ، ولأوليائك ، ولي (مناصحين) اي: ينصحون الناس ويرشدونهم (ولجميع اعدائك معاندين) يقابلونهم بالعناد والأصرار في ضدهم (ومبغضين) البغض بمعنى العداء (آمين) اي : اللهم استجب ما دعوتك وما تقدم .

(اللهم اشدد بهم عضدي) كناية عن تقويته بهم (وأقم بهم أودي) الأود الاعوجاج أي : ما اعوج من أموري (وكثر بهم عددي) حتى اعد واهلي كثير (وزين بهم محضري) اي : مجلسي (واحي بهم ذكري) فان الأولاد يحيون ذكر الآباء (واكفني بهم فى غيبتي) حتى ان يقوموا بمهماتي (واعني بهم على حاجتي) فيعينوني فى حوائجي بان توفقهم لذلك

٢٠٦ ـــ

(واجعلهم لي محبين) يحبوني لا مثل بعض الأولاد الذين يكرهون آبائهم (وعلي حدبين) اي : يعطفون عليّ يقال محتدب عليه اذا تعطف (مقبلين) نحوي (مستقيمين لي) بان يكونوا فى أمورهم مستقيمين لا ينحرفون الى هنا وهناك (مطيعين غير عاصين) لي ، او لله تعالى (ولا عاقين) بان يعملوا أعمالا يورث عقوقهم ، أو أنهم يعيقوني ويقطعوا صلتي (ولا مخالفين ولا خاطئين) اي : آثمين ، لي ، او لله تعالى (واعني على تربيتهم) تربية حسنة (وتأديبهم) حتى يكونوا ذا أدب (وبرهم) بان أبرهم واحسن اليهم (وهب لي من لدنك معهم أولادا ذكورا) آخرين (واجعل ذلك) الاعطاء (خيرا لي) لا أن يكون الأعطاء شراً (واجعلهم لي عوناً على ما سألتك) بان تجعل اولادي اعواناً فى أعمالي الصالحة السابقة التي طلبت منك ان تعطنيها (واعذني) اي : احفظني (وذريني من الشيطان الرجيم) اي : المرجوم باللعن ، واصل الرجم : الرمي بالحجارة (فانك خلقتنا وامرتنا) بالواجبات (ونهيتنا) عن المحرمات

وَرَغَّبْتَنا فِي ثَوابِ ما اَمَرْتَنا؛ وَرَهَّبْتَنا عِقابَهُ، وَجَعَلْتَ لَنا عَدُوّاً يَكِيدُنا سَلَّطْتَهُ مِنّا عَلى ما لَمْ تُسَلِّطْنا عَلَيْهِ مِنْهُ، اَسْكَنْتَهُ صُدُورَنا وَاَجْرَيْتَهُ مَجارِيَ دِمائِنا، لا يَغْفُلُ اِنْ غَفَلْنا؛ وَلا يَنْسى اِنْ نَسِينا؛ يُؤْمِنُنا عِقابَكَ، وَيُخَوِّفُنا بِغَيْرِكَ؛ اِنْ هَمَمْنا بِفاحِشَةٍ شَجَّعَنا عَلَيْها وَاِنْ هَمَمْنا بِعَمَلٍ صالِحٍ ثَبَّطَنا عَنْهُ، يَتَعَرَّضُ لَنا بِالشَّهَواتِ، وَيَنْصِبُ لَنا بِالشُّبُهاتِ؛

(ورغبتنا فى ثواب ما امرتنا ورهبتنا) اي : خوفتنا (عقابه) اي : العقاب التابع لترك الأوامر (وجعلت لنا عدواً يكيدنا) اي : يكيد لأخراجنا من الهدى الى الضلال (سلطته منا على ما لم تسلطنا عليه منه) فان الشيطان مسلط على الأنسان وليس الأنسان مسلطا على الشيطان (اسكنته صدورنا) اي : قلوبنا التي هي فى الصدور فقد ورد ان فى القلب لمتين : لمة من الملائكة ولمة من الشياطين (واجريته مجاري دمائنا) فان الشيطان للطافة جسمه يدخل كل منفذ (لا يغفل) الشيطان عنا (إن غفلنا) نحن عنه (ولا ينسى) أمرنا (ان نسينا) أمره (يؤمننا عقابك) اذ الشيطان يسهل فى نظر الأنسان عقاب الله تعالى (ويخوفنا بغيرك) اذ يقول مثلا لو لم تفعل المعصية الفلانية كنت فى ضنك من العيش وهكذا (ان هممنا بفاحشة) بان أردنا اتيانها (شجعنا عليها) وحثنا على اتيانها (وان هممنا بعمل صالح ثبطنا) أي : فل عزمنا (عنه) حتى لا نعمله (يتعرض لنا بالشهوات) أي : يشغلنا بها ويزينها فى نفوسنا (وينصب لنا) حبائله ومصائده (بالشبهات) اي : يلقي فى قلوبنا الشبهات الموجبة

إِنْ وَعَدَنَا كَذَبَنَا ؛ وَإِنْ مَنَّانَا أَخْلَفَنَا وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنَّا كَيْدَهُ يُضِلَّنَا ؛ وَإِلَّا تَقِنَا خَبَالَهُ يَسْتَزِلَّنَا ، اَللّٰهُمَّ فَاقْهَرْ سُلْطَانَهُ عَنَّا بِسُلْطَانِكَ حَتّٰى تَحْبِسَهُ عَنَّا بِكَثْرَةِ الدُّعَاءِ لَكَ فَنُصْبِحَ مِنْ كَيْدِهِ فِي الْمَعْصُومِينَ بِكَ ، اَللّٰهُمَّ أَعْطِنِي كُلَّ سُؤْلِي ، وَاقْضِ لِي حَوَائِجِي ؛ وَلَا تَمْنَعْنِي الْإِجَابَةَ وَقَدْ ضَمِنْتَهَا لِي ؛ وَلَا تَحْجُبْ دُعَائِي عَنْكَ وَقَدْ أَمَرْتَنِي بِهِ ،

لأعزافنا عن الدين ، كأنها حبائله (ان وعدنا كذبنا) فانه يعدنا بالأماني لكنه كاذب فى ذلك (وان منانا اخلفنا) اي : اذا قال مثلا : اعملوا كذا حتى تصلوا الى الأمر المرغوب فيه ، لم يف بوعده (والاّ تصرف عنا كيده يضلنا) ويصرفنا عن الطريق (والاّ تقنا) من الوقاية بمعنى : الحفظ (خباله) أي : فساده (يستزلنا) أي : يوقعنا فى الزلة والعثرة (اللهم فاقهر سلطانه عنا بسلطانك) بأن ترد سلطته بقوتك وسلطتك عليه (حتى تحبسه عنا بكثرة الدعاء لك) أي : بسبب كثرة دعائنا لك فى خلاصنا منه (فنصبح من كيده فى المعصومين بك) الذين عصمتهم وحفظتهم عن كيده اليهم .

(اللهم اعطني كل سؤلي) أي : كل ما اسأل (واقض لي حوائجي حتى لا أحتاج بعدها إلى غيرك (ولا تمنعني الأجابة وقد ضمنتها لي) حيث قلت : « وقال ربكم ادعوني استجب لكم » (ولا تحجب) أي: لا تمنع (دعائي عنك) حتى كأنه لم يصل اليك (وقد أمرتني به) أي:

وَامْنُنْ عَلَيَّ بِكُلِّ مَا يُصْلِحُنِي فِي دُنْيَايَ وَآخِرَتِي مَا ذَكَرْتُ مِنْهُ وَمَا نَسِيتُ ؛ أَوْ أَظْهَرْتُ أَوْ أَخْفَيْتُ أَوْ أَعْلَنْتُ أَوْ أَسْرَرْتُ ، وَاجْعَلْنِي فِي جَمِيعِ ذٰلِكَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ بِسُؤَالِي إِيَّاكَ ، الْمُنْجِحِينَ بِالطَّلَبِ إِلَيْكَ غَيْرِ الْمَمْنُوعِينَ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْكَ ؛ الْمَعُودِّينَ بِالتَّعَوُّذِ بِكَ ؛ وَالرَّاغِبِينَ فِي التِّجَارَةِ عَلَيْكَ الْمُجَارِينَ بِعِزِّكَ ؛ الْمُوسَعِ عَلَيْهِمُ الرِّزْقُ الْحَلَالُ مِنْ فَضْلِكَ ،

بالدعاء (وامنن عليّ بكل ما يصلحني فى دنياي وآخرتي) أي : بسبب صلاح الدارين لي (ما ذكرت منه) الضمير عائد الى « ما » (وما نسيت أو أظهرت أو أخفيب) أي : دعوتك في طلبها ظاهراً بلساني او مخفياً في نفسي (او أعلنت او اسررت) بأن اظهرت للناس او أخفيت من الناس (واجعلني في جميع ذلك) الذي طلبت (من المصلحين بسؤالي اياك) بأن اريد الأصلاح بما تتفضل عليّ به ، لا ان اريد الأفساد (المنجحين بالطلب اليك) النجاح الظفر بالشيء أي : اكون ناجحاً فى طلبي بأن تقضي لي ذلك (غير الممنوعين بالتوكل عليك) أي : لاأمنع عن التوكل عليك ، او لا أمنع عن حاجتي بسبب توكلي عليك « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » (المعودين) أي : اكون من الذين اعتادوا (بالتعوذ بك) والألتجاء اليك (والراغبين فى التجارة عليك) فان تجارة الأنسان على الله ، لأن الأنسان يتجر بالأعمال الصالحة ، ويريد الجزاء والثواب منه سبحانه ، قال سبحانه « هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم » (المجارين) اي : المحفوظين من الأعداء (بعزك) أي: بسبب عزك متمكنين من الأجارة (الموسع عليهم الرزق الحلال من فضلك)

الْواسِعِ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ الْمُعَزِّينَ مِنَ الذُّلِّ بِكَ ، وَالْمُجارِينَ مِنَ الظُّلْمِ بِعَدْلِكَ ؛ وَالْمُعافَيْنَ مِنَ الْبَلاءِ بِرَحْمَتِكَ ، وَالْمُغْنَيْنَ مِنَ الْفَقْرِ بِغِناكَ ، وَالْمَعْصُومِينَ مِنَ الذُّنُوبِ وَالزَّلَلِ وَالْخَطَأ بِتَقْواكَ وَالْمُوَفَّقِينَ لِلْخَيْرِ وَالرُّشْدِ وَالصَّوابِ بِطاعَتِكَ وَالْمُحالِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الذُّنُوبِ بِقُدْرَتِكَ ؛ التَّارِكِينَ لِكُلِّ مَعْصِيَتِكَ ؛ السّاكِنِينَ فِي جِوارِكَ ؛

لا باستحقاق مني (الواسع) اما صفة الرزق ، او صفة الأنسان نفسه والمراد : سعة اموره (بجودك) أي : بسبب جودك (وكرمك) عليّ (المعزين) من اعزه اذا أكرمه (من الذل بك) أي : بسببك (والمجارين من الظلم) اجاره : بمعنى حفظه من الظلم الذي يقع عليه (بعدلك) الذي يحفظ المظلوم من ان يظلمه (والمعافين من البلاء برحمتك) عافاه : اذا حفظه من البلاء (والمغنين من الفقر بغناك) أي : الغنى من عندك (والمعصومين) أي : المحفوظين (من الذنوب والزلل) جمع زلة بمعنى العثرة (والخطأ بتقواك) أي : بالتقوى التي تهبها لي (والموفقين للخير والرشد) ضد الضلال (والصواب) ضد الخطأ (بطاعتك) أي : بسبب ان توفقني لطاعتك ، فان من وفقته للطاعة يوفق للخير والرشد والصواب (والمحال بينهم وبين الذنوب بقدرتك) أي : الذي احيل بينه وبين الذنب حتى ان لا يذنب (التاركين لكل معصيتك الساكنين في جوارك) أي : في الآخرة ، او المراد : في الدنيا ، والمراد:

اَللّٰهُمَّ اعْطِنا جَمِيعَ ذٰلِكَ بِتَوْفِيقِكَ وَرَحْمَتِكَ ؛ وَاَعِذْنا مِنْ عَذابِ السَّعِيرِ ، وَاعْطِ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِماتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ مِثْلَ الَّذِي سَاَلْتُكَ لِنَفْسِي وَلِوُلْدِي فِي عَاجِلِ الدُّنْيا وَآجِلِ الْآخِرَةِ ، اِنَّكَ قَرِيبٌ مُجِيبٌ سَمِيعٌ عَلِيمٌ عَفُوٌّ غَفُورٌ رَؤُفٌ رَحِيمٌ ؛ وَاٰتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً ؛ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذابَ النّارِ .

المحل المحفوظ بسببك ، وجزاراته في الآخرة محل رحمته وكرامته .

(اللهم اعطنا جميع ذلك) الذي طلبناه (بتوفيقك ورحمتك واعذنا) أي : احفظنا (من عذاب السعير) يقال : سعرت النار ، اذا التهبت (واعط جميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات) اما عطف بيان ، أو من عطف الخاص على العام ، والدعاء للمسلمين حتى غير المؤمنين منهم يراد به الذين اسلموا ولم يعاندوا شرائط الايمان فان اكثر المسلمين جاهلون بالحق (مثل الذي سألتك لنفسي ولولدي) المراد جنس الولد (في عاجل الدنيا وآجل الآخرة) اي : الآخرة التي هي آجلة مؤخرة (انك قريب مجيب) انك قريب بالعلم تعلم ماسألناك وتجيب سؤالنا (سميع) دعواتنا (عليم) بمقاصدنا (عفو) عن الذنوب (غفور) سائر الخطايا (رؤف) هو الطف ظلامن (رحيم) وهو الذي يرحم بعباده ، لا الرحمة في القلب فقد قالوا بالنسبة اليه سبحانه « خذ الغايات واترك المبادىء » (وآتنا) اي : اعطنا (في الدنيا حسنة) المراد : جنسها (وفي الآخرة حسنة) كأن المراد بها : الجنة لقوله (وقنا) اي : احفظنا من (عذاب النار) بفضلك وكرمك .

دعاؤه عليه السلام لجيرانه واوليائه اذا ذكرهم

(٢٦)

وكان من دعائه عليه السلام لجيرانه واوليائه اذا ذكرهم

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ ، وَتَوَلَّني في جِيرانِي وَمَوالِيَّ الْعارِفِينَ بِحَقِّنا ، وَالْمُنا بِذِينَ لِأَعْدآئِنا بِأَفْضَلِ وَلايَتِكَ وَوَفِّقْهُمْ لِأقامَةِ سُنَّتِكَ ، وَالْأَخْذِ بِمَحاسِنِ اَدَبِكَ في اِرْفاقِ ضَعِيفِهِمْ ؛ وَسَدِّ خَلَّتِهِمْ ، وَعِيادَةِ مَرِيضِهِمْ ؛ وَهِدايَةِ مُسْتَرْشِدِهِمْ

وكان من دعائه عليه السلام لجيرانه وأوليائه اذا ذكرهم

(اللهم صلّ على محمد وآله وتولني في جيراني) أي : اقض حاجتي في باب جيراني التي أطلبها منك بالأحسان اليهم (وموالي) جمع مولى بمعنى الصديق والعبد وما أشبه ـ هنا ـ وان كان المنصرف منه اذا لم تكن ثمة قرينة ، الأولى بالتصرف كقوله : « الله مولاكم » (العارفين بحقنا) أهل البيت من الوصاية والخلافة من الأمامة (والمنابذين) اي : المعاندين (لأعدائنا بأفضل ولايتك) اي : بأفضل ما تتولى به احداً وتقضي حوائجه (ووفقهم لأقامة سنتك) اي : دينك واصل السنة الطريقة (والأخذ بمحاسن ادبك) اي : ادبك الحسن (في ارفاق ضعيفهم) هذا بيان محاسن الأدب ، اي : يرفقوا بضعفائهم (وسد خلتهم) اي: اصلاح حاجتهم (وعيادة مريضهم) بان يعودوا مرضاهم(وهداية مسترشدهم)

وَمُنَاصَحَةِ مُسْتَشِيرِهِمْ وَتَعَهُّدِ قَادِمِهِمْ؛ وَكِتْمَانِ أَسْرَارِهِمْ؛ وَسَتْرِ عَوْرَاتِهِمْ؛ وَنَصْرَةِ مَظْلُومِهِمْ، وَحُسْنِ مُوَاسَاتِهِمْ بِالْمَاعُونِ، وَالْعَوْدِ عَلَيْهِمْ بِالْجِدَةِ وَالْأَفْضَالِ، وَإِعْطَاءِ مَا يَجِبُ لَهُمْ قَبْلَ السُّؤَالِ وَاجْعَلْنِي اللَّهُمَّ أَجْزِي بِالْإِحْسَانِ مُسِيئَهُمْ؛ وَأُعْرِضُ بِالتَّجَاوُزِ عَنْ ظَالِمِهِمْ؛ وَأَسْتَعْمِلُ حُسْنَ الظَّنِّ فِي كَافَّتِهِمْ؛

أي: ان يهدوا الذين يريدون الهداية والرشاد (ومناصحة مستشيرهم) بان ينصحوا من يستشيرهم ويطلب منهم أن يشيروا عليه بالرأي الصواب (وتعهد قادمهم) بان يزوروا من قدم اليهم من الخارج (وكتمان اسرارهم) فلا ينشر بعضهم سر بعض (وستر عوراتهم) العورة : هي الصفة القبيحة التي تظهر من الانسان ، وذلك بان يستر بعضهم عورة بعض (ونصرة مظلومهم) أي : ينصر بعضهم بعضاً اذا ظلم (وحسن مواساتهم بالماعون) والماعون من العون بمعنى العمل الخيري كالقرض والمساعدة وما أشبه ،بان يواسي بعضهم بعضاً بالمساعدة (والعود عليهم بالجدة) أي : ان يعطف بعضهم على بعض بالثروة ، فيساعده ماليا ، والجدة من « وجد » نحو عدة من « وعد » (والافضال) عطف بيان لجدة (واعطاء ما يجب لهم قبل السؤال) بان يعطي الواجب عليه ، لصديقه قبل ان يسأل الصديق (واجعلني اللهم أجزي بالأحسان مسيئهم) فمن اساء منهم اليّ اقابله بالأحسان (وأعرض بالتجاوز عن ظالمهم) أي : أعرض من ظالمهم بان اتجاوز عنه ولا اقابله بالمثل (واستعمل حسن الظن في كافتهم) أي :

٢١٤ ـــــــ

اَوْفى اَلْحُظُوظِ فِيمٰا عِنْدَهُمْ وَزِدْهُمْ بَصِيرَةً فِي حَقِّي ؛ وَمَعْرِفَةً بِفَضْلِي حَتّٰى يَسْعَدُوا بِي وَاَسْعَدَ بِهِمْ ، اٰمِينَ رَبَّ الْعٰالَمِينَ .

اوفى الحظوظ فيما عندهم) بان يكون حظي من خيرهم وبرهم احسن من حظ سواي منهم مثلا يكرموني اكثر من اكرامهم لغيري (وزدهم بصيرة في حقي) جتى يعرفوني حق المعرفة (ومعرفة بفضلي) حتى يقوموا بالواجب من اكرامي ، افعل ذلك كله يارب بي معهم (حتى يسعدوا بي) اي : بسببي (واسعد بهم)اذ المتبادلون العطف والاحسان والحنان يسعد احدهم بالآخر (آمين) اي : استجب (يارب العالمين) ماطلبت منك ودعوتك .

٢١٦ ـــــــ

حَوْزَتَهُمْ ، وَامْنَعْ حَوْمَتَهُمْ وَاَلِفْ جَمْعَهُمْ ؛ وَدَبِّرْ اَمْرَهُمْ ؛ وَوَاتِرْ بَيْنَ مِيَرِهِمْ وَتَوَحَّدْ بِكِفَايَةِ مُؤْنِهِمْ ؛ وَاعْضُدْهُمْ بِالنَّصْرِ وَاَعِنْهُمْ بِالصَّبْرِ ؛ وَالْطُفْ لَهُمْ فِي الْمَكْرِ ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ ؛ وَعَرِّفْهُمْ مَا يَجْهَلُونَ ؛ وَعَلِّمْهُمْ مَا لَا يَعْلَمُونَ وَبَصِّرْهُمْ مَا لَا يُبْصِرُونَ ؛

(حوزتهم) اي : جماعتهم (وامنع حومتهم) اي : جماعتهم التي يحام حولها ، امنعها عن وصول الأعداء (والف جمعهم) حتى يتألف بعضهم ببعض (ودبر امرهم) بان يكون امرهم ضد الأعداء بالتدبير والتخطيط (وواتر بين ميرهم) جمع ميرة : وهي اعتياد الأنسان من الطعام والمأكل والمعنى اجعل اطعمتهم متصلة بعضها ببعض حتى لا يبقون بدون طعام ومأكل (وتوحد بكفاية مؤنهم) اي : اكفهم وحدك كي لا يحتاجوا الى سواك (واعضدهم بالنصر) اي : كن قوتهم وعضدهم في نصرك لهم (واعنهم بالصبر) حتى يصبروا على الأعداء بعونك (والطف لهم في المكر) بأن يمكروا للأعداء بلطفك ، والمكر علاج الامر بوجه خفي على العدو (اللهم صل على محمد وآله وعرفهم ما يجهلون) من امور دينهم والامور المرتبطة بالحرب وما اشبه (وعلمهم ما لا يعلمون) ولعل المراد بالعلم : معرفة الكليات وبالمعرفة : الجزئيات ، ولذا يقال : عرفت زيداً ولا يقال علمته (وبصرهم ما لا يبصرون) اي : ارهم مصالحهم التي لا يرونها بدون لطفك الخاص .

٢١٨ ـــ
(اللهم صلّ على محمد وآله وانسهم عند لقائهم العدو ذكر دنياهم الخداعة) اي : الكثيرة الخداع والكذب (الغرور) التي تغر الأنسان ، حتى لا يظنون بأنفسهم في الحرب لمحبتهم للدنيا (وامح قلوبهم خطرات المال الفتون) اي : ما يخطر بقلبهم من حب المال الذي يفتنهم ويصرفهم عن الاقتحام في الحرب ، لئلا يقتلوا فيفوتهم اموال الدنيا (واجعل الجنة نصب اعينهم) اي : امامها حتى يرغبوا فيها (ولوح) اي : اشر (منها) اي : من الجنة (لأبصارهم) اي : عيون المجاهدين (ما اعددت فيها من مساكن الخلد) اي : المنازل الباقية للأنسان ابد الآبدين (ومنازل الكرامة) التي يكرم الأنسان فيها (والحور) جمع حوراء وهي المرأة البيضاء (الحسان) جمع حسنة اي : الجميلة بدنا وأخلاقا (والأنهار المطردة) اي : الجارية التي يطرد بعضها بعضاً (بأنواع الأشربة) فان في أنهار الجنة الماء والعسل واللبن والخمر وغيرها (والأشجار المتدلية) اي: المتعلقة (بصنوف الثمر) اي : اقسامه (حتى لا يهم احد منهم بالأدبار)

وَلاٰ يُحَدِّثَ نَفْسَهُ عَنْ قَرْنِهِ بِفِرٰارٍ ، اَللّٰهُمَّ افْلُلْ بِذٰلِكَ عَدُوَّهُمْ وَاقْلِمْ عَنْهُمْ اَظْفٰارَهُمْ ، وَفَرِّقْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اَسْلِحَتِهِمْ وَاخْلَعْ وَثآئِقَ اَفْئِدَتِهِمْ ؛ وَبٰاعِدْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اَزْوِدَتِهِمْ وَحَيِّرْهُمْ فِي سُبُلِهِمْ ؛ وَضَلِّلْهُمْ عَنْ وَجْهِهِمْ ؛ وَاقْطَعْ عَنْهُمُ الْمَدَدَ ؛ وَانْقُصْ مِنْهُمُ الْعَدَدَ ؛

بان يريد الفرار عن الزحف (ولا يحدث نفسه عن قرنه) اي : الشجاع المقابل له في الحرب (بالفرار) وعن قرنه ، متعلق بالفرار اي : بالفرار عن قرنه .

(اللهم افلل) اي : اكسر (بذلك) الثبات للمسلمين (عدوهم) المحارب لهم (واقلم عنهم اظافرهم) فان السبع لو قلم ظفره لم يتمكن من ايذاء الفريسة ، وهذا كناية عن كسر شوكة الأعداء وتقليل قوتهم (وفرق بينهم وبين اسلحتهم) بابتعادهم عن الأسلحة حتى لا يتمكنوا من مقابلة المسلمين (واخلع وثائق افئدتهم) اي : الأمور التي احكمت قلوبهم من كثرة العدد ووفرة السلاح وما أشبه ذلك ، ومعنى الخلع الفزع (وباعد بينهم وبين ازودتهم) جمع زاد بمعنى طعام المسافر اي : بعد زادهم حتى لا يكون لهم زاد (وحيرهم في سبلهم) اي : طرقهم حتى لا يعلمون اي السبل احسن لهم (وضللهم عن وجههم) حتى اذا ارادوا وجها وجهته اعزفوا عنه الى غيره ما لا يفيدهم (واقطع عنهم المدد) الجيش ونحوه الذي يمدهم ويساعدهم (وانقص منهم العدد) اي : عددهم

٢٢٠ ـــ

بالموت او الفرار او المرض او ما أشبه (واملأ افئدتهم) جمع فؤاد بمعنى القلب (الرعب) اي : الخوف من المسلمين (واقبض ايديهم عن البسط) حتى لا يتمكنوا من مدايديهم لأذى المسلمين (واخذم) اي : اخرس (السنتهم عن النطق) حتى لا يتمكنوا ان ينطقوا ضد المسلمين (وشرد بهم من خلفهم) اي : بسبب فرار الأعداء الأباعد بواسطة تفريق هؤلاء المقتربين من ثغور المسلمين (ونكل بهم من ورائهم) النكال بمعنى العذاب اي : عذب بسبب هؤلاء الذين وقع فيهم القتل والتشريد ، الكفار الذين ورائهم ، لأنهم يغتمون لتفريق هؤلاء ووقوع القتل والأسر فيهم (واقطع بـ) سبب (خزيهم) وانهزامهم (اطماع من بعدهم) من الكفار ، فان سائر الكفار اذا شاهدوا نكال هؤلاء قطع رجائهم في النيل من المسلمين ،

(اللهم عقم أرحام نسائهم) حتى لا تحمل اولادا يزيدون عدد الكفار (ويبس اصلاب رجالهم) حتى لا يتكون فيها المني (واقطع نسل دوابهم) جمع دابة كالفرس وما أشبه (وانعامهم) جمع نعم هي الأبل والبقر

الدعاء السادس والعشرون ـــ
والغنم (لا تأذن) يارب (لسمائهم فى قطر) اي : في امطار المطر (ولا لأرضهم في نبات) اي : اخراج عشب .

(اللهم وقوّ بذلك) الذي تفعل بالكفار من الضعف (محال أهل الأسلام) اي : قوتهم وشدتهم (وحصن به) اي : بضعف الكفار (ديارهم) فان ضعف الأعداء يوجب قوة المسلمين (وثمر به اموالهم) لأن الأسواق تبقى للمسلمين اذا ضعف الكفار بعدم المطر وما اشبه (وفرغهم عن محاربتهم) بان تكبت الأعداء حتى يفرغ المسلمون عن محاربتهم ولا يحتاجون الى ذلك (لعبادتك) فيكون للمسلمين الوقت الكافي للطاعة والعبادة (ومن منابذتهم) اي : مضاربتهم ومحاربتهم (للخلوة بك) في حال العبادة آناء الليل واطراف النهار (حتى لا يعبد في بقاع الأرض) جمع بقعة بمعنى القطعة (غيرك) من الأصنام وما اشبه (ولا تعفر لأحد منهم جبهة دونك) بان يكون كل تعفير وسجود على الأرض لأجلك لا لسواك ،

(اللهم اغز بكل ناحية من المسلمين) الغزو: هو الجهاد والهجوم على

٢٢٢ ـــــــ

الشِّرْكِ الَّذِينَ تَخْفَى اَسْمَآؤُهُمْ ؛ وَصِفَاتُهُمْ ، وَقَدْ اَحْصَيْتَهُمْ بِمَعْرِفَتِكَ وَاَشْرَفْتَ عَلَيْهِمْ بِقُدْرَتِكَ ، اَللّٰهُمَّ اشْغَلِ الْمُشْرِكِينَ بِالْمُشْرِكِينَ عَنْ تَنَاوُلِ اَطْرَافِ الْمُسْلِمِينَ ، وَخُذْهُمْ بِالنَّقْصِ عَنْ تَنَقُّصِهِمْ ، وَثَبِّطْهُمْ بِالْفُرْقَةِ عَنِ الْاِحْتِشَادِ عَلَيْهِمْ ؛ اَللّٰهُمَّ اَخْلِ قُلُوبَهُمْ مِنَ الْاَمَنَةِ ، وَاَبْدَانَهُمْ مِنَ الْقُوَّةِ ، وَاَذْهِلْ قُلُوبَهُمْ عَنِ الْاِحْتِيَالِ ، وَاَوْهِنْ اَرْكَانَهُمْ عَنْ مُنَازَلَةِ الرِّجَالِ ؛ وَجَبِّنْهُمْ

الشرك الذين تخفى اسمائهم وصفاتهم) انصر المسلمين على جميعهم يارب (وقد احصيتهم بمعرفتك) أي : بعلمك الواسع (واشرفت عليهم) اي : قدرت عليهم (بقدرتك) الشاملة .

(اللهم اشغل المشركين بالمشركين) بان يحارب بعضهم بعضا (عن تناول اطراف المسلمين) حتى ينشغلوا من اذى المسلمين وتناولهم بالحرب (وخذهم) اي : المشركين (بالنقص عن تنقصهم) اي : انقص المشركين حتى لا يتمكنوا من تنقيص المسلمين بقتل رجالهم واسر نسائهم ونهب أموالهم (وثبطهم) أي : فل عز يمتهم (بالفرقة) بان تفرق كلمتهم (عن الأحتشاد) والأجتماع (عليهم) أي : على المسلمين .

(اللهم اخل قلوبهم من الأمنة) حتى يكون قلبهم مرعوبا من المسلمين والأمنة بمعنى الأمن (وابدانهم من القوة) حتى لا يكون لهم قوة المقاومة (واذهل قلوبهم) اي : اغفلها (عن الاحتيال) ضد المسلمين (واوهن اركانهم) أي : اطرافهم كاليد والرجل (عن منازلة الرجال) أي : محاربة رجال المسلمين (وجبنهم) اي : الق الجبن والخوف في قلوبهم

عَنْ مُقارَعَةِ الْأَبْطالِ؛ وَابْعَثْ عَلَيْهِمْ جُنْداً مِنْ مَلآئِكَتِكَ بِبَأْسٍ مِنْ بَأْسِكَ كَفِعْلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ ، تَقْطَعُ بِهِ دابِرَهُمْ وَتَحْصُدُ بِهِ شَوْكَتَهُمْ ؛ وَتُفَرِّقُ بِهِ عَدَدَهُمْ ، اَللّٰهُمَّ وَامْزُجْ مِياهَهُمْ بِالْوَباءِ ، وَاَطْعِمَتَهُمْ بِالْأَدْواءِ ، وَارْمِ بِلادَهُمْ بِالْخُسُوفِ ؛ وَالِحَّ عَلَيْها بِالْقُذُوفِ ، وَافْرَعْها بِالْمُحُولِ ،

(عن مقارعة الأبطال) اي : محاربتهم وذلك لأن كل محارب يقرع الآخر بسيفه ورمحه وما اشبه (وابعث عليهم جنداً من ملائكتك ببأس) وشدة (من بأسك) أي : من الشدة التي هي من عندك (كفعلك) بالكفار (يوم بدر) حيث انزلت على المسلمين الملائكة فاخذوا يحاربون الكفار (تقطع به) أي : بالجند من الملائكة (دابرهم) أي : عقبهم ومن بقي منهم حتى لا يبقى منهم احد (وتحصد به شوكتهم) اي : عزهم وجاههم ، كما تحصد العشب (وتفرق به عددهم) حتى لا يكونوا مجتمعين ضد المسلمين .

(اللهم وامزج مياههم بالوباء) فان جراثيم الوباء تأتي الى الماء فمن شرب منه تمرض به (واطعمهم بالأدواء) جمع داء اي : الأمراض ، فان الجراثيم قد تدخل الأطعمة فمن أكل منها تمرض (وارم بلادهم بالخسوف) اي : بأن تخسف في الأرض (والح عليها بالقذوف) اي : اكثر عليها بالرمي بالبلايا والخراب ، جمع قذف ، كأن المرض شيء يقذف ويرمى اليهم وكذا سائر اقسام البلاء (وافرعها) اي : فرقها (بالمحول) جمع محل بمعنى الجدب والقحط ، فان البلاد اذا اجدبت

وَاجْعَلْ مِيَرَهُمْ فِي اَخَصِّ اَرْضِكَ وَاَبْعَدِهَا عَنْهُمْ؛ وَامْنَعْ حُصُونَهَا مِنْهُمْ، اَصِبْهُمْ بِالْجُوعِ الْمُقِيمِ وَالسُّقْمِ الْأَلِيمِ، اَللّٰهُمَّ وَاَيُّمَا غَازٍ غَزَاهُمْ مِنْ اَهْلِ مِلَّتِكَ اَوْ مُجَاهِدٍ جَاهَدَهُمْ مِنْ اَتْبَاعِ سُنَّتِكَ لِيَكُونَ دِينُكَ الْاَعْلٰى وَحِزْبُكَ الْأَقْوٰى وَحَظُّكَ الْأَوْفٰى فَلَقِّهِ الْيُسْرَ، وَهَيِّئْ لَهُ الْأَمْرَ؛ وَتَوَلَّهُ بِالنُّجْحِ، وَتَخَيَّرْ لَهُ الْأَصْحَابَ، وَاسْتَقْوِلَهُ الظَّهْرَ؛ وَاَسْبِغْ عَلَيْهِ فِي النَّفَقَةِ؛

تفرق اهلها (واجعل ميرهم) جمع ميرة بمعنى الطعام (في احص ارضك) اي : اخلاها من العشب والنبات ، وهذا كناية من قلة الطعام (وابعدها منهم) حتى تكلفهم كثيراً في نقلها ويصعب عليهم امرها (وامنع حصونها منهم) اي : امنع حصون الأرض من ان يصلوا اليها ويتحصنوا بها ، (اصبهم) من الاصابة بمعنى الايصال (بالجوع المقيم) فيهم (والسقم) اي : المرض (الأليم) اي : المؤلم .

(اللهم وايما غاز غزاهم) ومحارب حاربهم (من أهل ملتك) اي: اهل دينك (او مجاهد جاهدهم من اتباع سنتك) اي : التابعين لدينك وسنتك والمراد بها الاسلام (ليكون دينك الأعلى وحزبك الأقوى وحظك الأوفى) والاكثر من سائر الحظوظ ، اي : كان قصد الغازي والمجاهد ترفيع كلمة الأسلام (فلقه اليسر) اي : يسر له الأمر (وهيىء له الأمر) في جهاده وغزوه (وتوله بالنجح) اي : انجح امره وجهاده (وتخير له الأصحاب) اي : اختر له اصحابا يساعدونه في جهاده وغزوه (واستقو له الظهر) اي : قوّ ظهره (واسبغ عليه في النفقة)

٢٢٦ ـــ

بان تكون نفقته واسعة زائدة (ومتعه بالنشاط) بان يكون نشيطا في جهاده ومحاربته (واطف عنه حرارة الشوق) بان لا تضره حرارة باطنه فان أكثر ما يضر المزاج حرارة الأشتياق (واجره) اي : احفظه (من غم الوحشة) اي : الحزن الذي ينتاب الأنسان المستوحش فان في الجهاد وحشة وهولا (وانسه ذكر الأهل والولد) حتى لا يذكرهم فيهتم ويغتم لذلك (واثثر) من الأيثار بمعنى الأختيار (له حسن النية) حتى تكون نيته نية حسنة توجب الثواب وتوله بالعافية) بان تعافيه من الأمراض النفسية والبدنية (واصحبه السلامة) حتى يذهب ويرجع سالماً (واعفه من الجبن) أي : بعده عنه حتى لا يجبن (والهمه الجرأة) بان يكون جريئاً في الأقدام والمحاربة (وارزقه الشدة) فيكون شديداً على الأعداء (وايده) اي : قوه (بالنصر) بان تنصره على اعدائه (وعلمه السير والسنن) السير جمع سيرة وهي الكيفية التي سار عليها النبي (ص) في مختلف اموره ، والسنن جمع سنة وهي الأحكام الأسلامية (وسدده في الحكم) حتى اذا حكم يكون حاكما بالعدل والحق (واعزل عنه الرياء) حتى لا

وَخَلِّصْهُ مِنَ السُّمْعَةِ ، وَاجْعَلْ فِكْرَهُ وَذِكْرَهُ وَظَعْنَهُ وَاِقَامَتَهُ فِيكَ وَلَكَ ، فَاِذَا صَافَّ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُ فَقَلِّلْهُمْ فِي عَيْنِهِ ؛ وَصَغِّرْ شَأْنَهُمْ فِي قَلْبِهِ ؛ وَأَدِلْ لَهُ مِنْهُمْ وَلَا تُدِلْهُمْ مِنْهُ ؛ فَاِنْ خَتَمْتَ لَهُ بِالسَّعَادَةِ ، وَقَضَيْتَ لَهُ بِالشَّهَادَةِ فَبَعْدَ اَنْ يَجْتَاحَ عَدُوَّكَ بِالْقَتْلِ وَبَعْدَ اَنْ يَجْهَدَ بِهِمُ الْأَسْرُ ؛ وَبَعْدَ اَنْ تَأْمَنَ اَطْرَافُ الْمُسْلِمِينَ

يكون مرائيا في اعماله وجهاده (وخلصه من السمعة) حتى لا يعمل لأجل ان يسمع الناس به فيمدحوه (واجعل فكره وذكره وظعنه) اي: سفره (واقامته فيك) اي : في رضاك (ولك) اي : لأجلك (فاذا صاف عدوك وعدوه) اي : وقف في الصف المقابل له (فقللهم)اي: الأعداء (في عينه) فان الأنسان اذا رأى العدو قليلا تجرأ في محاربته اكثر (وصغر شأنهم فى قلبه) حتى لا يرى لهم شأناً يذكر فيخاف منهم (وادل له منهم) اي : غلبه عليهم ، فيقال ادال له ، اي : اعطاه الدولة (ولا تدلهم منه) اي : لا تأخذ الدولة من هذا الشخص للأعداء (فان ختمت له بالسعادة) بان سعد في آخر عمره حيث قتل (وقضيت له بالشهادة) وسمي الشهيد شهيدا لحضور ملائكة الرحمة عنده او غير ذلك مما ذكروه (فـ) افعل ذلك به (بعد ان يجتاح عدوك بالقتل) الاجتياح القتل والأستيصال (وبعد ان يجهد بهم الأسر) بان يتعبوا في اسرهم (وبعد ان يأمن اطراف المسلمين) اي : اطراف بلادهم (وبعد

وَبَعْدَ اَنْ يُوَلِّيَ عَدُوُّكَ مُدْبِرينَ ؛ اَللّٰهُمَّ وَاَيُّمٰا مُسْلِمٍ خَلَفَ غٰازِيًا اَوْ مُرٰابِطًا في دٰارِهِ ، اَوْ تَعَهَّدَ خٰالِفِيهِ في غَيْبَتِهِ ، اَوْ اَعٰانَهُ بِطٰائِفَةٍ مِنْ مٰالِهِ ؛ اَوْ اَمَدَّهُ بِعَتٰادٍ ؛ اَوْ شَحَذَهُ عَلىٰ جِهٰادٍ ، اَوْ اَتْبَعَهُ في وَجْهِهِ دَعْوَةً ؛ اَوْ رَعىٰ لَهُ مِنْ وَرٰآئِهِ حُرْمَةً ، فَاَجْرِ لَهُ مِثْلَ اَجْرِهِ وَزْنًا بِوَزْنٍ وَمِثْلاً بِمِثْلٍ ،

ان يولي عدوك مدبرين) منهزمين ولا يخفى ان افراد يولي باعتبار اللفظ والاتيان بمدبرين جمعا باعتبار المعنى اذ المراد بالعدوجنسه .

(اللهم وايما مسلم خلف غازيا) اي : تخلف من بعده بان صار خليفة مجاهداً في سبيل الله (او) خلف (مرابطا) وهو الذي يذهب الى الثغر ليبقى فيه ناظرا الى اعمال العدو (في داره) كأن بقى زيد خليفة في دار عمرو المجاهد او المرابط (او تعهد خالفيه) اي : من خلف المجاهد ورائه كأن تعهد زيد اهل عمرو المجاهد (في غيبته) اي : في حال غيبة المجاهد وابتعاده عن اهله (أو اعانه) اي : اعان المجاهد او المرابط (بطائفة من ماله) اي : بجملة منه (أو امده بعتاد) العدة الحربية والآلة (او شحذه) اي : ساقه (الى جهاد) العدو (او اتبعه في وجهه دعوة) بان دعا له امام وجهه وقبل ذهابه ، بالنصرة وغيرها (او رعى له من ورائه) بعد ذهاب المجاهد (حرمة) كأن رد الاغتياب عنه او نحو ذلك (فأجر) اي : اعط يارب الأجر (له) اي : لهذا الذي فعل بالمجاهد احد تلك الافعال التي ذكرناها (مثل اجره) اي : مثل اجر ذلك المجاهد (وزنا بوزن ومثلا بمثل) حتى يكون أجره على

وَعَوِّضْهُ مِنْ فِعْلِهِ عِوَضًا حَاضِراً يَتَعَجَّلُ بِهِ نَفْعَ مَا قَدَّمَ وَسُرُورَ مَا أَتَى بِهِ ، إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ بِهِ الْوَقْتُ إِلَى مَا أَجْرَيْتَ لَهُ مِنْ فَضْلِكَ ، وَأَعْدَدْتَ لَهُ مِنْ كَرَامَتِكَ ، اَللّٰهُمَّ وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ أَهَمَّهُ أَمْرُ الْإِسْلَامِ وَأَحْزَنَهُ تَحَزُّبُ أَهْلِ الشِّرْكِ عَلَيْهِمْ فَنَوَى غَزْوًا ، أَوْ هَمَّ بِجِهَادٍ فَقَعَدَ بِهِ ضَعْفٌ ؛ أَوْ أَبْطَأَتْ بِهِ فَاقَةٌ أَوْ أَخَّرَهُ عَنْهُ حَادِثٌ ؛ أَوْ عَرَضَ لَهُ دُونَ إِرَادَتِهِ مَانِعٌ فَاكْتُبِ

(وعوضه) يارب (من فعله) الذي فعل بهذا المجاهد (عوضا حاضرا) في الدنيا (يتعجل به نفع ما قدم) يقال تعجل به، اذا اخذه بسرعة أي : يأخذ بسرعة فائدة العمل الذي قدمه الى آخرته ، الى خدمة المجاهد ليوجب اجر الآخرة (و) يتعجل به (سرور ما اتى به) أي : يأخذ بعض سرور عمله ، هنا في الدنيا ، قبل الآخرة ، ويبقى هذا النفع والسرور لديه (الى ان ينتهي به الوقت الى) الآخرة التي فيها (ما اجريت له من فضلك واعددت له من كرامتك) من الثواب والأجر .

(اللهم وايما مسلم اهمه امر الأسلام) وتقدمه على الأديان الاخرى (واحزنه تحزب أهل الشرك) واجتماعهم (عليهم) أي : على المسلمين (فنوى غزواً أو هم بجهاد) ولا يخفى ان مفهوم الجهاد اعم من مفهوم الغزو، وان كان تقابلهما يوجب صرف الغزو الى قسم ضعيف من الجهاد والجهاد الى قسم اقوى (فقعد به ضعف) لم يقدر معه على الخروج (او ابطأت به فاقة) اي : فقر (او اخره عنه) أي : عن الغزو او الجهاد (حادث) حدث له (او عرض له دون ارادته) أي : قبل وصوله الى ارادته (مانع) فلم يتمكن من الجهاد (فاكتب) اللهم

٢٣٠ ـــــــ

دعاؤه عليه السلام متفزعا الى الله جل وعز

(٢٧)

وكان من دعائه عليه السلام متفزعا الى الله جل وعز

اَللّٰهُمَّ اِنِّي اَخْلَصْتُ بِانْقِطاعِي اِلَيْكَ ؛ وَاَقْبَلْتُ بِكُلِّي عَلَيْكَ ؛ وَصَرَفْتُ وَجْهِي عَمَّنْ يَحْتاجُ اِلىٰ رِفْدِكَ ، وَقَلَبْتُ مَسْأَلَتِي عَمَّنْ لَمْ يَسْتَغْنِ عَنْ فَضْلِكَ، وَرَاَيْتُ اَنَّ طَلَبَ الْمُحْتاجِ اِلَى الْمُحْتاجِ سَفَهٌ مِنْ رَأْيِهِ وَضَلَّةٌ مِنْ عَقْلِهِ؛ فَكَمْ قَدْ رَاَيْتُ يٰاِلٰهِي مِنْ

وكان من دعائه عليه السلام متفزعا الى الله جل وعز

(اللهم اني أخلصت بانقطاعي اليك) أي : اني مقبل عليك بكلي لا اشرك معك غيرك في الأقبال والتوجه (واقبلت بكلي) اي : كل قلبي (عليك) فى الاستكانة والضراعة (وصرفت وجهي عمن يحتاج الى رفدك) اي : عن الخلق الذين يحتاجون الى عطائك ، فكيف اصرف وجهي الى المحتاج (وقلبت) من القلب بمعنى الصرف (مسئلتي) اي : سؤالي (عمن لم يستغن عن فضلك) فما سألت منه شيئاً (ورأيت ان طلب المحتاج الى المحتاج سفه من رائيه) اذ المسؤول كالسائل فى الأحتياج وانما اللازم ان يسأل الأنسان غير المحتاج (وضلة) اي : ضلال وانحراف (من عقله) حيث ترك الغني وسأل المحتاج الذي هو مثله (فكم قد رأيت يالهي من

الدعاء السابع والعشرون ـــــــ

مُخْتَلِفُ الْحالاتِ، مُتَنَقِّلٌ فِي الصِّفاتِ فَتَعالَيْتَ عَنِ الْأَشْباهِ وَالأَضْدادِ وَتَكَبَّرْتَ؛ عَنِ الْأَمْثالِ وَالْأَنْدادِ، فَسُبْحانَكَ لا إِلٰهَ إِلّا أَنْتَ.

وانما بيدك (مختلف الحالات) من شباب وهرم وما اشبه (متنقل في الصفات) من علم وجهل ورضا وغضب وما اشبه (فتعاليت) اي : ترفعت انت يا إلهي (عن الأشياء والأضداد) فلا شبه لك ولا ضد مناوىء (وتكبرت) اي : انت اكبر (عن الأمثال) بان يكون لك مثل (والأنداد) اي: الأضداد (لا إله الا انت) وحدك لا شريك له .

دعاؤه عليه السلام اذا قتر عليه الرزق

(٢٩)

وكان من دعائه عليه السلام اذا قتر عليه الرزق

اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ ابْتَلَيْتَنٰا فِي اَرْزٰاقِنٰا بِسُوءِ الظَّنِّ ؛ وَفِي اٰجٰالِنٰا بِطُولِ الْاَمَلِ حَتَّى الْتَمَسْنٰا اَرْزٰاقَكَ مِنْ عِنْدِ الْمَرْزُوقِينَ وَطَمِعْنٰا بِاٰمٰالِنٰا فِي اَعْمٰارِ الْمُعَمَّرِينَ ؛ فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ ، وَهَبْ لَنٰا يَقِيناً صٰادِقاً تَكْفِينٰا بِهِ مِنْ مَؤُونَةِ الطَّلَبِ ؛ وَاَلْهِمْنٰا ثِقَةً خٰالِصَةً ،

وكان من دعائه عليه السلام اذا قتر عليه الرزق

(اللهم انك ابتليتنا فى أرزاقنا بسوء الظن) اي : القنوط من رحمتك فان الأنسان اذا قتر عليه رزقه ظن سوءاً بالأقدار وقنط من رحمة الله تعالى والابتلاء بمعنى الأمتحان (وفى آجالنا بطول الأمل) فان الأنسان يأمل ان يبقى فى الدنيا كثيراً (حتى التمسنا) اي : طلبنا (ارزاقك) التي انت تعطيها (من عند المرزوقين) حيث قنطنا من اعطائك (وطمعنا بآمالنا) اي : بسبب أملنا فى البقاء (فى اعمار المعمرين) بان نعمر كعمرهم .

(فصلّ على محمد وآله وهب لنا يقينا صادقاً) من اعماق القلب ، لا يقينا سطحياً لم يدخل القلب (تكفينا به) اي : بسبب ذلك اليقين (من مؤونة الطلب) فان المتيقن بان الأرزاق من قسمته سبحانه ، لا يطلب اكثر مما اقر الله سبحانه (وألهمنا) الألهام : الألقاء فى القلب (ثقة خالصة)

٢٣٦ ـــــــ

ثُمَّ قُلْتَ فَوَرَبِّ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ اِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا اَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ.

(ثم قلت) فى القرآن الحكيم فى صدد الحلف على هذا الأمر (فورب السماء والأرض) الفاء للتفريع ، والواو للعطف (انه) الذي ذكرنا من ان فى السماء رزقكم وما توعدون (لحق مثل ما انكم تنطقون) اي : كما ان تكلمكم شيء قطعي ولا يمكن لأحد ان يقول ان الناس لا يتكلمون كذلك كون الرزق والوعد يأتي من جانب السماء حتى لا يتمكن احد انينكره.

دعاؤه عليه السلام في المعونة على قضاء الدين

(٣٠)

وكان من دعائه عليه السلام فى المعونة على قضاء الدين

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ ؛ وَهَبْ لِيَ الْعافِيَةَ مِنْ دَيْنٍ تُخْلِقُ بِهِ وَجْهِي ، وَيَحارُ فِيهِ ذِهْنِي ، وَيَتَشَعَّبُ لَهُ فِكْرِي ، وَيَطُولُ بِمُمارَسَتِهِ شُغْلِي ؛ وَاَعُوذُ بِكَ يارَبِّ مِنْ هَمِّ الدَّيْنِ وَفِكْرِهِ ؛ وَشُغْلِ الدَّيْنِ وَسَهَرِهِ ؛ فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ ، وَاَعِذْنِي مِنْهُ ؛ وَاَسْتَجِيرُ بِكَ يارَبِّ مِنْ ذِلَّتِهِ ؛

وكان من دعائه عليه السلام فى المعونة على قضاء الدين

(اللهم صلّ على محمد وآله وهب لي العافية) اي : عدم الأبتلاء (من دين تخلق به وجهي) اي : تصيره كالخلق البالي (ويحار فيه ذهني) فلا يدري كيف يقضيه (ويتشعب له فكري) اي : يتفرق هنا وهناك (ويطول بممارسته شغلي) الممارسة : العمل المستمر ، فان الانسان المديون يشتغل شغلا مستمراً طويلا حتى يقضي دينه (واعوذ بك يارب من هم الدين) اي : حزنه وغمه (وفكره) اي : التفكير حوله (وشغل الدين) اي : العمل لأجل الخلاص من الدين (وسهره) فان المديون لا ينام الليل تفكرا في كيفية الخلاص (فصل على محمد وآله واعذني) اي : احفظني (منه) اي : من الدين (واستجير بك يارب من ذلته) اي:

الدعاء التاسع والعشرون ـــ

الذلة التي تركب الأنسان المديون (فى الحياة) الدنيا (ومن تبعته بعد الوفاة) فان المديون لو كان قادراً على اداء دينه ولم يرده كان آثما عليه العقاب .

(فصلّ على محمد وآله وأجرني) اي : احفظني (منه بوسع فاضل) اي : بسعة فى مالي زائدة على ما احتاج (وكفاف واصل) اي : قدر كاف يكفيني ويوصلني الى حوائجي .

(اللهم صلّ على محمد وآله واحجبني) اي : امنعني (عن السرف) هي الزيادة فى الصرف (والأزدياد) عن قدر الحاجة (وقومني) اي : قوّم اموري (بالبذل) بان ابذل قدر اللازم فلا ابخل (والأقتصاد) بان اتوسط فى الانفاق فلا اسرف (وعلمني حسن التقدير) بان اقدر اموري تقديراً حسناً حتى أعرف كيف احصل وكيف انفق (واقبضني) اي : اقبض على يدي وامنعني (بلطفك عن التبذير) والاسراف (واجر من اسباب الحلال ارزاقي) حتى لا احتاج الى اسباب الحرام كالربا وماشبه

٢٤٠ ـــ

(ووجه من أبواب البر) أي : سبل الخير كأعانة الضعفاء وبناء المساجد وما أشبه (انفاقي) حتى انفق فى هـذه الأمور لا فى امور محرمة او موارد هدراً (وازو) من « زوى » يزوى بمعنى ابتعد (عني من المال ما يحدث لي مخيلة) اي : تكبراً وعجباً ، فان الأنسان اذا زاد ماله أخذه العجب والكبر (او تأديا الى بغي وظلم) أي : بعد عني المال الذي يوجب الظلم (او ما اتعقب منه طغياناً) او اطغى فى عقبه كما قال سبحانه : « ان الأنسان ليطغى ان رآه استغنى » .

(اللهم حبب اليّ صحبة الفقراء) حتى احب ان اصاحبهم (واعني على صحبتهم بحسن الصبر) بان تتفضل عليّ بصبر حسن اتمكن به من تحمل الأذى والحزن الموجود فى كثير من الفقراء (وما زويت عني) اي : بعدت (من متاع الدنيا الفانية) اي : اسبابها وزينتها التي يتمتع ويتلذذ الأنسان بها (فاذخره لي فى خزائنك الباقية) تعطيها لي فى الآخرة (واجعل ما خولتني) اي : اعطيتني (من حطامها) اي : من متاعها سمي حطاما : تشبيها بعود الزرع الذي يتحطم ويتكسر لدى الجفاف مما

وَعَجِّلْتَ لِي مِنْ مَتاعِها بُلْغَةً إِلىٰ جِوارِكَ وَوُصْلَةً إِلىٰ قُرْبِكَ وَذَرِيعَةً إِلىٰ جَنَّتِكَ ، إِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمُ وَأَنْتَ الْجَوادُ الْكَرِيمُ .

لا قيمة له (وعجلت لي من متاعها بلغة الى جوارك) اي : وفقني لأن أصرفها حتى تسبب لي بلوغ جوارك فى الآخرة ، والمراد جوار رحمته وفضله فى الجنة (ووصلة) اي : آلة للايصال (الى قربك) قرب الشرف بأن اصرفها فى الخير حتى انال بذلك رضاك (وذريعة) اي : وسيلة (الى جنتك) فان المال المصروف في الوجوه المشروعة يوجب الجنة (انك ذو الفضل العظيم وانت الجواد الكريم) الذي تتفضل وتجود بما طلب منك ، فاعطني طلبتي بتوفيقي لما ذكرت فى الدعاء .

٢٤٢ ـــــــ

وَاسْتَحْوَذَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ ؛ فَقَصَّرَ عَمَّا اَمَرْتَ بِهِ تَفْرِيطًا ، وَتَعَاطَى مَا نَهَيْتَ عَنْهُ تَغْرِيراً ؛ كَالْجَاهِلِ بِقُدْرَتِكَ عَلَيْهِ ، اَوْ كَالْمُنْكِرِ فَضْلَ اِحْسَانِكَ اِلَيْهِ حَتّٰى اِذَا انْفَتَحَ لَهُ بَصَرُ الْهُدٰى ؛ وَتَقَشَّعَتْ عَنْهُ سَحَائِبُ الْعَمٰى ؛ اَحْصٰى مَا ظَلَمَ بِهِ نَفْسَهُ ؛ وَفَكَّرَ فِيمَا خَالَفَ بِهِ رَبَّهُ ؛ فَرَاٰى كَبِيْرَ عِصْيَانِهِ كَبِيراً وَجَلِيْلَ مُخَالَفَتِهِ جَلِيْلاً ؛

كأن الخطيئة دابة لهـا زمام والمذنب راكب عليها ، فيقـاد الى حيث الغضب والنار (واستحوذ) أي : تسلط (عليه الشيطان) فوجهه الى حيث أراد (فقصر عما اردت به) بان لم يأت بالأوامر (تفريطا) فى العصيان (وتعاطى) اي : ارتكب (مانهيت عنه تغريراً) اي : انه مغرور مخدوع فى الأرتكاب ، لجهله بعاقبة المعصية السيئة (كالجاهل بقدرتك عليه) فان عمله عمل الجهال ، اذ لو كان عالماً لما فعل (او كالمنكر فضل احسانك اليـه) اذ المعترف بالاحسان لا يخالف المحسن (حتى اذ انفتح له بصر الهدى) أي : البصر الذي يهتدي به الى طريق الحق والرشاد (وتقشعت) أي : زالت (عنه سحائب العمى) كأن للعمى سحائب اذا زالت رأى الأنسان ما كان السحاب حائلا بينـه من الحق وبين الأنسان (احصى ما ظلم به نفسه) اي : عدد ذنوبه التي كانت تلك الذنوب ظلما لنفسه (وفكر فيما خالف به ربه) من المعاصي (فرأى كبير عصيانه كبيراً) كما هو عليـه لا انه يراه صغيرا كما كان سابقا كذلك اذ يرى العصيان الكبير صغيراً (جليل مخالفته جليلا) أي :

٢٤٤ ـــــــ

وَاَبثُّكَ مِنْ سِرِّهِ مٰا اَنْتَ اَعْلَمُ بِهِ مِنْهُ خُضُوعاً ؛ وَعَدَّدَ مِنْ ذُنُوبِهِ مٰا اَنْتَ اَحْصٰى لَهٰا خُشُوعاً ، وَاسْتَغٰاثَ بِكَ مِنْ عَظِيمِ مٰا وَقَعَ بِهِ فِي عِلْمِكَ وَقَبِيحِ مٰا فَضَحَهُ فِي حُكْمِكَ : مِنْ ذُنُوبٍ اَدْبَرَتْ لَذّٰاتُهٰا فَذَهَبَتْ وَاَقٰامَتْ تَبِعٰاتُهٰا فَلَزِمَتْ ، لاٰ يُنْكِرُ يٰا اِلٰهِي عَدْلَكَ اِنْ عٰاقَبْتَهُ ، وَلاٰ يَسْتَعْظِمُ عَفْوَكَ اِنْ عَفَوْتَ عَنْهُ وَرَحِمْتَهُ ؛ لِاَنَّكَ الرَّبُّ الْكَرِيمُ الَّذِي لاٰ يَتَعٰاظَمُهُ ـ

التذلل: اظهار الذلة والعجز (وابثك) اي : كشف لك (من سره ما انت اعلم به منه خضوعاً) والمراد بسره ما يعلم من معاصيه وضعفه وعجزه (وعدد من ذنوبه ما انت احصر لها) اي : احسن احصاءاً لتلك الذنوب من نفس المذنب (خشوعاً) وخضوعاً لك (واستغاث بك من عظيم ماوقع به) اي : الذنب العظيم الذي وقع بسببه فى الهلكة (فى علمك) اي : فى حال كونه مشمولا لعلمك (وقبيح ما فضحه) اي : قبيح الذنب الذي فضحه ، وكان ذلك (فى حكمك) اذ حكمت بشيء وهو عمل خلاف ذلك (من ذنوب ادبرت لذاتها) « من » بيان « ما » واذا عمل الأنسان بالذنب للذته ، تدبر اللذة بعد قليل (فذهبت) ومضت (واقامت) عليه (تبعاتها) تبعة الذنب عقابه (فلزمت) عليه وثبتت على عنقه (لا ينكر يا الهي عدلك ان عاقبته) فعقابك له عدل فى مقابل عصيانه (ولايستعظم عفوك) اي : لا يعده عظيما (ان عفوت عنه ورحمته) بعدم الزامه بسيئاته (لأنك الرب الكريم الذي لا يتعاظمه) أي : لا يعظم عليه (غفران الذنب العظيم) وحيث انك عظيم لا موقع

٢٤٦ ـــــــ

كَما تَأَنَّيْتَنِي عَنِ الْأَنْتِقامِ مِنِّي ، اَللّٰهُمَّ وَثَبِّتْ في طاعَتِكَ نِيَّتِي ؛ وَاَحْكِمْ في عِبادَتِكَ بَصِيرَتِي ؛ وَوَفِّقْنِي مِنَ الْأَعْمالِ لِما تَغْسِلُ بِهِ دَنَسَ الْخَطايا عَنِّي ، وَتَوَفَّنِي عَلىٰ مِلَّتِكَ وَمِلَّةِ نَبِيِّكَ : مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلامُ إِذا تَوَفَّيْتَنِي ، اَللّٰهُمَّ إِنِّي اَتُوبُ إِلَيْكَ في مَقامِي هٰذا مِنْ كَبائِرِ ذُنُوبِي وَصَغائِرِها ، وَبَواطِنِ سَيِّئاتِي وَظَواهِرِها

الذنوب (كما تأنيتني) اي : ابطأت (عن الأنتقام مني) فلم تعاجلني بالعقوبة .

(اللهم وثبت فى طاعتك نيتي) حتى أنوي طاعتك طول عمري (واحكم فى عبادتك بصيرتي) حتى اكون بصيرا بفوائد العبادة محكم البصيرة (ووفقني من الأعمال) الصالحة (لما تغسل به دنس الخطايا عني) دنس الخطايا قذاراتها والمراد انواعها وتبعاتها (وتوفني على ملتك) أي : طريقتك التي قررتها للناس ، والمراد بها الأسلام (وملة نبيك محمد عليه السلام) هذا للتأكيد . نحو أطيعوا الله والرسول ، والا فملته « ص » نفس ملة الله تعالى (اذا توفيتني) حتى تكون وفاتي على الأسلام والهدى .

(اللهم اني اتوب اليك في مقامي هذا) اي : في الحال الحاضر الذي اتكلم فيه (من كبائر ذنوبي وصغائرها) وللعلماء في ميزان الكبيرة والصغيرة اقوال ومن الواضح ان مثل القتل والزنا والشرك من الكبائر كما ان بعض الذنوب كالظهار والايلاء من الصغائر والتفصيل موكول الى محله (وبواطن سيئاتي) أي : المعاصي التي لم اظهرها (وظواهرها) التي اظهرتها للناس

وَسَوالِفِ زَلّاتِي وَحَوادِثِها ؛ تَوْبَةَ مَنْ لا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِمَعْصِيَةٍ وَلا يُضْمِرُ اَنْ يَعُودَ فِي خَطِيئَةٍ ، وَقَدْ قُلْتَ يا اِلهِي فِي مُحْكَمِ كِتابِكَ ، اَنَّكَ تَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِكَ ، وَتَعْفُو عَنِ السَّيِّئاتِ ، وَتُحِبُّ التَّوّابِينَ ، فَاقْبَلْ تَوْبَتِي كَما وَعَدْتَ ، وَاعْفُ عَنْ سَيِّئاتِي كَما ضَمِنْتَ ، وَاَوْجِبْ لِي مَحَبَّتَكَ كَما شَرَطْتَ ، وَلَكَ يا رَبِّ شَرْطِي -

---

(وسوالف زلاتي) جمع سالفة ، والزلة المعصية ، اي : ما تقدم من معاصي (وحوادثها)) التي احدثتها جديداً (توبة من لا يحدث نفسه بمعصية) بان يعزم على ترك العصيان (ولا يضمر) أي:لا ينوي (ان يعود فى خطيئة) أي : فى ذنب (وقد قلت يا إلهي فى محكم كتابك)اي : كتابك المحكم الذي لا يجد الباطل والنقص والفسخ اليه سبيلا (انك تقبل التوبة عن عبادك وتعفو عن السيئات) قال سبحانه : « وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات » (وتحب التوابين) قال سبحانه : « وان الله يحب التوابين » (فاقبل توبتي كما وعدت) يا إلهي (واعف عن سيئاتي كما ضمنت) فى الآية السابقة ، فاوعد الكريم ضمانة (واوجب لي محبتك) بان تحبني (كما شرطت) حيث قلت ويحب المتطهرين ، والشرط ما يلتزمه الأنسان وخصوصا اذا كان في ضمن عقد او نحوه (ولك يارب شرطي) أي : اشترط والتزم ان عفوت عني ، او التزم

اَلّا اَعُودَ في مَكْرُوهِكَ ؛ وَضَمانِي اَنْ لا اَرْجِعَ في مَذْمُومِكَ ؛ وَعَهْدِي اَنْ اَهْجُرَ جَمِيعَ مَعَاصِيكَ ؛ اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ اَعْلَمُ بِما عَمِلْتُ فَاغْفِرْلِي ما عَلِمْتَ وَاصْرِفْنِي بِقُدْرَتِكَ اِلىٰ ما اَحْبَبْتَ ، اَللّٰهُمَّ وَعَلَيَّ تَبِعاتٌ قَدْ حَفِظْتُهُنَّ ، وَتَبِعاتٌ قَدْ نَسِيتُهُنَّ ؛ وَكُلُّهُنَّ بِعَيْنِكَ الَّتِي لا تَنامُ ، وَعِلْمِكَ الَّذِي لا يَنْسىٰ ؛ فَعَوِّضْ مِنْهَا اَهْلَهَا ؛ وَاحْطُطْ عَنِّي وِزْرَهَا وَخَفِّفْ عَنِّي ثِقْلَهَا ؛

مطلقاً (الا اعود في مكروهك) أي : في عمل انت تكرهه (وضماني) أي : أضمن (الا ارجع في مذمومك) أي : في عمل تذمه (وعهدي) أي : اتعهد (ان اهجر) وافارق (جميع معاصيك) جمع معصية وهي المخالفة .

(اللهم انك اعلم بما عملت) من السيئات (فاغفر لي ما علمت)من سيئاتي (واصرفني بقدرتك الى ما احببت) من أنواع الطاعة .

(اللهم وعليّ تبعات) هي الآثام التابعة للمعاصي (قد حفظتهن) انا واعلم بها (وتبعات قد نسيتهن) ولا اذكرهن (وكلهن بعينك التي لا تنام) اي : انت تعلم بها (وعلمك الذي لا ينسى) نسبة النسيان الى العلم من باب المجاز (فعوض منها اهلها) الذين لهم هذه التبعات علينا كالذين يغتابهم الأنسان أو يؤذيهم او ما أشبه (واحطط عني وزرها) أي : ذنبها (وخفف عني ثقلها) فان للذنب ثقلا معنويا على الأنسان

٢٥٠ ـــ
لأنه مأخوذ به ، والثقل انما هو على النفس ، والمراد بالتخفيف اذهاب الثقل تماماً لا تقليله (واعصمني) اي : احفظني (من ان اقارف) وارتكب (مثلها) من الذنوب ،

اللهم انه لا وفاء لي بالتوبة) اي : لا اتمكن ان افي (الابعصمتك) بان تحفظني انت (ولا استمساك بي عن الخطايا) أي لا اتمكن ان اتحفظ نفسي عن الذنوب (الا عن قوتك) بان تقويني حتى لا اعصي (فقوني بقوة كافية) تكفيني في قبال اغراء النفس والشيطان (وتولني بعصمة مانعة) أي : اعطني العصمة التي تمنعني عن اقتراف الآثام .

(اللهم ايما عبد تاب اليك وهو في علم الغيب عندك فاسخ لتوبته) اي: مبطل لها بعدم الأستمرار فيها (وعائد في ذنبه وخطيئته) اي : الجنس من الذنب الذي سبق بعض افراده والا فالعود في شخص الذنب غير معقول (فاني اعوذ بك ان اكون كذلك) ممن يفسخ توبته (فاجعل

تَوْبَتِي هٰذِهِ تَوْبَةً لاٰ اَحْتاٰجُ بَعْدَهاٰ اِلىٰ تَوْبَةٍ تَوْبَةً مُوجِبَةً لِمَحْوِ مٰا سَلَفَ ؛ وَالسَّلاٰمَةِ فِيمٰا بَقِي ؛ اَللّٰهُمَّ اِنِّي اَعْتَذِرُ اِلَيْكَ مِنْ جَهْلِي ؛ وَاَسْتَوْهِبُكَ سُوءَ فِعْلِي ، فَاضْمُمْنِي اِلىٰ كَنَفِ رَحْمَتِكَ تَطَوُّلاً ؛ وَاسْتُرْنِي بِسِتْرِ عٰافِيَتِكَ تَفَضُّلاً ، اَللّٰهُمَّ وَاِنِّي اَتُوبُ اِلَيْكَ مِنْ كُلِّ مٰا خَالَفَ اِرٰادَتَكَ ، اَوْ زَالَ عَنْ مَحَبَّتِكَ —

توبتي هذه) التي اتوب بها اليك فى هذا الحال (توبة لا احتاج بعدها الى توبة) لعدم فسخها طيلة عمري (توبة موجبة لمحو ما سلف) ومضى من الآثام (والسلامة فيما بقي) بان اسلم عن الخطأ فان التوبة لو كانت قوية عن الأعماق لم يرتكب الأنسان الذنب بعدها .

(اللهم اني اعتذر اليك من جهلي) الذي سبب وقوعي في العصيان فانه لولا جهل الأنسان بوخامة المعصية وعاقبتها السيئة لم يكن يذنب ابدا (واستوهبك) أي: اطلب منك ان تهب لي (سوء فعلي) حتى لا يكون عندك مثبوتاً فاعاقب عليه (فاضممني الى كنف رحمتك) الكنف الجانب اي : اجعلني في جانب الرحمة مقابل جانب العذاب (تطولا) أي : تفضلا منك لا باستحقاق مني (واسترني بستر عافيتك تفضلا) فلا تفضحني على ذنوبي بفضلك واحسانك .

(اللهم واني اتوب اليك من كل ما خالف ارادتك) اي: امرك من السيئات التي ارتكبتها (او زال عن محبتك) اي : عن حبك فان المعاصي

٢٥٢ ـــــــ

الدعاء الثلاثون ـــــــ

٢٥٤ ـــــــ

وَلَجأَتْ اِلَيْكَ فِيهِ مِنَ التَّوْبَةِ ، فَلَعَلَّ بَعْضَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَرْحَمُنِي لِسُوءِ مَوْقِفِي اَوْ تُدْرِكُهُ الرِّقَّةُ عَلَيَّ لِسُوءِ حالِي فَيَنالَنِي مِنْهُ بِدَعْوَةٍ هِيَ اَسْمَعُ لَدَيْكَ مِنْ دُعائِي ، اَوْ شَفاعَةٍ اَوْكَدُ عِنْدَكَ مِنْ شَفاعَتِي تَكُونُ بِها نَجاتِي مِنْ غَضَبِكَ وَفَوْزَتِي بِرِضاكَ ؛ اَللّٰهُمَّ اِنْ يَكُنِ النَّدَمُ تَوْبَةً اِلَيْكَ فَاَنَا اَنْدَمُ النّادِمِينَ ـ

(ولجأت اليك فيه) الضمير عائد الى « ما » (من التوبة) أي : ليسمع كل شيء التوبة التي لجأت فيها اليك وحيث ان علم الانسان بسوء اثره يقتضي ان يسكت لا ان يتكلم ، كأن التكلم خلاف القاعدة ويحتاج الى مبرر . ولذا ذكره ثم بلفظة « لكن » استثناءاً (فلعل بعضهم) أي : السماء والأرض ومن فيهما (برحمتك) التي وهبتها لهم (يرحمني) بان يدعو لي فتستجيب وتعفو عني (لسوء موقفي) حيث يرى ان موقفي عندك موقفا سيئاً مثل موقف سائر المجرمين امام عدل القضاء (اوتدركه الرقة) والرحمة (عليّ لسوء حالي) حيث اذنبت الى ربي (فينالني منه بدعوة) اليك للعفو عني (هي اسمع لديك من دعائي) والمراد بكونه اسمع : انه اقرب الى الاجابة (او شفاعة) بان يشفع لي (أوكد عندك من شفاعتي) الشفاعة : التوصل الى المطلب بسبب وقد يكون السبب خارجياً وقد يكون من نفس الأنسان كالتوبة والانابة (تكون بها) أي: بشفاعة ذلك الشيء لي (نجاتي من غضبك وفوزتي) اي : فوزي وظفري (برضاك) بعد ان كنت غاضباً عليّ بسبب عصياني .

(اللهم ان يكن الندم توبة اليك فانا اندم النادمين) اي : فانا اكثر

٢٥٦ ـــــــ

وَالرَّحِيمُ لِلْخَاطِئِينَ الْمُنِيبِينَ ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ ، كَمَا هَدَيْتَنَا بِهِ ، وَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ ، كَمَا اسْتَنْقَذْتَنَا بِهِ ، وَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ ؛ صَلٰوةً تَشْفَعُ لَنَا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَيَوْمَ الْفَاقَةِ اِلَيْكَ ؛ اِنَّكَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَهُوَ عَلَيْكَ يَسِيرٌ .

لعل الفرق : ان التواب من يستر الذنب والرحيم من يعطي الفضل ، وتواب مبالغة في تائب ، وتاب بمعنى رجع ، وهو من العبد رجوعه الى الله بعد ابتعاده عنه بالذنوب ، ومن الله رجوعه الى العبد بالغفران بعد اعراضه عنه لما ارتكب من الاثم (المنيبين) من اناب بمعنى تاب .

(اللهم صل على محمد وآله كما هديتنا به) أي : مثل ان تفضلت علينا بالهداية تفضل على محمد (ص) بالصلاة .

(وصل على محمد وآله كما استنقذتنا) أي : انقذتنا وخلصتنا من الشرك والشقاء (به) أي : بالرسول (ص) .

(وصل على محمد وآله صلوة تشفع) تلك الصلوة (لنا يوم القيامة ويوم الفاقة) أي : الأحتياج (اليك) فان الأنسان اذا اهدى الى الكريم هدية استحق عليه حقاً وهكذا لوصلى الانسان على الرسول استحق ان تكون تلك الصلوة شفيعة له ومخلصة اياه عن العقاب (انك) يارب (على كل شيء قدير وهو) أي : ما طلبنا منك (عليك يسير) فانه سبحانه لا يصعب عليه شيء مهما كان عظيما ثقيلا في نظرنا .

دعاؤه عليه السلام بعد الفراغ من صلوة الليل لنفسه في الاعتراف بالذنب

(٣١)

وكان من دعائه عليه السلام بعد الفراغ من صلوة الليل لنفسه في الاعتراف بالذنب

اَللّٰهُمَّ يا ذَا الْمُلْكِ الْمُسْتَأْبِدِ بِالْخُلُودِ وَالسُّلْطانِ، الْمُمْتَنِعِ بِغَيْرِ جُنُودٍ وَلا اَعْوانٍ ؛ وَالْعِزِّ الْباقِي عَلىٰ مَرِّ الدُّهُورِ وَخَوالِي الْأَعْوامِ وَمَواضِي الْأَزْمانِ وَالْأَيَّامِ ؛ عَزَّ سُلْطانُكَ ـ

وكان من دعائه عليه السلام بعد الفراغ من صلوة الليل لنفسه في الاعتراف بالذنب

(اللهم ياذا الملك المستأبد بالخلود) أي : ان ملكك أبدي خالد ، لا كملك أهل الدنيا الذي هو زائل فان (والسلطان) أي : السلطة والسيطرة (الممتنع بغير جنود) فان ملك الله يمتنع من ان يصل اليه احد ، ولا يحتاج في ذلك الى الجند والجيش (ولا اعوان) كما للمملوك اعوان مع قطع النظر من الجيش (و) ياذا (العز الباقي على مر الدهور) الدهر قطعة من الزمان ، أي : على مر الأزمان (وخوالي الأعوام) خوالي جمع خالية ، بمعنى : الماضية ، أي : على مر الأعوام الماضية (ومواضي الأزمان والايام) اي : الأزمان الماضية ، فهو ملك منذ الأزل ، والى الأبد (عز سلطانك) العزيز : هو النادر وجوده الكثير الاحتياج اليه ، فلو كثر وجوده وان كان محتاجاً اليه كالهواء لم يحتج اليه ، وان ندر وجوده

عِزًّا لاٰ حَدَّ لَهُ بِاَوَّلِيَّةٍ ، وَلاٰ مُنْتَهىٰ لَهُ بِآخِرِيَّةٍ ؛ وَاسْتَعْلىٰ مُلْكُكَ عُلُوًّا سَقَطَتِ الْأَشْيَاءُ دُونَ بُلُوغِ اَمَدِهِ ؛ وَلاٰ يَبْلُغُ اَدْنىٰ مَا اسْتَأْثَرْتَ بِهِ مِنْ ذٰلِكَ اَقْصىٰ نَعْتِ النَّاعِتِينَ ، ضَلَّتْ فِيكَ الصِّفاٰتُ وَتَفَسَّخَتْ دُونَكَ النُّعُوتُ ؛ وَحٰارَتْ فِي كِبْرِيٰائِكَ لَطاٰئِفُ الْأَوْهاٰمِ ـ

كتبت فريد في صحراء لم يسم عزيزاً ، والله سبحانه اعز من كل عزيز لوحدة وجوده والاحتياج التام اليه (عزاً لا حد له بأولية) بان كان ذليلا ثم صار عزيزاً (ولا منتهى له بآخرية) بان ينقلب عزه ذلا بعد مدة كما هو كذلك في سائر الأعزاء (واستعلى ملكك) أي : تعالى وارتفع (علواً سقطت الأشياء دون بلوغ أمده) أي : لم تصل الأشياء الى ذلك العلو ، كما يسقط الطائر اذا اراد ان يصل الى قمة جبل شاهق فتعب ولم يتمكن (ولا يبلغ) أي : لا يصل (ادنى ما استأثرت به من ذلك) اي : الذي جعلته لنفسك من العز والعلو فان الانسان انما يتمكن ان يصف العز الذي قرره الله للبشر لا الذي لنفسه تعالى (اقصى نعت الناعتين) أي : غاية مدحهم اذ هو سبحانه مجهول الذات والصفات للبشر وهو فوق حدهم وقدرتهم فلا يتمكنون أن يصلوا الى نعته (ضلت فيك الصفات) اي : لم تصل الى صفتك وانما تذهب هدراً (وتفسخت) أي : بطلت (دونك النعوت) اي : نعت الانسان لك (وحارت) أي : تحيرت (فى كبريائك لطائف الأوهام) أي : الظنون والأفكار اللطيفة الرقيقة لا

٢٦٠ ـــــــ

الدعاء الواحد والثلاثون ـــــــ

لِغَوايَتِي فَأَنْظَرْتَهُ ، وَاسْتَمْهَلَكَ إِلىٰ يَوْمِ الدِّينِ لأِضْلاٰلِي فَأَمْهَلْتَهُ ، فَأَوْقَعَنِي وَقَدْ هَرَبْتُ إِلَيْكَ مِنْ صَغاٰئِرِ ذُنُوبٍ مُوبِقَةٍ وَكَباٰئِرِ أَعْماٰلٍ مُرْدِيَةٍ حَتّٰى إِذاٰ قارَفْتُ مَعْصِيَتَكَ ، وَاسْتَوْجَبْتُ بِسُوءِ سَعْيِي سَخِطَتَكَ فَتَلَ عَنِّي عِذاٰرَ غَدْرِهِ ، وَتَلَقّاني بِكَلِمَةِ كُفْرِهِ وَتَوَلّى الْبَراٰءَةَ مِنِّي ، وَأَدْبَرَ مُوَلِّيًا عَنِّي ، فَأَصْحَرَنِي ـ

يبعثون » (لغوايتي) اي : انما اراد الشيطان المهلة حتى يغوي ويضل البشر حيث قال : « لاغوينهم اجمعين » (فأنظرته) اي : امهلته ، وذلك ليتميز المطيع من العاصي ، والضال من المهتدي (واستمهلك الى يوم الدين) أي : طلب منك المهلة ـ بعدم اماتته ـ الى يوم القيامة ، والدين بمعنى الجزاء (لاضلالي فامهلته) اختباراً للبشر (فأوقعني) في الهلكة (وقد هربت اليك) يارب (من صغائر ذنوب موبقة) أي : مهلكة (وكبائر أعمال مردية) ارداه بمعنى اهلكه (حتى اذا قارفت) أي : ارتكبت (معصيتك) كما اراد الشيطان (واستوجبت بسوء سعيي) وعملي (سخطتك) أي : غضبك (فتل) الشيطان أي : صرف (عني عذار غدره) العذار : لجام الفرس ، اي : صرف الشيطان عني عنان فرسه (وتلقاني بكلمة كفره) اشارة الى قوله سبحانه : « كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك » (وتولى البراثة مني) أي قال : « اني بريء منك » كما تقدم في الآية الكريمة (وادبر) أي : ذهب (مولياً عني) قد ولى واعطى دبره نحو الانسان (فأصحرني) أي : اظهرني ، والأصل فيه

لِغَضَبِكَ فَرِيداً ، وَاَخْرَجَنِي اِلىٰ فِنَاءِ نِقْمَتِكَ طَرِيداً ، لاٰ شَفِيعَ يَشْفَعُ لِي اِلَيْكَ، وَلاٰ خَفِيرَ يُؤْمِنُنِي عَلَيْكَ ، وَلاٰ حِصْنَ يَحْجُبُنِي عَنْكَ ، وَلاٰ مَلاٰذَ أَلْجَأُ اِلَيْهِ مِنْكَ ، فَهٰذا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ ، وَمَحَلُّ الْمُعْتَرِفِ لَكَ ،فَلاَ يَضِيقَنَّ عَنِّي فَضْلُكَ ، وَلاَ يَقْصُرَنَّ دُونِي عَفْوُكَ ، وَلاَ اَكُنْ اَخْيَبَ عِبَادِكَ التَّائِبِينَ ؛ وَلاَ اَقْنَطَ وُفُودِكَ الْآمِلِينَ –

الخروج الى الصحراء (لغضبك) فى حال كوني (فريداً) وحيداً لا ناصر ولا دافع لي (واخرجني الى فناء نقمتك) أي : الى ناحية غضبك وعقابك (طريداً) أي : فى حال كوني مطروداً عن الخير (ولا شفيع يشفع لي اليك) لخلاصي من ذنبي (ولا خفير) أي : لا مجير (يؤمنني عليك) أي : يعطيني الأمن على خلاف ماتريد من عقابي (ولا حصن يحجبني) أي : يحفظني (عنك) حتى لا تتمكن ان تعذبني (ولا ملاذ الجأ اليه منك) الملاذ من لاذ ، بمعنى الملجأ (فهذا) المقام الذي وقفت فيه متضرعا (مقام العائذ) اللاجيء (بك) عن ذنوبه (ومحل المعترف لك) بآثامه وخطاياه (فلا يضيقن عني فضلك) حتى لا يشملني (ولا يقصرن دوني عفوك) فلا يصل اليّ (ولا اكن أخيب عبادك التائبين) أي : اكثرهم خيبة وهي عدم الوصول الى الفعل (ولا اقنط وفودك الآملين) اي : اكثرهم قنوطا ويأسا ، ووفود ، جمع وفد : وهي الجماعة التي

٢٦٤ ـــــــ

مَعَ كَثِيرٍ مَا اَغْفَلْتُ مِنْ وَظَائِفِ فُرُوضِكَ ، وَتَعَدَّيْتُ عَنْ مَقَامَاتِ حُدُودِكَ اِلَىٰ حُرُمَاتٍ انْتَهَكْتُهَا ، وَكَبَائِرِ ذُنُوبٍ اجْتَرَحْتُهَا ، كَانَتْ عَافِيَتُكَ لِي مِنْ فَضَائِحِهَا سِتْرًا ؛ وَهٰذَا مَقَامُ مَنِ اسْتَحْيَىٰ لِنَفْسِهِ مِنْكَ ، وَسَخِطَ عَلَيْهَا ، وَرَضِيَ عَنْكَ ، فَتَلَقَّاكَ بِنَفْسٍ خَاشِعَةٍ ، وَرَقَبَةٍ خَاضِعَةٍ ـ

أي : بنافلة ذات فضل أديتها (مع كثير ما اغفلت) ولم آت (من وظائف فروضك) أي : كيف اجعل النوافل شفيعي مع اني تركت كثيراً من الواجبات ، وهل يتمكن العاصي ان يجعل اتيانه لبعض النوافل جهة مدح لنفسه ؟ (وتعديت عن مقامات حدودك) اي : محلات يجب الاقامة عليها من حدودك ، وحدود الله احكامه (الى حرمات) متعلق بتعديت فان التجاوز يكون من الحد الى الموضع المحرم (انتهكتها) أي : خرقتها وارتكبتها (وكبائر ذنوب اجترحتها) اجتراح السيئة الاشادة بها (كانت عافيتك لي من فضائحها) اي: انك لم تفضحني ولم تشهر ذنوبي بان عافيتني عن ذلك (سترا) منك عليّ .

(وهذا مقام من استحيى لنفسه) اي : ان الاستحياء لأجل ارتكابه القبيح في قبال استحياء الانسان لأجل ارتكاب احد اقربائه القبيح (منك) يارب (وسخط عليها) لاجل ارتكابها الاثم (ورضي منك) لانك تفضلت حتى عند ارتكابها القبيح (فتلقاك) أي : جاء اليك (بنفس خاشعة ورقبة

خاضعة وظهر مثقل من الخطايا) والآثام (واقفا بين الرغبة اليك والرهبة منك) أي : يرجوك من ناحية كرمك ويخافك من ناحية ذنب نفسه وأفضل احوال الانسان ان يكون خائفاً راجيا (وانت أولى من رجاه) أحد اذ سائر من يرجو هم الناس عبيد وليس بيدهم شيء الا انت (واحق من خشيه) فان نكالك وعقابك أعظم من كل نكال وعقاب (واتقاه) أي : تحفظ الانسان عن ان يقع فى غضبه وسخطه .

(فاعطني يارب مارجوت) وطلبت منك (وآمني مما حذرت) وخشيت منه من النار والعقاب (وعد عليّ) يارب كما ابتدأت (بعائدة رحمتك) أي : برحمتك التي تعود على الناس (انك أكرم المسؤولين) فان كل من يسأل دونك فى الكرم .

(اللهم واذ سترتني بعفوك) فلم تفضحني بذنوبي (وتغمدتني) أي: شملتني (بفضلك) واحسانك (فى دار الفناء) أي : الدنيا (بحضرة الأكفاء) اي : عند الناس الذين هم كفؤي ومثلي ، مع ان الفضيحة

فَاجِرْنِي مِنْ فَضِيحاتِ دارِ الْبَقاءِ عِنْدَ مَواقِفِ الْأَشْهادِ مِنَ الْمَلآئِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، وَالرُّسُلِ الْمُكَرَّمِينَ، وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ مِنْ جارٍ كُنْتُ أُكاتِمُهُ سَيِّئاتِي، وَمِنْ ذِي رَحِمٍ كُنْتُ أَحْتَشِمُ مِنْهُ فِي سَرِيراتِي، لَمْ أَثِقْ بِهِمْ رَبِّ فِي السِّتْرِ عَلَيَّ، وَوَثِقْتُ بِكَ رَبِّ فِي الْمَغْفِرَةِ لِي، وَأَنْتَ أَوْلَى مَنْ وُثِقَ بِهِ وَأَعْطَى مَنْ رُغِبَ إِلَيْهِ -

---

لديهم ليست بذات اهمية (فاجرني) اي : احفظني (من فضيحات دار البقاء) باظهارك لآثامي وذنوبي (عند مواقف الأشهاد) اي : محل وقوف الشهود ، فان اشهاد جمع شاهد (من الملائكة المقربين) بيان ـ الأشهاد ـ (والرسل المكرمين) الذين اكرمتهم (والشهداء والصالحين من جار) بيان الشهداء والصالحين، او الثاني فقط (كنت اكاتمه) اي : اكتم واخفي عليه (سيئاتي) فى دار الدنيا (ومن ذي رحم كنت احتشم منه) اي: استحي منه (فى سريراتي) اي : فى الأعمال التي ارتكبها سراً (لم اثق بهم) يا(رب فى الستر عليّ) ولذا خف ان عرفوا سريرتي فضحوني (ووثقت بك) يا (رب فى المغفرة لي) فان المؤمن انما يعصي ثقة بمغفرة الله تعالى (وانت) يارب (اولى من وثقت بك) فان الله تعالى محل الثقة حقيقة بخلاف من سواه ، يا (رب فى المغفرة لي وانت اولى من وثق به)الأول كان ثقة فى المغفرة وهذا عام بالنسبة الى الثقة فى كل شيء (واعطى من رغب اليه) اي : اكثر الناس اعطاءاً فان الأنسان اذا طلب شيئاً من اي

٢٦٨ ـــ

شخص عظيم ، لا يكون اعطائه كاعطاء الله تعالى (وارأف من استرحم) فان استرحام الانسان لغيره تعالى ، يمكن ان يخيب بخلافه تعالى لأنه تعالى ارأف من جميع الناس (فارحمني) بفضلك .

(اللهم وانت حدرتني) اي : انزلتني (ماءاً مهينا) اي : ذليلا حقيرا ، والمراد به المني (من صلب) الأب : وهي العظام التي فى ظهره الـ (متضايق العظام) فان عظام الصلب متداخلة متضايقة (حرج المسالك) اي : ضيق الطرق حتى يصل الى الآلة التي يفرغه (الى رحم) الأم الـ (ضيقة) الرحم مؤنث سماعي (سترتها) اي : تلك الرحم (بالحجب) جمع حجاب المانع من الرؤية (تصرفني حالا عن حال) اي : بعد حال (حتى انتهيت بي الى تمام الصورة) بان كملت صورتي الانسانية (واثبت) اي : جعلت (في الجوارح) جمع جارحة : بمعنى الأعضاء (كما نعت) وذكرت (في كتابك القرآن الحكيم قال سبحانه : « لقد

نُطْفَةً ثُمَّ عَلَقَةً ثُمَّ مُضْغَةً ثُمَّ عِظَاماً ثُمَّ كَسَوْتَ الْعِظَامَ لَحْماً ، ثُمَّ أَنْشَأْتَنِي خَلْقاً آخَرَ كَمَا شِئْتَ ، حَتَّى إِذَا احْتَجْتُ إِلَى رِزْقِكَ وَلَمْ أَسْتَغْنِ عَنْ غِيَاثِ فَضْلِكَ ، جَعَلْتَ لِي قُوتاً مِنْ فَضْلِ طَعَامٍ وَشَرَابٍ أَجْرَيْتَهُ لِأُمِّكَ الَّتِي أَسْكَنْتَنِي جَوْفَهَا ، وَأَوْدَعْتَنِي قَرَارَ رَحِمِهَا ، وَلَوْ تَكِلْنِي يَا رَبِّ فِي تِلْكَ الْحَالَاتِ إِلَى حَوْلِي -

---

خلقنا الانسان من سلالة من طين * ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين * ثم خلقنا النطفة علقة * فخلقنا العلقة مضغة * فخلقنا المضغة عظاما * فكسونا العظام لحما * ثم انشأناه خلقاً آخر فتبارك الله احسن الخالقين » (نطفة) بيان للتصرف حالا عن حال ، والنطفة هي المني (ثم علقة) كالدم المتجمد (ثم مضغة) كاللحم الذي يمضغ بالاسنان (ثم عظماً ثم كسوت) والبست (العظام لحما ثم انشأتني خلقاً آخر) اذ اعطيتني الروح الانسانية (كما شئت حتى اذا احتجت الى رزقك ولم استغن عن غياث فضلك) أي : فضلك الذي يغيثني ويجيرني (جعلت لي قوتا) ورزقا (من فضل طعام وشراب) أي : زيادتهما (اجريته) اي : كل واحد منهما (لامتك) وهي والدة الانسان (التي اسكنتني جوفها) فى بطنها (واودعتني قرار رحمها) اي : في مستقر الرحم ، فان الطفل في البطن يرزق بواسطة سرته من رزق امه (ولو تكلني يارب في تلك الحالات الى حولي) وقوتي ، ارتزق نفسي بنفسي ، واحول شخصي من حال الى

٢٧٠ ـــــــ

الدعاء الواحد والثلاثون ـــــــ

٢٧٢ ـــــــ

وَلاٰ تَرْحَمُ مَنِ اسْتَعْطَفَهاٰ ، وَلاٰ تَقْدِرُ عَلَى التَّخْفِيفِ عَمَّنْ خَشَعَ لَهاٰ وَاسْتَسْلَمَ اِلَيْهاٰ ، تَلْقَى سُكَّانَهاٰ بِاَحَرِّ مٰالَدَيْهاٰ مِنْ اَلِيمِ النَّكٰالِ وَشَدِيدِ الْوَبٰالِ ، وَاَعُوذُ بِكَ مِنْ عَقَارِبِهَا الْفَاغِرَةِ اَفْوَاهَهَا ، وَحَيَّاتِهَا الصَّالِقَةِ بِاَنْيَابِهَا ، وَشَرَابِهَا الَّذِي يُقَطِّعُ اَمْعآءَ وَاَفْئِدَةَ سُكَّانِهَا ، وَيَنْزِعُ قُلُوبَهُمْ ، وَاَسْتَهْدِيكَ لِمَا بَاعَدَ مِنْهَا ، وَاَخَّرَ عَنْهَا —

اي : طلب منها العطف والرحمة (ولا يقدر على التخفيف عمن خشع) وخضع (لها) اذ ليس اختيارها بيد نفسها (واستسلم اليها) اي : انقاد وخضع (تلقى سكانها) جمع ساكن (بأحر ما لديها من اليم النكال) اي : النكال المؤلم (وشديد الوبال) بمعنى عاقبة العمل السيئة والنكال بمعنى العقاب (واعوذ بك من عقاربها)جمع عقرب(الفاغرة) اي : الفاتحة (افواهها) جمع فم ، وذلك لا لتهام العصاة (وحياتها الصالقة) صلق كضرب وزناً ومعنى (بانيابها) جمع ناب : بمعنى السن والمعنى : تلدغ الانسان بأسنانها (وشرابها الذي يقطع أمعاء وأفئدة سكانها) افئدة جمع فؤاد : بمعنى القلب ، فان ماء النار لكثرة حرارته يقطع أمعاء الانسان وما فى جوفه اذا شربه (وينزع قلوبهم) عن مكانها (واستهديك) اي : اطلب منك الهداية (لما باعد منها) بأن تهديني للأعمال التي توجب بعد الانسان عن النار (واخر عنها) اي : يوجب تأخير النار عن الانسان .

٢٧٤ ـــــــ

وَصَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ، مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ صَلٰوةً لَايَنْقَطِعُ مَدَدُهَا، وَلَا يُحْصٰى عَدَدُهَا، صَلٰوةً تَشْحَنُ الْهَوَاءَ، وَتَمْلَأُ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ؛ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ حَتّٰى يَرْضٰى؛ وَصَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ بَعْدَ الرِّضَا، صَلٰوةً لَا حَدَّ لَهَا وَلَا مُنْتَهٰى، يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

(وصلّ على محمد وآل محمد ما اختلف الليل والنهار) اي : تعاقبا بان جاء احدهما بعقب الآخر (صلاة لا ينقطع مددها) وانما تأتي صلوة وراء صلوة ، فتكون الثانية مددا للأولى وهكذا (ولا يحصى عددها) أي : عدد تلك الصلوات كثرة (صلوة تشحن) أي تملأ تلك الصلوة(الهواء) من باب تشبيه العقول بالمحسوس (وتملأ الأرض والسماء) كثرة وزيادة حتى انها لو كانت جسما لملأت جميع الكون .

(صلّى الله عليه) جملة خبرية بمعنى الانشاء أي : اللهم صلّ عليه (حتى ترضى) كما قال سبحانه « ولسوف يعطيك ربك فترضي » .

(وصلّى الله عليه وآله بعد الرضا) اي: اضف عليه العطف والرحمة زيادة على ما رضي منه (صلوة لاحد لها) وسعة (ولا منتهى) ذاتا ، بل صلوة وسيعة ممتدة وعدم الحد والمنتهى كناية عن الكثرة الزائدة والا فكل حادث لابد وان يكون له حد ومنتهى كما ثبت في ادلة بطلان التسلسل .

١٧٦ ـــــــ

وَأَيِّدْنَا بِيَقِينِ الْمُخْلِصِينَ، وَلَا تَسُمْنَا عَجْزَ الْمَعْرِفَةِ عَمَّا تَخَيَّرْتَ فَنَغْمِطَ قَدْرَكَ، وَنَكْرَهَ مَوْضِعَ رِضَاكَ، وَنَجْنَحَ إِلَى الَّتِي هِيَ أَبْعَدُ مِنْ حُسْنِ الْعَاقِبَةِ، وَأَقْرَبُ إِلَى ضِدِّ الْعَافِيَةِ، حَبِّبْ إِلَيْنَا مَا نَكْرَهُ مِنْ قَضَائِكَ، وَسَهِّلْ عَلَيْنَا مَا نَسْتَصْعِبُ مِنْ حُكْمِكَ، وَأَلْهِمْنَا الْإِنْقِيَادَ لِمَا أَوْرَدْتَ ـ

(وايدنا بيقين المخلصين) فان الذين اخلصوا لله تعالى يكون يقينهم أشد واقوى فان الاخلاص فرع اليقين (ولا تسمنا) من وسم : بمعنى جعل العلامة (عجز المعرفة) أي : لا تجعل العجز في المعرفة علامة لنا نعرف بها عند الناس او عند الملائكة كما يعرف أهل الرسائيق بأنهم جاهلون (عما تخيرت) أي : نعجز في ان نعرف وجه الصلاح فيما اخترت لنا (فنغمط) اي : نستحقر (قدرتك) فان الانسان اذا لم يعرف وجه الصلاح في عمل حقر العامل لذلك العمل (ونكره موضع رضاك) أي: نكره الشيء الذي جعلت فيه رضاك من التقديرات (ونجنح) أي : نميل (الى) الصفة (التي هي أبعد من حسن العاقبة) مثلا اذا جهلنا وجه الصلاح في جعلنا فقراء نميل الى الغنى الذي هو غير حسن العاقبة (واقرب الى ضد العافية) فان الغنى فيمن لا يصلحه الا الفقر موجب لعذابه لا لعافيته (حبب) يارب (الينا ما نكره من قضائك) القضاء هو الشيء الذي يجري على الانسان بدون اختياره (وسهل علينا ما نستصعب من حكمك) أي : ما نراه صعبا ، كحكم الجهاد او الانفاق الذي نراه صعباً سهل ذلك علينا حتى نراه سهلا فنقوم بأمرك (وألهمنا الانقياد لما اوردت

٢٧٨ ـــــــ

الدعاء الثالث والثلاثون ـــ

وكان من دعائه عليه السلام اذا ابتلي او رأى مبتلى بفضيحة بذنب

(اللهم لك الحمد على سترك) للذنوب ، بعدم اظهارها للناس (بعد علمك) بها (ومعافاتك) اي : عفوك ، او اعطائك العافية (بعدخبرك) أي : بعد اختبارك ، فان الناس اذا عرفوا فى الانسان العيب لا يعفونه ولا يعافونه (فكلنا قد اقترف) أي : عمل الصفة (العائبة) الموجبة للعيب من الآثام والمعاصي (فلم تشهره) أي : لم يجعله مشهوراً بين الناس بذلك الذي ارتكب (وارتكب الفاحشة) أي : السيئة التي هي متجاوزة للحد (فلم تفضحه) أمام الناس (وتستر بالمساوي) أي : ابدى ستراً على مساويه وقبائحه (فلم تدلل عليه) أي : لم تدل الناس عليه حتى يعرفوا قبائحه (كم نهي لك) يارب (قد اتيناه) و « كم » للتكثير (وأمر قد وقفتنا عليه) أي : امرتنا بأن نقف عنده ونأتيه (فتعديناه)

٢٨٠ ـــــــ

وَالطَّرِيقِ الْمَحْمُودَةِ ، وَقَرِّبِ الْوَقْتَ فِيهِ ، وَلَا تَسُمْنَا الْغَفْلَةَ عَنْكَ ، إِنَّا إِلَيْكَ رَاغِبُونَ ، وَمِنَ الذُّنُوبِ تَائِبُونَ ، وَصَلِّ عَلَى خِيَرَتِكَ اَللّٰهُمَّ مِنْ خَلْقِكَ : مُحَمَّدٍ وَعِتْرَتِهِ الصَّفْوَةِ مِنْ بَرِيَّتِكَ الطَّاهِرِينَ ، وَاجْعَلْنَا لَهُمْ سَامِعِينَ وَمُطِيعِينَ كَمَا أَمَرْتَ .

(و) الى سلوك (الطريق المحمودة) بعد ذلك ، والطريق يجوز فيه التذكير والتأنيث (وقرب الوقت فيه) أي : اجعل وقت ذلك الذي طلبناه من الوعظ والأجر الى آخره قريباً ، حتى لانؤخر التوبة (ولاتسمنا الغفلة عنك) يقال : سامه الخسف ، اذا الزمه الذل ، اي : لا تلزمنا ان نغفل عنك ، والزام الله سبحانه ، خذلانه وعدم توفيقه ، حتى يبقى الانسان في غفلته ، فلا يتوب (انا اليك راغبون) طالبون لما عندك (ومن الذنوب تائبون) راجعون اليك ، فكأن المذنب ابتعد عن الله ، فاذاتاب رجع اليه ، ومن المعلوم ان ذلك بالشرف ، لا بالمكان .

(وصل على خيرتك) أي : المختارين لك (اللهم من خلقك ، محمد وعترته) أي : آله (الصفوة) الذين اصطفيتهم (من بريتك) البرية : الخلق (الطاهرين) صفة محمد وعترته ، والمراد : الطهارة من الذنوب والآثام (واجعلنا لهم سامعين) نسمع كلامهم (ومطيعين) نطيع أوامرهم (كما أمرت) حتى ننال بذلك الدنيا والآخرة .

٢٨٢ ـــ

وكان من دعائه عليه السلام فى الرضا اذا نظر الى اصحاب الدنيا

(الحمد لله رضى بحكم الله) أي : أرضى رضى بما حكم الله سبحانه على العباد (شهدت ان الله قسم معايش عباده بالعدل) جملة خبرية فى الانشاء أي : اشهد ، ومعنى بالعدل ، بالاستحقاق والحكمة ، لا بمعنى التساوي (واخذ على جميع خلقه) اي : اوجب عليهم (بالفضل) بان يتفضل بعضهم على بعض او المعنى فاق عليهم ، كأنه اخذ السبق فى المسابقة .

(اللهم صلّ على محمد وآله ولا تفتني بما اعطيتهم) أي : لاتمتحني وذلك بان احسدهم واريد زوال النعمة منهم (ولا تفتنهم بما منعتني) حتى يقولوا انما منع الخير لحقارته عند الله تعالى . فيكون عدم اعطائي موجباً لشقائهم (فأحسد خلقك) بالنسبة الى اعطائهم دوني (واغمط)

حُكْمَكَ ؛ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ ، وَطَيِّبْ بِقَضَائِكَ نَفْسِي وَوَسِّعْ بِمَوَاقِعِ حُكْمِكَ صَدْرِي ، وَهَبْ لِيَ الثِّقَةَ لِأُقِرَّ مَعَهَا بِاَنَّ قَضَائَكَ لَمْ يَجْرِ اِلاَّ بِالْخِيَرَةِ ، وَاجْعَلْ شُكْرِي لَكَ عَلٰى مَا زَوَيْتَ عَنِّي اَوْفَرَ مِنْ شُكْرِي اِيَّاكَ عَلٰى مَا خَوَّلْتَنِي وَاعْصِمْنِي مِنْ اَنْ اَظُنَّ بِذِي عَدَمٍ خَسَاسَةً ، اَوْ اَظُنَّ بِصَاحِبِ ثَرْوَةٍ فَضْلاً ، فَاِنَّ الشَّرِيفَ

أي : انتقص (حكمك) فى عدم اعطائك لي كما اعطيتهم وأعد ذلك جوراً.

(اللهم صلّ على محمد وآله وطيب بقضائك نفسي) حتى أرضى وأكون طيب النفس بما قضيت (ووسع بمواقع حكمك صدري) بأن أكون واسع الصدر فى حكمك ، ولا يشق عليّ ما حكمت من التكاليف (وهب لي الثقة لاقر معها بان قضائك لم يجر الا بالخيرة) أي : بما هو خير ، فان الانسان اذا وثق لشيء اعترف بذلك اما اذا لم يثق لم يعترف (واجعل شكري لك على ما زويت عني) أي : بعدت ونحيت (اوفر من شكري اياك على ما خولتني) واعطيتني ومن المعلوم ان الشكر للعدم باعتبار ان عدم الاعطاء صلاح للانسان ، اذ الله سبحانه اعرف بالمصلحة (واعصمني) أي : احفظني (من ان اظن بذي عدم خساسة) أي : أظن بأن الذي لم تعطه ، فهو فقير معدم ، انما هو لأجل كونه خسيساً دنيئاً (او اظن بصاحب ثروة فضلا) ومنزلة عندك ، ولذا اعطيته فان اعطائه ومنعه سبحانه لمصالح لا للخساسة والفضل (فان الشريف) ذو

مَنْ شَرَّفَتْهُ طَاعَتُكَ وَالْعَزِيزَ مَنْ أَعَزَّتْهُ عِبَادَتُكَ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَمَتِّعْنَا بِثَرْوَةٍ لَا تَنْفَدُ ، وَأَيِّدْنَا بِعِزٍّ لَا يُفْقَدُ ، وَاسْرَحْنَا فِي مُلْكِ الْأَبَدِ ، إِنَّكَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ ، الَّذِي لَمْ تَلِدْ وَلَمْ تُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَكَ كُفُوًا أَحَدٌ .

الشرف والمجد (من شرفته طاعتك) بان كان مطيعا لك سواء كان قليل المال أو كثيره (والعزيز من أعزته عبادتك) لا من كثر ماله .

(فصلّ على محمد وآله ومتعنا بثروة) اي : غنى ويسار (لاتنفد) اي : لا تتم والمراد : اما ثروة الدنيا واما ثروة الآخرة ، وان كان الثاني أظهر (وايدنا) اي : قوّنا (بعز لا يفقد) ولا يعدم بل يبقى (واسرحنا) اي : ارسلنا ، كما يرسل الغنم للراعي فى المراتع (فى ملك الأبد) هي الجنة التي لا زوال لها ولا اضمحلال (انك الواحد) الذي ليس لك ثان (الأحد) الذي لا جزء لك (الصمد) السيد الشريف الذي يصمد اليه ويقصد فى الحوائج (الذي لم تلد) أنت ولداً (ولم تولد) أنت من والد (ولم يكن لك كفواً) ومثلا (احد) فلا مثيل لك ولا نظير .

الدعاء الخامس والثلاثون ـــ
وكان من دعائه عليه السلام اذا نظر الى السحاب والبرق وسمع صوت الرعد

(٣٥)

وكان من دعائه عليه السلام اذا نظر الى السحاب والبرق وسمع صوت الرعد

اَللّٰهُمَّ اِنَّ هٰذَيْنِ اٰيَتَانِ مِنْ اٰيَاتِكَ، وَهٰذَيْنِ عَوْنَانِ مِنْ اَعْوَانِكَ يَبْتَدِرَانِ طَاعَتَكَ بِرَحْمَةٍ نَافِعَةٍ اَوْ نَقِمَةٍ ضَارَّةٍ ، فَلَا تُمْطِرْنَا بِهِمَا مَطَرَ السَّوْءِ ،وَلَا تُلْبِسْنَا بِهِمَا لِبَاسَ الْبَلَآءِ ؛ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ ، وَاَنْزِلْ عَلَيْنَا نَفْعَ هٰذِهِ السَّحَائِبِ ـ

وكان من دعائه عليه السلام اذا نظر الى السحاب والبرق وسمع صوت الرعد

(اللهم ان هذين) الرعد والبرق (آيتان) أي: علامتان (من آياتك) أي: علامات وجودك، فان الأثر يدل على المؤثر (وعونان) يعينان فى ما أردت من الأمطار وغيره (من اعوانك) التي خلقتها لا لاحتياج اليها بل ليتم حكمك وقضاؤك فيما قدرت (يبتدران) أي : يسارعان (طاعتك) وتنفيذ أمرك (برحمة نافعة) اذا قدرتهما للرحمة (او نقمة ضارة) اذا قدرت ان يكونا لضرر الناس ونكالهم (فلا تمطرنا) يارب (بهما مطر السوء) بان يكون مطرهما للخراب والدمار (ولا تلبسنا بهما لباس البلاء) بان يسببا البلاء بما يأتيان من خراب البناء وافناء الزرع والضرع .

(اللهم صلّ على محمد وآله وانزل علينا هذه السحائب) جمع سحاب

وَبَرَكَتَهَا ، وَاصْرِفْ عَنَّا أَذَاهَا وَمَضَرَّتَهَا ، وَلَا تُصِبْنَا فِيهَا بِآفَةٍ ، وَلَا تُرْسِلْ عَلَى مَعَايِشِنَا عَاهَةً ؛ اَللَّهُمَّ وَإِنْ كُنْتَ بَعَثْتَهَا نِقْمَةً وَأَرْسَلْتَهَا سَخْطَةً فَإِنَّا نَسْتَجِيرُكَ مِنْ غَضَبِكَ ، وَنَبْتَهِلُ إِلَيْكَ فِي سُؤَالِ عَفْوِكَ ، فَمِلْ بِالْغَضَبِ إِلَى الْمُشْرِكِينَ ، وَأَدِرْ رَحَى نَقِمَتِكَ عَلَى الْمُلْحِدِينَ ؛ اَللَّهُمَّ أَذْهِبْ مَحْلَ بِلَادِنَا بِسُقْيَاكَ ـ

(وبركتها) البركة : الخير الدائم من برك الابل اذا نام واستراح (واصرف عنا اذاها ومضرتها) حتى لا توذينا ولا تضرنا (ولا تصبنا فيها بآفة) وضرر (ولا ترسل على معايشنا عاهة) العاهة كالآفة وزنا ومعنى .

(اللهم وان كنت بعثتها) اي : السحائب (نقمة) اي : لأجل الانتقام (وارسلتها سخطة) أي : لأجل السخطة والغضب (فانانستجيرك من غضبك) أي : نلوذ بك فى ان تدفع عنا الغضب (ونبتهل اليك فى سؤال عفوك) الابتهال : التضرع ، اي : نتضرع اليك عند سؤالنا لأن تعفو عنا (فمل) من مال اذا توجه الى جانب آخر (بالغضب الى المشركين) والكفار (وادر رحى نقمتك) كناية عن التوجيه بالنقمة ، والاتيان بالرحى للتشبيه به فى التحطيم والكسر (على الملحدين) من ألحد : بمعنى انحرف .

(اللهم اذهب محل بلادنا) المحل الجدب (بسقياك) اي : بأمطارك

الدعاء الخامس والثلاثون ـــ ـــ

المطر (واخرج وحر صدورنا) الوحر اشد الغضب (برزقك) فان الفقير وشبهه غاضب الصدر (ولا تشغلنا عنك بغيرك) اذا وقع الانسان فى ازمة من جدب ونحوه اشتغل بذلك وهو يوجب الانصراف عنه سبحانه (ولا تقطع عن كافتنا) اي : جميعنا (مادة برك) اي : احسانك وبرك الذي يمد بعضه بعضاً (فان الغني من أغنيت) أنت بفضلك (وان السالم) عن الآفات (من وقيت) وحفظت (ما عند احد دونك)أي: دون ارادتك (دفاع) اذ لا يتمكن احد ان يدفع عن نفسه بلاءاً الا بدفاع الله تعالى (ولا باحد عن سطوتك) وعذابك (امتناع) واعتصام فاذا اردت ايقاع العقاب بأحد لا يتمكن من دفع ذلك عن نفسه (تحكم بما شئت) من الأحكام (على من شئت من خلقك) ومن المعلوم ان أحكامه سبحانه ليست الا من حكمة وصلاح ، وهذا بيان لعموم قدرته وسيطرته سبحانه (وتقضي بما أردت) الظاهر ان الحكم يراد به التشريع والقضاء يراد به التكوين (فيمن أردت) أي : ان قضاءك جار فيمن أردت من أفراد البشر .

٢٨٨ ـــــــ

دعاؤه عليه السلام اذا اعترف بالتقصير عن تأدية الشكر

(٣٦)

وكان من دعائه عليه السلام اذا اعترف بالتقصير عن تأدية الشكر

اَللّٰهُمَّ اِنَّ اَحَدًا لا يَبْلُغُ مِنْ شُكْرِكَ غايَةً اِلاَّ حَصَلَ عَلَيْهِ مِنْ اِحْسانِكَ ما يُلْزِمُهُ شُكْراً ، وَلا يَبْلُغُ مَبْلَغاً مِنْ طاعَتِكَ وَاِنِ اجْتَهَدَ اِلاّ كانَ مُقَصِّراً دُونَ اسْتِحْقاقِكَ بِفَضْلِكَ ، فَاَشْكَرُ عِبادِكَ عاجِزٌ عَنْ شُكْرِكَ ـ

وكان من دعائه عليه السلام اذا اعترف بالتقصير عن تأدية الشكر

(اللهم ان احداً لا يبلغ من شكرك غاية) اي : مقصداً (الاحصل عليه من احسانك ما يلزمه شكراً) اذ الشكر لا يكون الا بنعمة الله تعالى على الانسان بالتوفيق للشكر ، وباعطاء الآلات التي يتشكر الانسان بسببها ومن المعلوم ان التوفيق والاعطاء للآلات نعمة تستحق شكراً ، فكل شكر سبب للشكر ، كما قال الشاعر :

انى وليس لي بلوغ ما وجب من شكره والشكر للشكر سبب

(ولا يبلغ مبلغها) اي : مقداراً (من طاعتك وان اجتهد)واتعب نفسه (الا كان مقصراً دون استحقاقك بـ) سبب (فضلك) فان طاعة الانسان دون ما ينبغي امام الخالق العظيم مهما عبد واطاع (فاشكر عبادك) اي : اكثرهم شكراً (عاجز عن شكرك) كما ينبغي

٢٩٠ ـــ

(واعبدهم مقصر عن طاعتك) كما انت مستحق (لا يجب) عليك (لأحد ان تغفر له باستحقاقه) عليك الغفران ، فان المغفرة فضل لا استحقاق (ولا ان ترضى عنه باستيجابه) بان يكون مستوجباً للرضا عنه (فمن غفرت له) ذنبه (فبطولك) واحسانك غفرت له (ومن رضيت عنه فبفضلك) رضيت عنه (تشكر) انت يارب (يسير ماشكرته) فلو ان احداً شكرك يسيراً تشكر انت ذلك اليسير ، وشكر الله سبحانه عن العبد اثابته (وتثيب) اي : تعطي الثواب (على قليل ما تطاع فيه) من العبادات ونحوها التي يطاع الله فيها (حتى كأن شكر عبادك) لك (الذي اوجبت) يارب (عليه) اي : على ذلك الشكر (ثوابهم) اي : ان تثيبهم (واعظمت عنه جزائهم) بان تجزيهم جزاء عظيماً لشكرهم لك (امر) خبر «كأن» (ملكوا) العباد (استطاعة الامتناع منه) فان الانسان انما يمدح على فعل يملك الامتناع منه ، والعباد لايملكون هذا الامتناع عن شكرك ، لكنك تعاملهم معاملة من يملك الامتناع (دونك) اي : في

فَكَافَيْتَهُمْ أَوْ لَمْ يَكُنْ سَبَبُهُ بِيَدِكَ فَجَازَيْتَهُمْ ، بَلْ مَلَكْتَ – يَا إِلٰهِي – أَمْرَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَمْلِكُوا عِبَادَتَكَ ، وَأَعْدَدْتَ ثَوَابَهُمْ قَبْلَ أَنْ يُفِيضُوا فِي طَاعَتِكَ ، وَذٰلِكَ أَنَّ سُنَّتَكَ الْأِفْضَالُ وَعَادَتَكَ الْأِحْسَانُ ، وَسَبِيلَكَ الْعَفْوُ ، فَكُلُّ الْبَرِيَّةِ مُعْتَرِفَةٌ بِأَنَّكَ غَيْرُ ظَالِمٍ لِمَنْ عَاقَبْتَ ، وَشَاهِدَةٌ بِأَنَّكَ مُتَفَضِّلٌ عَلَى مَنْ عَافَيْتَ ، وَكُلٌّ مُقِرٌّ عَلَى نَفْسِهِ بِالتَّقْصِيرِ –

قبالك (فكافيتهم) اي : جازيتهم بان اعطيت على شكرهم ثواباً (او) كأنه (لم يكن سببه) اي : سبب شكر العباد (بيدك) مع العلم انسبب الشكر من الآلات والتوفيق منه تعالى وبيده (فجازيتهم) بالثواب (بل ملكت ياإلهي امرهم ، قبل ان يملكوا عبادتك) فان قدرتهم على عبادتك – ويعبر عن القدرة بالملك – متأخرة عن ملكك لهم (واعددت ثوابهم) على شكرك (قبل ان يفيضوا) ويدخلوا (فى طاعتك) فانه سبحانه عين ثواب العبادات قبل عمل العباد لها (وذلك ان سنتك الافضال) اي : طريقتك ان تتفضل على عبادك (وعادتك الاحسان) الى الخلق (وسبيلك العفو) عن المسيئين .

(فكل البرية معترفة بأنك غير ظالم لمن عاقبت) من المسيئين ، وهذا من قبيل « لا ريب فيه » حيث لا ينافي وجود الريب ، اذ المراد الشانية فلا يقال كيف وهناك منحرفون لا يعدلونه سبحانه فى افعاله (وشاهدة بانك متفضل على من عافيت) من البلاء (كل مقر على نفسه بالتقصير

عَمَّا اسْتَوْجَبْتَ ، فَلَوْلاَ اَنَّ الشَّيْطَانَ يَخْتَدِعُهُمْ عَنْ طَاعَتِكَ مَا عَصَاكَ عَاصٍ ، وَلَوْلاَ اَنَّهُ صَوَّرَ لَهُمُ الْبَاطِلَ فِي مِثَالِ الْحَقِّ مَاضَلَّ عَنْ طَرِيقِكَ ضَالٌّ ، فَسُبْحَانَكَ ! مَا اَبْيَنَ كَرَمَكَ فِي مُعَامَلَةِ مَنْ اَطَاعَكَ اَوْ عَصَاكَ : تَشْكُرُ لِلْمُطِيعِ مَا اَنْتَ تَوَلَّيْتَهُ لَهُ وَتُمْلِي لِلْعَاصِي فِيمَا تَمْلِكُ مُعَاجَلَتَهُ فِيهِ ، اَعْطَيْتَ كُلاًّ مِنْهُمَا مَالَمْ يَجِبْ لَهُ ـ

عما استوجبت) اي : انه مقصر عن اداء ما هو واجب لك من العبادة .

(فلو لا ان الشيطان يختدعهم) اي : يخدعهم ويغشهم ليصرفهم (عن طاعتك ما عصاك عاص) ابداً (ولو لا انه صور لهم الباطل فى مثال الحق) بأن البس الباطل لباس الحق (ما ضل عن طريقك ضال)منحرف عن السبيل .

(فسبحانك ما ابين كرمك فى معاملة من اطاعك) « ابين » : بمعنى « اظهر » واللفظ للتعجب من ظهور كرمه سبحانه (او عصاك) لأنه سبحانه يعامل الطائفتين بالانعام كما قال سبحانه : « كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك » (تشكر للمطيع ما انت توليته له) اي : ما انت اعطيته اياه ، اذ هو سبحانه يشكر المطيع باطاعته والأجرة والتوفيق منه تعالى (وتملي للعاصي) اي : تحب ولا تعجل عليه (فما تملك معاجلته فيه) فان الله قادر على تعجيل العقاب لكنه يؤخره لعله يتوب اعطيت كلا منهما) اي : من المطيع والعاصي (ما لم يجب له) من

وَتَفَضَّلْتَ عَلىٰ كُلٍّ مِنْهُمٰا بِمٰا يَقْصُرُ عَمَلُهُ عَنْهُ ، وَلَوْ كٰافَأْتَ الْمُطِيعَ عَلىٰ مٰا أَنْتَ تَوَلَّيْتَهُ لَأَوْشَكَ أَنْ يَفْقِدَ ثَوٰابَكَ ، وَأَنْ تَزُولَ عَنْهُ نِعْمَتُكَ ، وَلٰكِنَّكَ بِكَرَمِكَ جٰازَيْتَهُ عَلَى الْمُدَّةِ الْقَصِيرَةِ الْفٰانِيَةِ بِالْمُدَّةِ الطَّوِيلَةِ الْخٰالِدَةِ ، وَعَلَى الْغٰايَةِ الْقَرِيبَةِ الزّٰائِلَةِ بِالْغٰايَةِ الْمَدِيدَةِ الْبٰاقِيَةِ ، ثُمَّ لَمْ تَسُمْهُ الْقِصٰاصَ فِيمٰا أَكَلَ مِنْ رِزْقِكَ الَّذِي يَقْوىٰ بِهِ عَلىٰ طٰاعَتِكَ ـ

الانعام والاحسان (وتفضلت على كل منهما بما يقصر عمله عنه) فان عمل الانسان أقل مما وهبه الله سبحانه من الانعام (ولو كافأت المطيع) المكافات المماثلة فى الصنع (على ما انت توليته) بأن طلبت منه العمل فى مقابل احسانك (لأوشك) واقترب (ان يفقد ثوابك) اذ عمله يكون حينئذ فى مقابل ما أعطيت (وان تزول عنه نعمتك) اذ النعم المتجددة تبقى بلا مقابل ، فانه لا يتمكن من الاتيان بأعمال كثيرة تعني بما سبق ومايأتي من النعم (ولكنك بكرمك جازيته على المدة القصيرة الفانية) وهي مدة الدنيا (بالمدة الطويلة الخالدة) الباقية ، فاذا أطاع في زمان قليل يثيبه فى الآخرة زماناً كثيراً لا انقطاع له ولا نفاد (و) جازيته (على الغاية القريبة الزائلة) المراد بالغاية المدة ، لا انتهاء المدة ، والمراد بها مدة مكث الانسان في الدنيا (بالغاية) اي : المدة (المديدة) اي : الممتدة (الباقية) في الآخرة (ثم لم تسمه) من سام يسوم ، بمعنى الاذلال ، واصله يسومه حذف الواو ، للجزم (القصاص) اي : التعداد ، يعني لم تلزمه القصاص والحسبان (فيما أكل من رزقك الذي يقوى به على طاعتك) بان تخرج

٢٩٤ ـــــــ

هٰذا يا إلٰهي حالُ مَنْ أطاعَكَ وسَبيلُ مَنْ تَعَبَّدَ لَكَ ، فَأَمَّا العاصي أمْرَكَ والمُواقِعُ نَهْيَكَ فَلَمْ تُعاجِلْهُ بِنَقِمَتِكَ لِكَيْ يَسْتَبْدِلَ بِحالِهِ في مَعْصِيَتِكَ حالَ الأِنابَةِ إلىٰ طاعَتِكَ ، ولَقَدْ كانَ يَسْتَحِقُّ في أوَّلِ ما هَمَّ بِعِصْيانِكَ كُلَّ ما أعْدَدْتَ لِجَميعِ خَلْقِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ فَجَميعُ ما أخَّرْتَ عَنْهُ مِنَ العَذابِ وأبْطَأْتَ بِهِ عَلَيْهِ مِنْ سَطَواتِ النَّقِمَةِ ــ

يكون العبد طالبا منك ، وانما انت تطاب منه (هذا) الذي ذكرنا من طلبك عن العبد (يا إلهي حال من اطاعك وسبيل) اي: طريق (من تعبد لك) اي : عبدك ، الذي ليس له حق عليك مع طاعته وعبادته (فاما العاصي امرك والمواقع) اي : الآتي (نهيك فلم تعاجله بنقمتك) وعذابك (لكي يستبدل بحاله في معصيتك) اي : عوض حاله في العصيان (حال الانابة الى طاعتك) الانابة : بمعنى الرجوع والتوبة (ولقد كان يستحق في اول ما هم بعصيانك كل ما اعددت لجميع خلقك من عقوبتك) والمراد بالاهتمام اما الفعل ، لأن الارادة تستعمل بمعنى الفعل قال سبحانه: « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس » واما الاهتمام ، ولا بعد في ان يكون هم العصيان مأخوذ عليه لأنه يدل على سوء السريرة والانطواء على المخالفة ، والمراد : « بكل ما اعددت » الشيء الذي اعده تعالى ، لا الكل بمعنى الجميع (فجميع ما اخرت عنه من العذاب وابطأت به) الضمير عائد الى «ما» ر عليه)اي:على العاصي (من سطوات النقمة والعقاب) السطوة الأخذة

٢٩٦ ـــــــ

الدعاء السادس والثلاثون ـــــــ

٢٩٨ ـــــــ

وَمِنْ عَيْبِ مُؤْمِنٍ ظَهَرَ لِي فَلَمْ أَسْتُرْهُ ، وَمِنْ كُلِّ إِثْمٍ عَرَضَ لِي فَلَمْ أَهْجُرْهُ ، أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ يَا إِلٰهِي مِنْهُنَّ وَمِنْ نَظَائِرِهِنَّ اعْتِذَارَ نَدَامَةٍ يَكُونُ وَاعِظًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنْ أَشْبَاهِهِنَّ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْ نَدَامَتِي عَلَى مَا وَقَعْتُ فِيهِ مِنَ الزَّلَّاتِ ، وَعَزْمِي عَلَى تَرْكِ مَا يَعْرِضُ لِي مِنَ السَّيِّئَاتِ تَوْبَةً تُوجِبُ لِي مَحَبَّتَكَ ، يَا مُحِبَّ التَّوَّابِينَ .

لم اعطه حقه (ومن عيب مؤمن ظهر لي فلم استره) مع ان اللازم ستر عيوب الناس (ومن كل اثم) ومعصية (عرض لي) اي : ظهر (فلم اهجره) اي : لم اتركه بل اتيت به (اعتذر اليك يا إلهي منهن) اي : من هذه الخصال الذميمة (ومن نظائرهن) اي: امثالهن من سائر الخصال المذمومة (اعتذار ندامة) اي : اعتذاراً ناش من الندامة (يكون)ذلك الاعتذار (واعظا لما بين يدي من اشباههن) اي : امثال هـذه الصفات المذمومة .

(فصلّ على محمد وآله واجعل ندامتي على ما وقعت فيه من الزلات) بان اندم على معاصي التي صدرت مني ، والزلات جمع زلة بمعنى العثرة شبه العاصي بالعاثر الذي يقع ، اذ كل منهما يتضرر هذا جسماً وذاك نفساً (و) اجعل (عزمي على ترك ما يعرض لي من السيئات) بان اعزم وانوي ترك كل سيئة تجول بخاطري (توبة) مفعول ثان«لاجعل» (توجب) تلك الندامة وهذه العزيمة (لي محبتك) بان تحبني (يامحب التوابين) فانه يحب التوابين كما فى القرآن الحكيم .

دعاؤه عليه السلام في طلب العفو والرحمة

(٣٨)

وكان من دعائه عليه السلام في طلب العفو والرحمة

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ ، وَاكْسِرْ شَهْوَتِي عَنْ كُلِّ مَحْرَمٍ ، وَازْوِ حِرْصِي عَنْ كُلِّ مَاْثَمٍ ، وَامْنَعْنِي عَنْ اَذٰى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ وَمُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ ، اَللّٰهُمَّ وَاَيُّمٰا عَبْدٍ نَالَ مِنِّي مٰا حَظَرْتَ عَلَيْهِ ، وَانْتَهَكَ مِنِّي مٰا حَجَرْتَ عَلَيْهِ ، فَمَضٰى بِظُلاَمَتِي مَيِّتاً ، اَوْ حَصَلَتْ لِي قِبَلَهُ حَيّاً ـ

وكان من دعائه عليه السلام فى طلب العفو والرحمة

(اللهم صلّ على محمد وآله واكسر شهوتي عن كل محرم) بان لا اشتهي العمل بالمحرمات (وازو) من زوى يزوي ، بمعنى «بعد» (حرصي عن كل مأثم) اي : عن كل اثم (وامنعني عن اذى كل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة) وقد تقدم ان المسلم الجاهل بالايمان وشرائطه يستحق الدعاء ، ويرجى له الخلاص هناك بعد الامتحان .

(اللهم وايما عبد نال مني ماحظرت عليه) اي : منعت ، بان انتابني او آذاني او ما اشبه (وانتهك مني) اي : خرق (ما حجرت عليه) اي : حرمت عليه ، يقال انتهك الحرمة اذا اخرقها وارتكبها (فمضى بظلامتي ميتا) اي : انه مات مع تحمل تبعة ظلمي ، والظلامة المظلمة (او حصلت لي قبله) اي : عليه ، وفاعل حصلت الضمير العائد

فَاغْفِرْ لَهُ مَا أَلَمَّ بِهِ مِنِّي ، وَاعْفُ لَهُ عَمَّا أَدْبَرَ بِهِ عَنِّي ، وَلَا تَقِفْهُ عَلَى مَا ارْتَكَبَ فِيَّ ، وَلَا تَكْشِفْهُ عَمَّا اكْتَسَبَ بِي ، وَاجْعَلْ مَا سَمَحْتُ بِهِ مِنَ الْعَفْوِ عَنْهُمْ ، وَتَبَرَّعْتُ بِهِ مِنَ الصَّدَقَةِ عَلَيْهِمْ أَزْكَى صَدَقَاتِ الْمُتَصَدِّقِينَ وَأَعْلَى صِلَاتِ الْمُتَقَرِّبِينَ ، وَعَوِّضْنِي مِنْ عَفْوِي عَنْهُمْ عَفْوَكَ ، وَمِنْ دُعَائِي لَهُمْ رَحْمَتَكَ -

---

الى الظلامة (حيا) اي : في حال كونه بعد في الدار الدنيا (فاغفر له مالم به) اي : نزل به من الاثم (مني) اي : من جهتي وبسببي انتهاكه لي (واعف له عما ادبر به عني) اي : عن الذنب الذي ادبر بسبب ذلك الذنب عني (ولا تقفه) اي : لا تطلعه ولا تؤاخذه ، من وقفه يقفه (على ما ارتكب فيّ) من الاثم والخطأ والايذاء (ولا تكشفه) اي : تظهر عمله السيء للناس ، وهذا معنى (عما) اي : لا تكشف له عن عمله السيء الذي (اكتسب بي) اي : بسببي (واجعل ماسمحت به) السماح التجاوز عن الحق (من العفو عنهم) اي : عن الذين اذوني (وتبرعت به من الصدقة عليهم) اي : تصدقت عليهم بعفوي وصفحي (ازكى صدقات المتصدقين) اي : اكثرها نماءاً وفائدة ، من « زكى » بمعنى طهر (واعلا صلات المتقربين) صلات جمع صلة وهي العطية ، والمراد بالمتقربين المتقربون اليه سبحانه (وعوضني من عفوي عنهم عفوك) عني فان الله حيث امر بالعفو ، يبب على العفو فيطلب الامام ان يكون اثابته تعالى عفوه عن سيئات الداعي (ومن دعائي لهم رحمتك) وفضلك عليّ

٣٠٢ ـــــــ

بِنَقِمَتِكَ ، وَاِنَّ طَاقَتِي لاٰ تَنْهَضُ بِسُخْطِكَ فَاِنَّكَ اِنْ تُكَافِنِي بِالْحَقِّ تُهْلِكْنِي ، وَاِلاّٰ تَغَمَّدْنِي بِرَحْمَتِكَ تُوبِقْنِي ، اَللّٰهُمَّ اِنِّي اَسْتَوْهِبُكَ يٰااِلٰهِي مٰالاٰ يَنْقُصُكَ بَذْلُهُ ، وَاَسْتَحْمِلُكَ مٰالاٰ يَبْهَضُكَ حَمْلُهُ ، اَسْتَوْهِبُكَ يٰااِلٰهِي نَفْسِيَ الَّتِي لَمْ تَخْلُقْهٰا لِتَمْتَنِعَ بِهٰا مِنْ سُوءٍ ، اَوْ لِتَطَرَّقَ بِهٰا اِلىٰ نَفْعٍ ، وَلٰكِنْ اَنْشَاْتَهٰا اِثْبٰاتاً لِقُدْرَتِكَ ـ

من لتحمل (بنقمتك) وعذابك (وان طاقتي) وقدرتي (لا تنهض بسخطك) اي : لا تتمكن من تحمل الغضب منك (فانك ان تكافني بالحق تهلكني) اي : ان تقابلني بالاساءة عقابا ، كما يقتضيه الحق ، تعذبني والعذاب هو الهلاك (والا تغمدني) اي : تسترني وتعمني (برحمتك توبقني) اي : تهلكني ، من اوبقه بمعنى الهاكة .

(اللهم اني استوهبك يالهي) اي : اطلب ان تهبني (مالا ينقصك بذله) فان كل ما يبذله سبحانه لايوجب نقصا في ملكه (واستحملك) اي : اطلب منك ان تتحمل عني تبعات آثامي ، ومعنى تحمله لها اسقاطه ، وتخفيف ظهر الانسان منها (مالا يبهضك) اي : لا يثقلك (حمله) فانه تعالى لا يشق عليه العفو عن الاثم (استوهبك يالهي نفسي التي لم تخلقها لتمتنع بها من سوء) فان الله لم يخلق الانسان لا حتياجه اليه في دفع اعدائه وما اشبه ، فليس من قبيل الملوك الذين يجمعون الأعوان لاحتياجهم اليهم في دفع الأعداء (او لتطرق بها)اي: بنفسي (الى نفع) بان تريد الانتفاع بسببي(ولكن انشأتها اثباتالقدرتك)

٣٠٤ ـــــــ

مَنْ قَدْ انْهَضْتَهُ بِتَجاوُزِكَ عَنْ مَصارِعِ الْخاطِئِينَ ، وَخَلَّصْتَهُ بِتَوْفِيقِكَ مِنْ وَرَطاتِ الْمُجْرِمِينَ ، فَاَصْبَحَ طَلِيقَ عَفْوِكَ مِنْ اِسارِ سُخْطِكَ ، وَعَتِيقَ صُنْعِكَ مِنْ وَثاقِ عَدْلِكَ ، اِنَّكَ اِنْ تَفْعَلْ ذٰلِكَ يا اِلٰهِي تَفْعَلْهُ بِمَنْ لا يَجْحَدُ اسْتِحْقاقَ عُقُوبَتِكَ ، وَلا يُبَرِّئُ نَفْسَهُ مِنِ اسْتِيجابِ نَقِمَتِكَ ، تَفْعَلُ ذٰلِكَ يا اِلٰهِي بِمَنْ خَوْفُهُ مِنْكَ اَكْثَرُ مِنْ طَمَعِهِ فِيكَ ـ

لكونه أول المعفو عنهم (من قد انهضته بتجاوزك) اي : بسبب تجاوزك (عن مصارع الخاطئين) فان للخاطىء صرعة ووقوع فى أوحال الذنوب (وخلصته بتوفيقك) اي : بسبب توفيقك له (من ورطات المجرمين) اي : ما وقعوا فيه من الورطة والهلاك ، والمجرم من اجرم وتعاطى الاثم (فاصبح) ذلك المجرم (طليق عفوك) قد اطلق من اسار الذنب بعفوك له (من اسار سخطك) الاسار جمع « آسر » بمعنى : القيد ، والسخط الغضب (وعتيق صنعك) اعتقه عن الذنوب صنعك الحسن به (من وثاق عدلك) الوثاق : القيد الذي يوثق به المجرم ، فان عدله سبحانه يقتضي ان يعاقب المجرم .

(انك ان تفعل ذلك) العفو (يا إلهي) بي (تفعله بمن لا يجحد استحقاق عقوبتك) فاني معترف باستحقاقي (ولا يبرىء نفسه من استيجاب نقمتك) فاني ارى نفسي غير بري من اني استوجب واستحق نقمتك اي : انتقامك .

(تفعل ذلك) العفو (يا إلهي بمن خوفه منك أكثر من طمعه فيك)

٣٠٦ ـــــــ

مِنْ اَحَدٍ حَقَّهُ ، تَعالىٰ ذِكْرُكَ عَنِ الْمَذْكُورِينَ ، وَتَقَدَّسَتْ اَسْماؤُكَ عَنِ الْمَنْسُوبِينَ ، وَفَشَتْ نِعْمَتُكَ فِي جَمِيعِ الْمَخْلُوقِينَ فَلَكَ الْحَمْدُ عَلىٰ ذٰلِكَ يارَبَّ الْعالَمِينَ .

اي : لا يأخذ بالاستقصاء (من احد حقه) بان يأخذ تمام حقه (تعالى ذكرك عن المذكورين) فان ذكرك ارفع من ذكر كل أحد يذكر الناس بالرفعة (وتقدست اسماؤك) اي : تنزهت عن النقائص (عن المنسوبين) الى تلك الاسماء ، مثلا من ينسب الى العلم ، فيقال له « عالم »علمه خليط بالجهل ، الا علمك فانه تقدس وتنزه عن ذلك ، وهكذا بالنسبة الى سائر الاسماء (وفشت) اي : وعمت (نعمتك في جميع المخلوقين فلك الحمد على ذلك) الذي ذكرت من صفاتك الجميلة (يارب العالمين) إلههم ومربيهم حتى يصلوا الى حدّ الكمال .

دعاؤه عليه السلام اذا نعي اليه ميت او ذكر الموت

(٣٩)

وكان من دعائه عليه السلام اذا نعي اليه ميت او ذكر الموت

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ، وَاكْفِنٰا طُولَ الْأَمَلِ ، وَقَصِّرْهُ عَنَّا بِصِدْقِ الْعَمَلِ حَتّٰى لاٰ نُؤَمِّلَ اسْتِتْمٰامَ سٰاعَةٍ بَعْدَ سٰاعَةٍ ، وَلاَ اسْتِيفٰاءَ يَوْمٍ بَعْدَ يَوْمٍ ، وَلاَ اتِّصٰالَ نَفَسٍ بِنَفَسٍ ، وَلاٰ لُحُوقَ قَدَمٍ بِقَدَمٍ ، وَسَلِّمْنٰا مِنْ غُرُورِهِ ، وَاٰمِنَّا ـ

وكان من دعائه عليه السلام اذا نعي اليه ميت او ذكر الموت

(اللهم صل على محمد وآله واكفنا طول الأمل) حتى لا نطول الأمل في الدنيا ، فان طول الأمل باعث على نسيان الآخرة ، وعدم الاستعداد للموت (وقصره عنا) اي : قصر الأمل ، بان يكون املنا قصيراً (بصدق العمل) بان نعمل الأعمال صادقين في كونها لله تعالى ، لا ان تكون للرياء وما أشبه (حتى لا نؤمل استتمام ساعة بعد ساعة) بان يكون لنا امل بان نتم في الحياة هذه الساعة التي نحن فيها بعد الساعة التي مرت علينا (ولا استيفاء يوم بعد يوم) بان لا نأمل انا نبقى حيا في اليوم الثاني بعد اليوم الأول (ولا اتصال نفس بنفس) بان يتصل نفسنا المستقبل بنفسنا في الحال (ولا لحوق قدم بقدم) بان نتمكن ان نضع القدم الثانية على الأرض وصعنا بعد للقدم الاولى ، وذلك بان نحتمل ان يدركنا الموت بين الأمرين (وسلمنا من غروره) اي : غرور الامل وخدعته (وآمنا

مِنْ شُرُورِهِ ، وَانْصِبِ الْمَوْتَ بَيْنَ أَيْدِينَا نَصْباً ، وَلَا تَجْعَلْ ذِكْرَنَا لَهُ غِبّاً ، وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ عَمَلاً نَسْتَبْطِئُ مَعَهُ الْمَصِيرَ إِلَيْكَ ، وَنَحْرِصُ لَهُ عَلَى وَشِكِ اللِّحَاقِ بِكَ حَتَّى يَكُونَ الْمَوْتُ مَا نَسِنَا الَّذِي تَأْنَسُ بِهِ وَمَأْلَفَنَا الَّذِي نَشْتَاقُ إِلَيْهِ وَحَامَّتَنَا الَّتِي نُحِبُّ الدُّنُوَّ مِنْهَا ـ

من شروره) فان الأمل يوجب الشر ،وهوالمضي في العمل الفاسد اوعدم التدارك (وانصب الموت بين ايدينا نصبا) حتى ننظر الى الموت دائما (ولا تجعل ذكرنا له) اي : للموت (غبا) اي: في وقت دون وقت (واجعل لنا من صالح الأعمال عملا نستبطىء معه المصير اليك) اي : نعد بطيئاً فان من استعد للقاء حبيب او نحوه اذا تأخر عنده بطيئاً ، وهكذا الذي يعمل صالحا بحيث يرجو الثواب الكثير فانه كلما تأخر موته عنده بطيئاً ،لأنه منتظر لجزاء عمله شائق الى لقاء أجره ، بخلاف من لايعمل صالحاً فانه يعد الموت سريعاً لأنه يخشى مغبة اعماله (ونحرص له) أي : لذاك العمل الصالح (على وشك) اي : قرب (اللحاق) اي: الاتحاق (بك) ومعنى اللحاق به تعالى : الموت من باب تشبيه اللحاق بثوابه وجزائه بالالتحاق به ذاتا (حتى يكون الموت مأنسنا) اي : مكان أنسنا (الذي نأنس به) حيث يوجب لنا الخلاص من تبعات الدنيا (ومألفنا) اي : مكان الفتنا او سبب الفتنا (الذي نشتاق اليه) لأنه يوجب لنا خير الآخرة (وحامتنا) الحامة أهل بيت الرجل، فكما يحب الانسان أهل بيته كذلك ليكن الموت عنده (التي نحب الدنو) والاقتراب (منها)

فَإِذا أَوْرَدْتَهُ عَلَيْنا وَأَنْزَلْتَهُ بِنا فَأَسْعِدْنا بِهِ زائِراً ، وَآنِسْنا بِهِ قادِماً ، وَلا تَشْقِنا بِضِيافَتِهِ ، وَلا تُخْزِنا بِزِيارَتِهِ ، وَاجْعَلْهُ باباً مِنْ أَبْوابِ مَغْفِرَتِكَ ، وَمِفْتاحاً مِنْ مَفاتِيحِ رَحْمَتِكَ ، أَمِتْنا مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضالِّينَ طائِعِينَ غَيْرَ مُسْتَكْرِهِينَ ، تائِبِينَ غَيْرَ عاصِينَ وَلا مُصِرِّينَ يا ضامِنَ جَزاءِ الْمُحْسِنِينَ ، وَمُسْتَصْلِحَ عَمَلِ الْمُفْسِدِينَ .

وانما يحب الانسان الموت بمثل هذه المحبة اذا كان مؤمنا عاملا بالصالحات فالكلام اقيم فيه المسبب مقام السبب (فاذا اوردته) اي : الموت (علينا وانزلته بنا) يعني اذا امتنا (فاسعدنا به) اي : اجعلنا سعداء بسبب الموت في حال كونه (زائرا) لنا (وآنسنا به قادما) حتى نأنس به كما نأنس بالذي يقدم علينا من احبائنا (ولا تشقنا بضيافته) اي : بسبب كونه ضيفا لنا ، بان يكون ضيفا سيئاً موجبا لعذابنا (ولا تخزنا بزيارته) لنا (واجعله بابا من ابواب مغفرتك) فان الموت لكونه صعبا على الانسان يوجب غفران ذنبه (ومفتاحا من مفاتيح رحمتك) حتى ان بالموت يفتح لي باب الرحمة (امتنا مهتدين) اي : في حال كوننا مقترنين بالهداية (غير ضالين) لا نضل عن الطريق (طائعين) لأمرك (غير مستكرهين) اي : لا نكره الموت فان كراهة الموت تلازم العصيان اذ المطيع لا يكره الشيء الذي يسبب له لقاء امره (تائبين) عن ذنوبنا (غير عاصين) لك (ولا مصرين) بان نموت بدون التوبة (يا ضامن جزاء المحسنين) فانه سبحانه ضمن ان يجزي كل محسن (ومستصلح عمل المفسدين) فانه تعالى يطلب من المفسد ان يصلح عمله، حتى يسعد .

دعاؤه عليه السلام في طلب الستر والوقاية

(٤٠)

وكان من دعائه عليه السلام في طلب الستر والوقاية

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ ، وَاَفْرِشْنِي مِهٰادَ كَرامَتِكَ ، وَاَوْرِدْنِي مَشارِعَ رَحْمَتِكَ ، وَاَحْلِلْنِي بُحْبُوحَةَ جَنَّتِكَ ، وَلاٰ تَسُمْنِي بِالرَّدِّ عَنْكَ ، وَلاٰ تَحْرِمْنِي بِالْخَيْبَةِ مِنْكَ ، وَلاٰ تُقاصَّنِي بِمَا اجْتَرَحْتُ وَلاٰ تُناقِشْنِي بِمَا اكْتَسَبْتُ ، وَلاٰ تُبْرِزْ مَكْتُومِي ، وَلاٰ تَكْشِفْ

وكان من دعائه عليه السلام في طلب الستر والوقاية

(اللهم صلّ على محمد وآله وافرشني) اي : افرش لي (مهاد كرامتك) المهاد: ما يمهد للانسان حتى يستقر عليه ويستريح فوقه (واوردني مشارع رحمتك) مشارع: جمع مشروع وهو المحل الذي يرد الانسان منه على الماء ، وكأن الرحمة شط يرد الانسان فيه للارتواء منها (واحللني) اي : اجعلني حالا ونازلا (بحبوحة جنتك) بحبوحة الشيء وسطه (ولا تسمني) من وسم يسم بمعنى جعل العلامة (بالرد عنك) بان تردني فيكون ذلك علامة لي بان هذا مردود مطرود (ولا تحرمني بالخيبة منك) بان اخيب ولا احصل على ما اريد (ولا تقاصني بما اجترحت) اجتراح السيئة: العمل بها ، اي : لا تقابلني بسيئاتي . بان تعاقبني (ولا تناقشني بما اكتسبت) من السيئات ، والمناقشة الدقة في المحاسبة (ولا تبرز) أي: لا تظهر (مكتومي) اي: ما كتمته من النوايا والأعمال السيئة (ولا تكشف

مَسْتُورِي وَلاَ تَحْمِلْ عَلَى مِيزَانِ الْأِنْصَافِ عَمَلِي ، وَلاَ تُعْلِنْ عَلَى عُيُونِ الْمَلَأِ خَبَرِي ، اَخْفِ عَنْهُمْ مَا يَكُونُ نَشْرُهُ عَلَيَّ عَاراً وَاطْوِ عَنْهُمْ مَا يُلْحِقُنِي عِنْدَكَ شَنَاراً ، شَرِّفْ دَرَجَتِي بِرِضْوَانِكَ وَاَكْمِلْ كَرَامَتِي بِغُفْرَانِكَ ، وَانْظِمْنِي فِي اَصْحَابِ الْيَمِينِ ، وَوَجِّهْنِي فِي مَسَالِكِ الْاٰمِنِينَ ، وَاجْعَلْنِي فِي فَوْجِ الْفَائِزِينَ ، وَاعْمُرْ بِي مَجَالِسَ الصَّالِحِينَ ، اٰمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ .

مستوري) حتى يطلع الناس على سيئاتي (ولا تحمل على ميزان الانصاف) والعدل (عملي) اذ العدل موجب لهلاك الانسان ، وانما يطلب الانسان فضله سبحانه واحسانه في محاسبته يوم القيامة (ولا تعلن على عيون الملأ) أي : الجماعة من الناس (خبري) وما عملته من الآثام (اخف) يارب (عنهم ما يكون نشره عليّ عاراً) اي : موجبا للعـــار والفضيحة (واطو عنهم ما يلحقني عندك شنارا) « اطو » من طوى بمعنى اخفى ضد « نشر » والشنار بمعنى العار .

(شرف درجتي برضوانك) اي : بان ترضى عني ، حتى تكون لي درجة شريفة (واكمل كرامتي بغفرانك) اذ المغفرة عن الذنب تكمل لكرامة الانسان ، قال سبحانه: « ولقد كرمنا بني آدم » (وانظمني)اي: اجعلني (في اصحاب اليمين) الذين هم في طرف يمين القيامة يؤخذ بهم الى الجنة ، مقابل اصحاب الشمال (ووجهني في مسالك الآمنين)اي : ارشدني الى الطريق الذي يأمن من سلكه (واجعلني في فوج الفائزين) اي : في جماعتهم (واعمر بي) اي : بسببي (مجالس الصالحين) بان اكون في مجالسهم (آمين رب العالمين) اي : استجب يا الله مادعوتك .

دعاؤه عليه السلام عند ختم القرآن

(٤١)

وكان من دعائه عليه السلام عند ختم القرآن

اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ اَعَنْتَنِي عَلىٰ خَتْمِ كِتٰابِكَ الَّذِي اَنْزَلْتَهُ نُوراً ، وَجَعَلْتَهُ مُهَيْمِناً عَلىٰ كُلِّ كِتٰابٍ اَنْزَلْتَهُ ، وَفَضَّلْتَهُ عَلىٰ كُلِّ حَدِيثٍ قَصَصْتَهُ وَفُرْقٰاناً فَرَقْتَ بِهِ بَيْنَ حَلاٰلِكَ وَحَرٰامِكَ ، وَقُرْاٰناً اَعْرَبْتَ بِهِ عَنْ شَرٰائِعِ اَحْكٰامِكَ ، وَكِتٰاباً فَصَّلْتَهُ لِعِبٰادِكَ تَفْصِلاً ، وَوَحْياً اَنْزَلْتَهُ عَلىٰ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَوٰاتُكَ ـ

وكان من دعائه عليه السلام عند ختم القرآن

(اللهم انك اعنتني على ختم كتابك) بان وفقتني لأن أقرأه الى آخره (الذي انزلته نوراً) لهداية الناس (وجعلته مهيمناً) اي : مشرفا (على كل كتاب انزلته) فان القرآن يدل على ما حرف وبدل في الكتب السابقة ، من الأمور المربوطة بالمبدأ والرسالة والمعاد وما أشبه (وفضلته على كل حديث قصصته) وبينته للناس (وفرقانا) بمعنى فارقا (فرقت به بين حلالك وحرامك) اي : ما حللته وما حرمته من التكاليف والأحكام (وقرآنا اعربت به) أي : اظهرت بسببه (عن شرائع احكامك) شرائع جمع شريعة اصلها بمعنى الطريق الى الماء ، ثم استعمل في كل طريق الى حكم الله تعالى (وكتابا فصلته لعبادك تفصيلا) بان بينت فيه كل حكم وقصة مفصلا بدون اجمال وادماج (ووحيا انزلته على نبيك محمد صلواتك

عَلَيْهِ وَآلِهِ تَنْزِيلاً ، وَجَعَلْتَهُ نُوراً نَهْتَدِي مِنْ ظُلَمِ الضَّلالَةِ وَالْجَهالَةِ بِاتِّباعِهِ ، وَشِفاءً لِمَنْ أَنْصَتَ بِفَهْمِ التَّصْدِيقِ إِلَى اسْتِماعِهِ ، وَمِيزانَ قِسْطٍ لا يَحِيفُ عَنِ الْحَقِّ لِسانُهُ ، وَنُورَ هُدًى لا يُطْفَأُ عَنِ الشَّاهِدِينَ بُرْهانُهُ ، وَعَلَمَ نَجاةٍ لا يَضِلُّ مَنْ أَمَّ قَصْدَ سُنَّتِهِ ، وَلا تَنالُ أَيْدِي الْهَلَكاتِ مَنْ تَعَلَّقَ بِعُرْوَةِ عِصْمَتِهِ

عليه وآله تنزيلا) مصدر تأكيدي (وجعلته نوراً نهتدي) به (من ظلم الضلالة والجهالة باتباعه) فان الظلام كما يسبب عدم رؤية الانسان للأشياء كذلك الجهل والضلالة يسببان عدم رؤية الانسان للحقائق فاذاجاء الهدى كان نوراً يسبب رؤية الانسان لها (وشفاءاً لمن انصت) من اعطى اذنه (بفهم التصديق) اي : كان انصاته لأن يفهم ويصدق (الى استماعه) متعلق بانصت (وميزان قسط) اي : عدل (لا يحيف) اي : لايميل (عن الحق لسانه) لسان الميزان هو وسط عوده الذي يؤخذ به ليعرف الوزن (ونور هدى) اي : نور من جنس الهدى لا من جنس النور الخارجي (لا يطفأ عن الشاهدين برهانه) الشاهدان الرسول (ص) والأئمة لقوله سبحانه : « لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً » وهذان الشاهدان يستدلان بالقرآن ويكون القرآن برهاناً لهما فلا يطفأ ولا يخمد برهان القرآن عنهما (وعلم نجاة لا يضل من ام) اي : قصد (قصد سنته) اي: نحو سنته ،كما لا يضل من قصد العلامة في العراء (ولا تنال ايدي الهلكات من تعلق بعروة عصمته) عروة الكوز يده ، فكأن للقرآن عروة تعصم المستمسك بها من الهلكة .

اَللّٰهُمَّ فَاِذْ اَفَدْتَنَا الْمَعُونَةَ عَلىٰ تِلاٰوَتِهِ، وَسَهَّلْتَ جَوٰاسِيَ اَلْسِنَتِنٰا بِحُسْنِ عِبٰارَتِهِ فَاجْعَلْنٰا مِمَّنْ يَرْعٰاهُ حَقَّ رِعٰايَتِهِ ، وَيَدِينُ لَكَ بِاعْتِقٰادِ التَّسْلِيمِ لِمُحْكَمِ اٰيٰاتِهِ ، وَيَفْزَعُ اِلَى الْاِقْرٰارِ بِمُتَشٰابِهِهِ وَمُوضِحٰاتِ بَيِّنٰاتِهِ ، اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ اَنْزَلْتَهُ ـ

(اللهم فاذ أفدتنا المعونة على تلاوته) اي : اعنتنا على قرائة القرآن (وسهلت جواسي السنتنا) جواسي : جمع جاسية بمعنى الغليظ اي : صلاب الألسنة وغلاظها (بحسن عبارته) فان العبارة الحسنة الجميلة حيث توافق النفس تكون أسهل على اللسان (فاجعلنا ممن يرعاه حق رعايته) في العمل به كما أمرت (ويدين لك) اي: ينقاد (باعتقاد التسليم لمحكم آياته) اي : يعتقد ان اللازم ان يسلم لآيات القرآن المحكمة الظاهرة الدلالة مقابل المتشابه وتخصيص المحكم بالذكر . لأن المتشابه يجب رد علمه الى الله تعالى قال سبحانه : « اما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه » (ويفزع) اي : يلجأ (الى الاقرار بمتشابهه) والمتشابه هو الذي يحتمل معان متعددة ، وانما يلجئون كما قال سبحانه : « يقولون آمنا به كل من عند ربنا » وانما كان في القرآن التشابه لامتحان الناس (وموضحات بيناته) اي : والى الاقرار بصحة أدلته البينة الظاهرة ، خلافاً لأهل الفساد الذين لايعترفون بأدلة القرآن البينة وانما يشككون فيها .

(اللهم انك انزلته) اي : القرآن ، والانزال اما باعتبار المرتبة فان الشيء اذا جاء من قبل الأرفع منزلة ، يقال : نزل ، واما باعتبار

عَلىٰ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُجْمَلاً ، وَأَلْهَمْتَهُ عِلْمَ عَجائِبِهِ مُكَمَّلاً ، وَوَرَّثْتَنا عِلْمَهُ مُفَسَّراً ، وَفَضَّلْتَنا عَلىٰ مَنْ جَهِلَ عِلْمَهُ ، وَقَوَّيْتَنا عَلَيْهِ لِتَرْفَعَنا فَوْقَ مَنْ لَمْ يُطِقْ حَمْلَهُ ؛ اَللّٰهُمَّ فَكَمٰا جَعَلْتَ قُلُوبَنا لَهُ حَمَلَةً ، وَعَرَّفْتَنا بِرَحْمَتِكَ شَرَفَهُ وَفَضْلَهُ ـ

ان المنزول كان من طرف السماء والسماء فوق الأرض حساً (على نبيك محمد صلى الله عليه وآله مجملا) اما المراد: نزل مجمل المعنى ثم فسر ، او هو من قولهم الاجمال في الطلب ، اي : الطلب الجميل ، فالمراد نزولا جميلا (والهمته) اي : الرسول (ص) والالهام الالقاء الخفي (علم عجائبه مكملا) اي : كاملا ، اذ قد بينت للرسول (ص) ما للقرآن من العجائب (وورثتنا علمه) اي : اعطيتنا علم القرآن ، ومعانيه ، ارثا من الرسول (ص) في حال كونه (مفسراً) قد فسر وبين المراد منه (وفضلتنا على من جهل علمه) اذ العالم بالقرآن أفضل من الجاهل به بالضرورة (وقويتنا عليه) فان العالم أقوى نفساً من الجاهل اذ قوة النفس بالعلم والفضيلة (لترفعنا فوق من لم يطق حمله) من الكفار ، وعدم الطاقة ، بمعنى عدم القبول لا عدم القدرة .

(اللهم فكما جعلت قلوبنا له حملة) جمع حامل ، والمراد حملة للقرآن (وعرفتنا برحمتك شرفه) اذ نعرف ما للقرآن من شرف ومنزلة في مقابل الكفار الذين لا يعرفون ذلك (وفضله) اي : انه ذو فضل

فَصَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ الْخَطِيبِ بِهِ ، وَعَلَىٰ آلِهِ الْخُزَّانِ لَهُ ، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَعْتَرِفُ بِأَنَّهُ مِنْ عِنْدِكَ حَتَّىٰ لَا يُعَارِضَنَا الشَّكُّ فِي تَصْدِيقِهِ وَلَا يَخْتَلِجَنَا الزَّيْغُ عَنْ قَصْدِ طَرِيقِهِ ؛ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَعْتَصِمُ بِحَبْلِهِ ، وَيَأْوِي مِنَ الْمُتَشَابِهَاتِ

ورفعة (فصلّ على محمد الخطيب به) اي : الذي خوطب بالقرآن ، او الذي خاطب الناس بالقرآن (وعلى آله الخزان له) جمع خازن بمعنى الحافظ ،فان أهل البيت حفظوا القرآن عن التغيير والتحريف في لفظه او معناه (واجعلنا ممن يعترف بأنه من عندك) لا كالكفار الذين ينكرون ذلك،والمراد باجعلنا ، اجعلنا مستمرين بهذا الاعتراف ، مثل « اهدنا الصراط المستقيم » لا ان المراد ابتداء الجعل حتى يقال كيف يطلب الامام ذلك مع انه مجعول قبلا (حتى لا يعارضنا) ولا يعرض على قلوبنا (الشك في تصديقه) بان نشك هل هو من عندك ام لا (ولا يختلجنا) الاختلاج الوسوسة (الزيغ) اي : الميل (عن قصد طريقه) بان لا يدخل في قلوبنا الميل عن طريق القرآن الذي هو قصد اي : وسط لا انحراف فيه :

(اللهم صل على محمد وآله واجعلنا ممن يعتصم بحبله) كأن القرآن حبل بين الله وبين الناس فاذا أخذه الانسان رفع به الى الدرجات العلى كما ان من يأخذ الحبل يرتفع الى الأعلى ، فيما اذا وقع في هوة ويجره العالي الى فوق (ويأوي من المتشابهات) أوى: بمعنى اتخذ المأوى والمنزل والمتشابهات هي الامور التي لا يدري الانسان أنها صواب وايها خطأ

٣١٨ ـــــــ

الدعاء الواحد والاربعون ـــــــ

٣٢٠ ـــــــ

وَمِنْ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ وَخَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ حَارِساً ، وَلِأَقْدَامِنَا عَنْ نَقْلِهَا إِلَى الْمَعَاصِي حَابِساً ، وَلِأَلْسِنَتِنَا عَنِ الْخَوْضِ فِي الْبَاطِلِ مِنْ غَيْرِ مَا آفَةٍ مُخْرِساً ، وَلِجَوَارِحِنَا عَنِ اقْتِرَافِ الْآثَامِ زَاجِراً وَلِمَا طَوَتِ الْغَفْلَةُ عَنَّا مِنْ تَصَفُّحِ الْأِعْتِبَارِ نَا شِراً ، حَتَّى تُوصِلَ إِلَى قُلُوبِنَا ـ

المؤنس: هو الذي يوجب ذهاب الوحشة من النفس والقرآن يشع في نفس الانسان معاني الخير، والالتفات الى الله تعالى يزيل وحشة الظلمة التي يسببها الليل (ومن نزغات الشيطان) جمع نزغة بمعنى الوسوسة (وخطرات الوساوس) الخطرات ما يخطر ببال الانسان من التشكيك في امور الدنيا والدين (حارسا) حتى يحفظنا عن ذلك (ولأقدامنا) جمع قدم (عن نقلها الى المعاصي حابسا) بان يحبسنا القرآن عن ان ننقل اقدامنا الى معاصيك ، كالسرقة وما أشبه مما يذهب الانسان بقدمه نحوه (ولألسنتنا عن الخوض في الباطل) اي : الدخول فيه (من غير ما آفة) اي : بدون ان تكون بلساننا آفة ومرض توجب الخرس (مخرساً) بأن يكون القرآن هو المسكت لنا حتى لا نتكلم بالباطل (ولجوارحنا عن اقتراف الآثام) اقترف الاثم بمعنى ارتكبه (زاجراً) بان لانعصي بأحد أعضائنا (ولما طوت الغفلة عنا) كأن الغفلة تلف وتجمع الشيء حتى لا يرى الانسان باطن الحقائق (من تصفح الاعتبار) اي : ملاحظة ما يوجب العبرة ، ودرك الحقائق الموجبة لعدم عمل الانسان بما يضره (ناشراً) فينشر القرآن ما طوته الغفلة مما يوجب اعتبارنا (حتى توصل الى قلوبنا

فَهْمَ عَجائِبِهِ ، وَزَواجِرَ أَمْثالِهِ الَّتِي ضَعُفَتِ الْجِبالُ الرَّواسِي عَلىٰ صَلابَتِها عَنِ احْتِمالِهِ ؛ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَأَدِمْ بِالْقُرْآنِ صَلاحَ ظاهِرِنا ؛ وَاحْجُبْ بِهِ خَطَراتِ الْوَساوِسِ عَنْ صِحَّةِ ضَمائِرِنا ، وَاغْسِلْ بِهِ دَرَنَ قُلُوبِنا وَعَلائِقَ أَوْزارِنا ـ

فهم عجائبه) بان نفهم عجائب القرآن ، التي تورث عجب الانسان وفهم الحقائق ، اذ العجب يثير النفس ويجلب الالتفات (وزواجر أمثاله) اي : امثاله التي توجب زجر الانسان ومنعه عن الآثام والرذائل (التي ضعفت الجبال الرواسي) جمع راسية بمعنى الثابتة (على صلابتها) أي: مع أن الجبال في غاية الصلابة (عن احتماله) اي : تحمل القرآن اشارة الى قوله سبحانه : «ولو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله) .

(اللهم صلّ على محمد وآله وادم بالقرآن صلاح ظاهرنا) اي : وفقنا لأن نديم صلاح ظاهرنا بسبب العمل بالقرآن ، فان العمل بالقرآن يوجب ان يكون ظاهر الانسان ظاهراً صالحاً (واحجب به) اي: امنع بسبب القرآن (خطرات الوساوس) اي : مايخطر ببال الانسان من وساوس الشيطان (عن صحة ضمائرنا) اي : ضمائرنا الصحيحة حتى لا تفسد بواطننا بالوسوسة التي يلقيها الشيطان في قلوبنا (واغسل به) اي : بالقرآن (درن) اي : قذارة (قلوبنا) والمراد الرذائل العالقة بالقلب كالحسد والكبر وما أشبه (وعلائق اوزارنا) اي : الآثام التي علقت بنا

الدعاء الواحد والاربعون ـــ

(واجمع به) اي : بسبب القرآن (منتشر امورنا) اي: امورناالمتشتتة التي تحتاج الى الجمع فان تشتت امور الانسان يوجب تبعثر قواه وتغرق فكره فلا يتمكن من العمل والتقدم (وارو) من الروي بمعنى الارتواء (به) اي : بالقرآن (في موقف العرض عليك) في الآخرة (ظمأ) اي : عطش (هواجرنا) جمع هاجرة وهي الساعة الحارة ، فالاسنادالى الزمان مجازاً ، والا فالظمأ للانسان (واكسنا به) اي : بالقرآن (حلل الأمان) كأن الأمان من المخاوف حلة يلبسها الانسان (يوم الفزع الأكبر) فان الخوف في يوم القيامة أعظم من كل خوف (في نشورنا) اي : بعثنا .

(اللهم صلّ على محمد وآله واجبر بالقرآن خلتنا) اي : الثغرة الموجودة فينا (من عدم الاملاق) الاملاق الفقر ، واضافة العدم اليه من باب البيان اي : الاملاق الذي هو عدم (وسق الينا به) بسبب القرآن (رغد العيش) اي : الواسع من العيش (وخصب) مقابل الجدب بمعنى القحط (سعة الارزاق) حتى تكون ارزاقنا واسعة (وجنبنا به)

٣٢٤ ـــ

اي : بالقرآن (الضرائب) جمع ضريبة بمعنى الطبيعة (المذمومة) كالجبن والبخل وما أشبه (ومداني الأخلاق) اي : الأخلاق الدنيئة (واعصمنا به) اي : بالقرآن (من هوة الكفر) الهوة المنخفض من الأرض وقد شبه بها الكفر لكونه ترد وانحطاطا (ودواعي النفاق) اي : الصفات والامور التي تدعو الى النفاق ، بأن لا نبتلي بما يوجب على الانسان ان يكون منافقاً (حتى يكون) القرآن (لنا في القيامة الى رضوانك وجنانك قائداً) يقودنا الى رضاك وجنتك (ولنا في الدنيا عن سخطك) وغضبك (وتعدي حدودك) اي أحكامك (ذائداً) اي : مانعاً فلا نعمل ما يوجب غضبك (ولما عندك) متعلق « شاهداً » اي : يكون القرآن لنا شاهداً (بتحليل حلاله وتحريم حرامه شاهداً) اي : يشهد بأن في الدنيا حللنا حلالك وحرمنا حرامك ولم نخالف أمرك .

(اللهم صلّ على محمد وآله وهون بالقرآن) اي : سهل بسبب القرآن (عند الموت على انفسنا كرب السياق) السياق : حالة سوق المحتضر

الدعاء الواحد والاربعون ـــــــ

٣٢٦ ـــ
اي : من ذوقها يوجب تسمم الانسان (ودنا) اي : قرب (منا الى الآخرة رحيل وانطلاق) اي : ان نرحل وان ننطلق (وصارت الأعمال) التي عملناها في الدنيا (قلائد) اي : كالقلائد (في الأعلاق) فان كانت خيراً زانتنا وان كانت شراً شانتنا (وكانت القبور هي المأوى) اي : المحل الذي نأوى اليه ونتخذة منزلا (الى ميقات) اي : وقت (يوم التلاق) اي : تلاقي الروح والجسد في الآخرة ، حيث يحيى الناس للعرض الأكبر:

(اللهم صلّ على محمد وآله وبارك لنا في حلول) اي : حلولنا (دار البلى) اي : الفناء ، والمباركة بمعنى الثبات في الخير (وطول المقامة) اي : الاقامة والبقاء (بين أطباق الثرى) أطباق جمع طبق (واجعل القبور بعد فراق الدنيا) اي : مفارقتنا للدنيا (خير منازلنا) فان حسن المنزل الأول للمسافر الغريب أفضل من حسن المنازل الاخر ، لاستيناس الانسان بالسفر بعد ذلك (وافسح لنا برحمتك في ضيق ملاحدنا)

وَلاتَفْضَحْنا فِي حاضِرِي الْقِيامَةِ بِمُوبِقاتِ آثامِنا ، وَارْحَمْ بِالْقُرْآنِ فِي مَوْقِفِ الْعَرْضِ عَلَيْكَ ذُلَّ مَقامِنا ، وَثَبِّتْ بِهِ عِنْدَ اضْطِرابِ جِسْرِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْمَجازِ عَلَيْها زَلَلَ أَقْدامِنا ، وَنَوِّرْ بِهِ قَبْلَ الْبَعْثِ سَدْفَ قُبُورِنا ، وَنَجِّنا بِهِ مِنْ كُلِّ كَرْبِ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَشَدائِدِ أَهْوالِ يَوْمِ الطَّامَّةِ ، وَبَيِّضْ وُجُوهَنا يَوْمَ تَسْوَدُّ وُجُوهُ الظَّلَمَةِ ـ

اللحد : هو الشق في القبر الذي يوضع فيه الميت ، والمراد فسحته المعنوية (ولا تفضحنا في حاضري القيامة) اي: الذين يحضرون القيامة (بموبقات آثامنا) الموبقة المهلكة ، وآثام هي الذنوب التي يرتكبها الانسان (وارحم به) سبب (القرآن في موقف العرض عليك) اي : المحل الذي نعرض عليك لأجل المحاسبة والمجازات (ذل مقامنا) فان الانسان هناك ذليل خائف (وثبت به) اي : بسبب القرآن (عند اضطراب جسر جهنم) الذي هو بين المحشر وبين الجنة ، ممدود على جهنم يسقط منه الاثيم الى النار وينجو المؤمن المطيع (يوم المجاز عليها) اي : العبور على النار (زلل اقدامنا) حتى لانزل ولا نسقط (ونور به) اي : بالقرآن (قبل البعث) اي : قبل ان تقوم القيامة (سدف قبورنا) اي : ظلمة قبور (ونجنا به) اي : بالقرآن (من كل كرب يوم القيامة) فان للقيامة كربا كثيرة (وشدائد أهوال يوم الطامة) من طم بمعنى علا ، لأنه يعلى الانسان بشدائده وأهواله (وبيض وجوهنا يوم تسود وجوه الظلمة) جمع ظالم ، فان المخاوف والغبار وما أشبه توجب اسوداد الوجه ، بخلاف الأفراح والنظافة وما أشبه فانها توجب

٣٢٨ ـــــــ

الدعاء الواحد والاربعون ـــــــ

٣٣٠ ـــــــ

دعاؤه عليه السلام اذا نظر الى الهلال

(٤٢)

وكان من دعائه عليه السلام اذا نظر الى الهلال

أَيُّهَا الْخَلْقُ الْمُطِيعُ ، الدَّائِبُ السَّرِيعُ ، الْمُتَرَدِّدُ فِي مَنَازِلِ التَّقْدِيرِ ، الْمُتَصَرِّفُ فِي فَلَكِ التَّدْبِيرِ ، آمَنْتُ بِمَنْ نَوَّرَ بِكَ الظُّلَمَ ، وَأَوْضَحَ بِكَ الْبُهَمَ -

---

وكان من دعائه عليه السلام اذا نظر الى الهلال

(أيها الخلق) اي : المخلوق (المطيع) لله سبحانه ، والخطاب اما مجازي ، نحو « أيا شجر الخابور مالك مورقا » فقد جرت عادة البلغاء بخطاب ما لا يعقل لاظهار مطلب كامن في أنفسهم ، وأما حقيقي فان كل شيء له مرتبة من الادراك ، قال سبحانه :« وان من شيء الايسبح بحمده ، ولكن لا تفقهون تسبيحهم » (الدائب) اي : المستمر في عمله (السريع) السير والعمل (المتردد) بالمجيء والذهاب (ومنازل التقدير) اي : المنازل التي قدرها الله لك (المتصرف في فلك التدبير) اي : في الفلك الذي دبر لك والقول بانه اشارة الى افلاك القمر وهي أربعة كما قيل « المائل الحامل ثم الجوزهر » « وهكذا التدوير أفلاك القمر » بعيد (امنت بمن نور بك الظلم) اي : محلات الظلم ، وهي جمع ظلمة (وأوضح بك البهم) جمع بهمة ، وهي ما يصعب على الحاسة ادراكه وايضاحه لها بانارته فان في الظلمة لا يرى الانسان شيئاً ، فاذا جاء النور

٣٣٢ ـــــــ

وَخالِقَكَ ، وَمُقَدِّرِي وَمُقَدِّرَكَ وَمُصَوِّرِي وَمُصَوِّرَكَ : اَنْ يُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاَنْ يَجْعَلَكَ هِلالَ بَرَكَةٍ لا تَمْحَقُهَا الْأَيَّامُ ، وَطَهارَةٍ لا تُدَنِّسُهَا الْآثامُ ، هِلالَ اَمْنٍ مِنَ الْآفاتِ ، وَسَلامَةٍ مِنَ السَّيِّئاتِ ، هِلالَ سَعْدٍ لا نَحْسَ فِيهِ ، وَيُمْنٍ لا نَكَدَ مَعَهُ ، وَيُسْرٍ لا يُمازِجُهُ عُسْرٌ ، وَخَيْرٍ لا يَشُوبُهُ شَرٌّ ، هِلالَ اَمْنٍ وَاِيمانٍ وَنِعْمَةٍ وَاِحْسانٍ ـ

وخالقك) الخالق لابتداء الخلق ، والرب للتربية بعد الخلق (ومقدري ومقدرك اي : هو قدر امورنا (ومصوري ومصورك) بان جعلنا على هذه الصورة التي نراها (ان يصلي على محمد وآله وان يجعلك هلال بركة) اي : يبارك لنا في هذا الشهر الجديد (لا تمحقها) اي: لا تبطل تلك البركة (الأيام) بان تكون بركة قليلة تنتهي بل بركة طويلة تدوم (و) هلال (طهارة) بان اكون طاهراً في الشهر القادم من المعاصي (لا تدنسها) اي : لا تقذر طهارتي (الآثام) والذنوب (هلال أمن من الآفات) جمع آفة: وهي ما يصيب الانسان مما يكره (وسلامة من السيئات) لا اعصي الله في هذا الشهر (هلال سعد) لي بان اسعد (لا نحس فيه) فلا اشقى (ويمن) اي : اقبال (لا نكد) ومشقة (معه) اي : مع ذلك اليمن (ويسر) وسهولة في اموري (لا يمازجه) ولا يخالطه (عسر) وشدة (وخير لا يشوبه) اي : لا يخلطه (شر) وبلاء (هلال أمن) من المخاوف (وايمان) بالله وبما جاء به الرسل (ونعمة واحسان) من الله

٣٣٤ ـــ
علينا (وسلامة) عن الأمراض وما أشبه (واسلام) فلا اخالف طريقته

(اللهم صلّ على محمد وآله واجعلنا من أرضى من طلع عليه)اي: ارضى الناس بقسمتك أو أرضى الناس عندك بان يكون رضاك عناأحسن من رضاك عن سائر الناس (وأزكى) اي : اطهر (من نظر) الهلال (اليه) اي : طلع عليه (واسعد من تعبد لك) اي : عبدك بانواع العبادة والطاعة (فيه) اي : في هذا الشهر (ووفقنا فيه) اي : في هذا الشهر (للتوبة) عن المعاصي (واعصمنا) اي : احفظنا (فيه من الحوبة) اي : الخطيئة (واحفظنافيهمن مباشرة معصيتك) حتى لانعصيك (واوزعنا) اي : اقسم لنا (فيه) اي : في هذا الشهر (شكرنعمتك) بان نشكرك على ما أنعمت علينا (وألبسنا فيه جنن العافية) جمع جنة بمعنى الوقاية ، فكأن العافية وقاية للانسان عن المكاره والآفات (واتمم علينا باستكمال طاعتك) اي : بان نأتي بطاعتك كاملا (فيه) اي: في هذا الشهر (المنة) مفعول « واتمم » اي : اتمم منتك علينا ، وذلك

إِنَّكَ الْمَنَّانُ الْحَمِيدُ ، وَصَلَّى اللهُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ .

بان توفقنا للطاعة (انك) يارب (المنـــان) اي : كثير المنـــة والنعمة (الحميد) المحمود في أفعاله (وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين) فلا خبث فيهم ولا قذارة كما هي في أعدائهم ومناوئيهم .

دعاؤه عليه السلام اذا دخل شهر رمضان

(٤٣)

وكان من دعائه عليه السلام اذا دخل شهر رمضان

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي هَدٰانٰا لِحَمْدِهِ ، وَجَعَلَنٰا مِنْ اَهْلِهِ لِنَكُونَ لِأِحْسٰانِهِ مِنَ الشّٰاكِرِينَ ، وَلِيَجْزِيَنٰا عَلىٰ ذٰلِكَ جَزٰاءَ الْمُحْسِنِينَ ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي حَبٰانٰا بِدِينِهِ ، وَاخْتَصَّنٰا بِمِلَّتِهِ ، وَسَبَّلَنٰا فِي سُبُلِ اِحْسٰانِهِ لِنَسْلُكَهٰا بِمَنِّهِ اِلىٰ رِضْوٰانِهِ ، حَمْداً يَتَقَبَّلُهُ مِنّٰا ، وَيَرْضىٰ

وكان من دعائه عليه السلام اذا دخل شهر رمضان

(الحمد لله الذي هدانا لحمده) اي : لأن نحمده ونذكره بالجميل (وجعلنا من أهله) اي : من أهل الحمد ، وهم الحامدون (لنكون لاحسانه من الشاكرين) فان الحامد شاكر لاحسان الله تعالى (وليجزينا على ذلك) الحمد (جزاء المحسنين) فمن حمد أحسن ، ومن أحسن جوزي خيراً .

(والحمد لله الذي حبانا) اي : أعطانا الحبوة وهي العطية الخاصة (بدينه) اي : الاسلام فانه عطية من الله تعالى للناس (واختصنا بملته) اي : جعلنا من أهل الطريقة التي اختارها للبشر (وسبلنا) اي : ادخلنا (في سبل احسانه) اي : الطرق التي قررها تفضلا واحساناً (لنسلكها) ونسير فيها (بمنه) ولطفه ، فننتهي (الى رضوانه) اي : رضاه (حمداً يتقبله منا) اذ لا يشوبه رياء ونحوه (ويرضى به) اي : بسبب ذلك

بِهِ عَنَّا ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي جَعَلَ مِنْ تِلْكَ السُّبُلِ شَهْرَهُ شَهْرَ رَمَضَانَ شَهْرَ الصِّيَامِ ، وَشَهْرَ الْأِسْلَامِ ، وَشَهْرَ الطَّهُورِ ، وَشَهْرَ التَّمْحِيصِ ، وَشَهْرَ الْقِيَامِ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ، فَبَانَ فَضِيلَتَهُ عَلَى سَائِرِ الشُّهُورِ

الحمد (عنا) فلا سخط له علينا .

(والحمد لله الذي جعل من تلك السبل) والطرق المؤدية الى رضاه (شهره) الاضافة للتشريف ، نحو بيت الله ، والا فكل شهر لله تعالى (شهر رمضان ،شهر الصيام وشهر الاسلام) الاضافة الى الاسلام ، لأن الاسلام قرر فيه الصيام (وشهرالطهور) لأن الانسان يطهر فيه من ادران المعصية (وشهر التمحيص) اي : الابتلاء والاختبار ، لأنه يظهر فيه المطيع من العاصي (وشهر القيام) الذي يستحب فيه قيام الليالي بالعبادة (الذي أنزل فيه القرآن) جملة واحدة الى البيت المعمور ثم نزل منجما الى الرسول (ص) في ظرف ثلاث وعشرين سنة (هدى للناس) اي : كان نزوله لأجل ارشاد الناس (وبينات) اي : والحال ان القرآن آيات واضحات ، وادلة قوية ، من البينة بمعنى الشاهد والدليل (من الهدى) اي : من جنس الهداية ، لا من جنس البينة التي للمرافعات وما أشبه (والفرقان) اي : ان القرآن فارق بين الحق والباطل (فابان)الله تعالى اي : أظهر (فضيلته) اي : أفضلية شهر الصيام (على سائر الشهور)

٣٣٨ ـــــــ

وَالرُّوحُ فِيهٰا بِاِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ اَمْرٍ سَلاٰمٌ ، دٰائِمُ الْبَرَكَةِ اِلىٰ طُلُوعِ الْفَجْرِ عَلىٰ مَنْ يَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِهِ بِمٰا اَحْكَمَ مِنْ قَضٰائِهِ ؛ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ ، وَاَلْهِمْنٰا مَعْرِفَةَ فَضْلِهِ وَاِجْلاٰلَ حُرْمَتِهِ ، وَالتَّحَفُّظَ مِمَّا حَظَرْتَ فِيهِ ، وَاَعِنَّا ـ

حذف احدى تائيه على ما قرر في الصرف من القاعدة (والروح) وهو ملك عظيم جليل (فيها) اي: في تلك الليلة (باذن ربهم) وامره تعالى (من كل أمر) اي : في حال كونهم آتين ببعض من كل الامور ، كالرزق ، والاعطاء ، والمنع ، والبقاء ، والموت (سلام) هذه الليلة ، فما يقدر الله تعالى للخلق سلام ، اي: سلامة فان الله لا يقدر الشر الموجب للعذاب وانما يفعل النـاس ذلك بأنفسهم من سوء أعمالهم (دائم البركة) اي: مبارك هذه الليلة (الى طلوع الفجر) فان نزول الملائكة من كل أمر من أول الليل الى الصبح (على من يشاء من عباده) اي : ان نزول الملائكة على الامام الذي جعله سبحانه خليفة في الأرض ـ كما في الأحاديث ـ (بما أحكم من قضائه) اي : ان المأتي الى الامام بواسطة الملائكة هي أنواع القضاء والقدر التي احكمها الله تعالى ولا بد ان يجريها في السنة الجديدة ، فهو كالمنهج الوزاري الذي يلقيه رئيس الوزراء الى حكومته مما يبين فيه خططه التي يريد ان يجريها في البلاد .

(اللهم صلّ على محمد وآله وألهمنا) بالالقاء في قلوبنا (معرفة فضله) اي : فضل شهر رمضان (واجلال حرمته) بان تعظم احترامه (و) ألهمنا (التحفظ مما حظرت فيه) بان تحفظ أنفسنا عن المحرمات (واعنا

٣٤٠ ـــــــ

عِقابِكَ، ثُمَّ خَلِّصْ ذٰلِكَ كُلَّهُ مِنْ رِئاءِ الْمُرائِينَ وَسُمْعَةِ الْمُسْمِعِينَ لاٰ نُشْرِكُ فِيهِ اَحَداً دُونَكَ وَلاٰ نَبْتَغِي فِيهِ مُراداً سِواكَ ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ ، وَقِفْنا فِيهِ عَلىٰ مَواقِيتِ الصَّلَواتِ الْخَمْسِ بِحُدُودِهَا الَّتِي حَدَّدْتَ ، وَفُرُوضِهَا الَّتِي فَرَضْتَ ، وَوَظائِفِهَا الَّتِي وَظَّفْتَ ـ

عقابك) ونارك بأن نترك المحرم ونأتي بالواجب ونتوب (ثم خلص ذلك) الذي نعمله (كله) حتى يكون كله خالصا (من رياء المرائين) حتى لا تكون اعمالنا الصالحة لأجل رؤية الناس فانه يذهب بالثواب ويوجب العقاب (وسمعة المسمعين) والسمعة : هي ان يعمل الانسان صالحاً لأجل ان يسمع الناس به فيكبر في عيونهم ، اي : لا اكون عاملا لأجل ان اسمع الناس كما يعمل بعض الناس للسمعة (لا نشرك فيه) اي : في عملي (احداً دونك) بان نعمل لك ولغيرك (ولا نبتغي فيه مراداً سواك) فلا نطلب بعملنا رضا غيرك .

(اللهم صلّ على محمد وآله وقفنا) من وقف يقف اي : اجعلنا نقف (فيه) اي : في شهر رمضان (على مواقيت الصلوات) بان نصليها لوقتها (الخمس) الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء (بحدودها التي حددت) من الآداب والشرائط (وفروضها) اي : واجباتها (التي فرضت ووظائفها التي وظفت) هذه العبادات من باب عطف البيان

٣٤٢ ـــ

للتأكيد (واوقاتها التي وقت) فان لكل صلوة وقتاً خاصا بها (وانزلنا فيها) اي : في الصلوات الخمس اليومية (منزلة المصيبين لمنازلها) بان نكون نازلا في المنزلة التي ينبغي ان ينزل الانسان فيها (الحافظين لأركانها) اي : اجزائها الرئيسية او المراد الاركان الخمس للصلوة من النية والقيام وتكبيرة الاحرام والركوع والسجود (المؤدين لها في اوقاتها) الخاصة بها حتى لا نؤخر الصلوة عن وقتها (على ما سنه) وبينه (عبدك ورسولك) محمد (صلواتك عليه وآله ، في ركوعها وسجودها) متعلق بـ « المؤدين » او بجميع ما سبق من الأفعال (وجميع فواضلها) جمع فاضلة حتى نأتي بأجزائها الفاضلة ، بمعنى لها فضلا ، في حال كون اتياننا بها (على أتم الطهور) اي : الطهارة التامة (واسبغه) اسباغ الوضوء: الاتيان به بماء كثير يغمر الأعضاء (وأبين الخشوع) حتى نكون خاشعين في الصلوة خشوعاً بيناً ظاهراً (وأبلغه) اي : البالغ منه الحد المرغوب

الدعاء الثالث والاربعون ـــ

نُصافيهِ ـ

فيه شرعاً (ووفقنا فيه) اي : في شهر رمضان (لان نصل أرحامنا) فان صلة الرحم واجبة ولها فضل في شهر رمضان (بالبر) كاعطاء المال اليهم (والصلة) بالمراودة وما أشبه (وان نتعاهد جيراننا) جمع جار (بالافضال) بان نتفضل عليهم بالزيارة ونحوها (والعطية) اي: اعطائهم المال ونحوه (وان نخلص اموالنا من التبعات) باعطاء حقوق الناس اليهم ، وتبعات جمعه تبعة وهي ما يبقى في المال مما يوجب بقائه الاثم (وان نطهرها باخراج الزكوات) قال سبحانه : « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم » فان الزكات تطهر المال (وان نراجع من هاجرنا) وابتعد عنا ، فان الهجرة وان كانت منه ، لكن الانسان الخير هو الذي يبتدىء بالمراجعة (وان ننصف من ظلمنا) بان لا نتعدى عليه فانه كثيراً ما يعتدي المظلوم على الظالم او قول او عمل (وان نسالم من عادانا) بان لا نعاديه (حاشا من عودي فيك) اي: استثني الذي نعاديه لأجلك لأنه خلاف الدين (ولك) اي : لأجلك (فانه العدو الذي لا نواليه) اي : لا نصادقه ولا نسالمه (والحزب الذي لا نصافيه) اي : انه من الحزب

٣٤٤ ـــــــ

الدعاء الثالث والاربعون ـــــــ

٣٤٦ ـــــــ

الدعاء الثالث والاربعون ـــــــ

اَللّٰهُمَّ اشْحَنْهُ بِعِبادَتِنا اِيَّاكَ ، وَزَيِّنْ اَوْقاتَهُ بِطاعَتِنا لَكَ وَاَعِنَّا فِي نَهارِهِ عَلىٰ صِيامِهِ ، وَفِي لَيْلِهِ عَلَى الصَّلٰوةِ وَالتَّضَرُّعِ اِلَيْكَ وَالْخُشُوعِ لَكَ ، وَالذِّلَّةِ بَيْنَ يَدَيْكَ حَتّىٰ لا يَشْهَدَ نَهارُهُ عَلَيْنا بِغَفْلَةٍ ، وَلا لَيْلُهُ بِتَفْرِيطٍ ؛ اَللّٰهُمَّ وَاجْعَلْنا فِي سائِرِ الشُّهُورِ وَالْأَيَّامِ كَذٰلِكَ ما عَمَّرْتَنا وَاجْعَلْنا مِنْ عِبادِكَ الصّالِحِينَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيها خالِدُونَ ـ

وكيده .

(اللهم اشحنه) اي : املأ شهر رمضان (بعبادتنا اياك) حتى يكون شهراً مليئاً بالعبادة (وزين اوقاته بطاعتنا لك) فان الطاعة زينة الزمان والمكان (واعنا في نهاره على صيامه) بان نصوم بتوفيقك (وفي ليله على الصلوة والتضرع اليك) الضراعة : الاستكانة والبكاء وما اشبه (والخشوع) اي : الخضوع (لك والذلة بين يديك) اي : امامك (حتى لا يشهد نهاره علينا بغفلة) اي : بانا كنا غافلين عنك (ولا ليله بتفريط) بان فرطنا ولم نكسب اجرا .

(اللهم واجعلنا في سائر الشهور والأيام) من شهور السنة الأحد عشر ، وأيامها غير ايام رمضان (كذلك) في الطاعة والعبادة والخضوع وما اشبه (ما عمرتنا) اي : طيلة ابقائك لنا في دار الدنيا (واجعلنا من عبادك الصالحين الذين يرثون الفردوس) اسم من اسامي الجنة اوقسم خاص منها (هم فيها خالدون) اي: باقون دائما ، وكأن اطلاق الارث

الدعاء الثالث والاربعون ـــــــ

٣٥٠ ـــــــ

دعاؤه عليه السلام في وداع شهر رمضان

(٤٤)

وكان من دعائه عليه السلام فى وداع شهر رمضان

اَللّٰهُمَّ يٰامَنْ لاٰ يَرْغَبُ فِي الْجَزٰاءِ ، وَيٰامَنْ لاٰ يَنْدَمُ عَلَى الْعَطٰاءِ وَيٰامَنْ لاٰ يُكٰافِئُ عَبْدَهُ عَلَى السَّوٰاءِ مِنَّتُكَ ابْتِـدٰاءٌ ، وَعَفْوُكَ تَفَضُّلٌ ، وَعُقُوبَتُكَ عَدْلٌ ، وَقَضٰاؤُكَ خِيَرَةٌ ، اِنْ اَعْطَيْتَ لَمْ تَشُبْ ـ

وكان من دعائه عليه السلام في وداع شهر رمضان

(اللهم يامن لا يرغب في الجزاء) فانه سبحانه لا يعطي احداً شيئاً ليجزيه بعد ذلك ، اذ هو غني عن كل شيء (ويامن لا يندم على العطاء) فاذا اعطى احداً شيئاً لا يندم بعد ذلك لم اعطاه ، كما قديكون المخلوق كذلك (ويامن يكافيء عبده على السواء) فانه لا يعامل المجرمين بالعدل بل الاحسان ، كما لا يعامل المحسنين الا بأزيد من احسانهم (منتك) اي : عطائك (ابتداء) فانك تبتدأ بالاحسان الى الناس (وعفوك تفضل) اذ لا يستحق المجرم العفو (وعقوبتك عدل) اذ لا تعاقب اكثر من الاستحقاق (وقضائك خيرة) اي : حكمك باختيار وارادة لا انه مجبور كما يقول بعض الفلاسفة من ان صدور الأفعال منه سبحانه كصدور الحرارة من النار (ان اعطيت لم تشب) من شاب يشوب

٣٥٢ ـــــــ

الدعاء الرابع والاربعون ـــــــ

٣٥٤ ـــــــ

وَبِاَيْمانِهِمْ ، يَقُولُونَ : رَبَّنا اَتْمِمْ لَنا نُورَنا وَاغْفِرْ لَنا ، اِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فَما عُذْرُ مَنْ اَغْفَلَ دُخُولَ ذٰلِكَ الْمَنْزِلِ بَعْدَ فَتْحِ الْبابِ وَاِقامَةِ الدَّلِيلِ ، وَاَنْتَ الَّذِي زِدْتَ فِي السَّوْمِ عَلىٰ نَفْسِكَ لِعِبادِكَ ، تُرِيدُ رِبْحَهُمْ فِي مُتاجَرَتِهِمْ لَكَ ، وَفَوْزَهُمْ بِالْوِفادَةِ عَلَيْكَ ـ

اي : من طرف يمينهم ، فان عرصة القيامة مظلمة والعلماء لهم نور في وجوههم يضيء قدامهم وفي أيمانهم من الكتاب الذي اعطوا بيمينهم يضيء طرف يمينهم (يقولون ربنا اتمم لنا نورنا) اما بمعنى ازادته ، واما بمعنى ايصاله الى نور الجنة بادخالهم فيها (واغفر لنا) اي : استر ذنوبنا ، ومن المعصومين على نحو الخضوع ، اذ لا ذنوب لهم (انك على كل شيء قدير) اقدر على اتمام نورنا والمغفرة لنا .

(فما عذر من اغفل) اي: ترك (دخول ذلك المنزل) وهو عفوك (بعد فتح الباب) اي : باب التوبة ، وهذا على سبيل الاستفهام الانكاري اي : لا عذر لأحد بترك التوبة (واقامة الدليل) اي : بعد ان اقمت الدليل على انك فتحب باب التوبة بالوحي ، كما تقدم (وانت) يارب (الذي زدت في السوم) المساومة المجاذبة بين البائع والمشتري على السلعة (على نفسك لعبادك) بان جعلت للأعمال القليلة التي يأتون بها ارباحاً كثيرة (تريد ربحهم في متاجرتهم) تجارة اخروية ، وهذا بخلاف سائر المتعاملين فان كلا منهم يريد الربح لنفسه لا لطرفه (لك) اي: المتاجرة التي هي بينهم وبينك (و) تريد (فوزهم بالوفادة عليك) اي: تريد

وَالزِّيادَةِ مِنْكَ ، فَقُلْتَ تَبارَكَ اسْمُكَ وَتَعالَيْتَ: مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها ، وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزى إِلاّ مِثْلَها، وَقُلْتَ: مَثَلُ الَّذينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ في سَبيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ في كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ ، وَاللهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ وَقُلْتَ مَنْ ذَا الَّذي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا ـ

ان يفوزوا بالثواب عند وفادتهم اي : نزولهم عليك في الآخرة (و) بـ (الزيادة منك) بان تزيدهم على الثمن الحقيقي لأعمالهم (فقلت تبارك اسمك) اي : دام وثبت ذاتك (وتعاليت) اي : ارتفعت (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) اي : يعطى عشر أمثالها (وقلت : مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) والمراد مطلق السبل صدقة ام زكاة ام خمساً ام حجاً ام جهاداً او اعانة المشاريع الخيرية ام ما أشبه ذلك (كمثل حبة أنبتت سبع سنابل) جمع سنبلة : وهي العودة التي عليها الحب (في كل سنبلة: مئة حبة) من الحنطة او الشعير او ما أشبه ، فالواحد يكون في قبال سبعمائة (والله يضاعف لمن يشاء) فيعطي بازاء حسنة واحدة اكثر من سبعمائة حسنة (وقلت : من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسنا) كأن المال للانسان ، وان اعطائه في سبيل الله قرض له تعالى يستحق المعطي العوض ، وكأن المراد بالقرض الحسن : الذي ليس فيه

فَيُضاعِفَهُ لَهُ اَضْعافاً كَثيرةً، وَما اَنْزَلْتَ مِنْ نَظائِرِهِنَّ فِي الْقُرْانِ مِنْ تَضاعيفِ الْحَسَناتِ، وَاَنْتَ الَّذي دَلَلْتَهُمْ بِقَوْلِكَ مِنْ غَيْبِكَ وَتَرْغيبِكَ الَّذي فيهِ حَظُّهُمْ عَلى ما سَتَرْتَهُ عَنْهُمْ لَمْ تُدْرِكْهُ اَبْصارُهُمْ وَلَمْ تَعِهِ اَسْماعُهُمْ، وَلَمْ تَلْحَقْهُ اَوْهامُهُمْ، فَقُلْتَ اذْكُرُوني اَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُروا لي وَلا تَكْفُرُونِ وَقُلْتَ لَئِنْ -

---

رياء وسمعة ومنة وما اشبه من مبطلات الفرض (فيضاعفه له اضعافا كثيرة) في الآخرة (وما انزلت من نظائرهن) اي : امثال هذه الآيات (في القرآن) الحكيم كقوله سبحانه :« وان تك حسنة يضاعفها »وقوله : « من جاء بالحسنة فله خير منها » الى غيرهما (من تضاعيف الحسنات) اي : جعلها اضعافاً واعطائها للانسان المحسن (وانت) يارب (الذي دللتهم) الى رحمتك وفضلك (بقولك من غيبك) اي : الغيب الذي انت تعلمه ولم يكن احد يعلمه سواك (وترغيبك الذي فيه) اي : في ذلك الترغيب (حظهم) نصيبهم (على ما لو سترته لم تدركه ابصارهم) « على » متعلق بترغيبك فانه سبحانه لو ستر الثواب وشبهه عن الناس لم تدرك ذلك ابصارهم حتى يأتوا بسببه وينالوه(ولم تعه اسماعهم) من وعى يعي : بمعنى اشتمل (ولم تلحقه اوهامهم) فان الوهم انما يدرك ما هو من جنس المحسوسات ، اما الشيء الخارج عنها فلا يدركه (فقلت اذكروني) بالطاعة (اذكركم) بالثواب والجزاء (واشكروا لي) باللسان والجوارح والجوانح (ولا تكفرون) فان الكفران يوجب ذهاب النعمة (وقلت لئن

٣٥٨ ـــــــ

وَشَكَرُوكَ بِفَضْلِكَ، وَدَعَوْكَ بِأَمْرِكَ، وَتَصَدَّقُوا لَكَ طَلَبًا لِمَزِيدِكَ وَفِيهَا كَانَتْ نَجَاتُهُمْ مِنْ غَضَبِكَ وَفَوْزُهُمْ بِرِضَاكَ، وَلَوْ دَلَّ مَخْلُوقٌ مَخْلُوقًا مِنْ نَفْسِهِ عَلَى مِثْلِ الَّذِي دَلَلْتَ عَلَيْهِ عِبَادَكَ مِنْكَ كَانَ مَوْصُوفًا بِالْإِحْسَانِ، وَمَنْعُوتًا بِالْأِمْتِنَانِ، وَمَحْمُودًا بِكُلِّ لِسَانٍ، فَلَكَ الْحَمْدُ ـ

دللتهم على ذكرك (وشكروك بفضلك) حيث ارشدتهم على لزوم شكرك (ودعوك بأمرك) لهم بدعائك في قولك ادعوني استجب لكم (وتصدقوا لك طلباً لمزيدك) فان الانسان اذا اعطى الصدقة لله سبحانه زاده الله مالا قال سبحانه عن لسان اخوة يوسف : « ان الله يجزي المتصدقين » (وفيها) اي : في تلك الطاعات التي تقدمت (كانت نجاتهم من غضبك) فانه سبحانه لا يغضب على من أطاع وتعبد (وفوزهم برضاك) اي : ان يفوزوا ويحصلوا على رضاك (ولو دل مخلوق مخلوقا من نفسه) بان بين الدال صفات نفسه لغيره (على مثل الذي دللت عليه عبادك منك) بأن كان في ذلك المخلوق الدال صفات تشبه صفاتك في العفو واستجابة الدعاء وما اشبه ، ثم دل الناس على نفسه (كان موصوفا بالاحسان) يعني : ذلك المخلوق (ومنعوتا) اي: موصوفا (بالامتنان ومحموداً بكل لسان) فكيف بك وانت إله عظيم الشأن ، اذ الدلالة من الكبير للصغير اكثر وقعاً من دلالة الصغير على مثله .

(فلك) يارب (الحمد) على هذه النعم الجسام ، والدلالات العظيمة

مٰاوُجِدَ فِي حَمْدِكَ مَذْهَبٌ وَمٰا بَقِيَ لِلْحَمْدِ لَفْظٌ تُحْمَدُ بِهِ، وَمَعْنًى يَنْصَرِفُ إِلَيْهِ ، يٰامَنْ تَحَمَّدَ إِلىٰ عِبٰادِهِ بِالْأِحْسٰانِ وَالْفَضْلِ وَغَمَرَهُمْ بِالْمَنِّ وَالطَّوْلِ ، مٰا أَفْشىٰ فِينٰا نِعْمَتَكَ ، وَأَسْبَغَ عَلَيْنٰا مِنَّتَكَ ، وَأَخَصَّنٰا بِبِرِّكَ ! ، هَدَيْتَنٰا لِدِينِكَ الَّذِي اصْطَفَيْتَ وَمِلَّتِكَ الَّتِي ارْتَضَيْتَ ـ

(ما وجد في حمدك مذهب) اي : مادام هناك طريق لحمدك ، وهذا كناية عن كثرة حمد الحامد له سبحانه اذ لا يمكن لحمده ان ينقطع (وما بقي للحمد لفظ تحمد) يارب (به) اي : بذلك ، نحو «حمدتك» و « احمدك » و « الحمد لك » و « لك الحمد » وما أشبه (ومعنى ينصرف اليه) وهي : صفاته سبحانه وافعاله التي ينصرف الحمد اليها ، فله الحمد لكونه عالماً ، وخالقا ، وهكذا .

(يامن تحمد الى عباده) اي: طلب من العباد حمده (بالاحسان والفضل) فانه من الفطري ان يحمد المتنعم من المنعم عليه (وغمرهم) اي : اعطاهم (بالمن) اي: النعمة (والطول) والاحسان (ماأفشى فينا نعمتك) فعل التعجب ، اي : كثير فاش فينا احسانك ونعمتك (و) ما (اسبغ علينا منتك) الاسباغ : الاكثار ، والمراد بالمنة : النعمة من باب استعمال المسبب في السبب (و) ما (اخصنا ببرك) اي : احسانك فانه سبحانه خص بعض الناس بالاحسان الزائد ، ثم ذكر عليه السلام بعض تلك النعم بقوله : (هديتنا لدينك الذي اصطفيت) اي : اخترته على سائر الأديان ، وهو الاسلام (وملتك) اي : طريقتك (التي ارتضيت)

الدعاء الرابع والاربعون ـــــــ

٣٦٢ ـــ

القرآن والنور) المراد بالنور : القرآن الذي يسبب انارة الطريق الى الحق ولا يخفى عدم المنافات بين هذا وبين كون المبعث في رجب ، فان في شهر رمضان انزل القرآن جملة واحدة على قلب الرسول (ص) او بيت المعمور قال سبحانه : « شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن » وفي شهر رجب نزلت سورة « اقرأ » في ابتداء نزول الابعاض التي تمت بعد ثلاث وعشرين سنة (وضاعفت فيه من الايمان) اي جعلت ثواب الايمان والأعمال الصالحة ضعفا (وفرضت فيه من الصيام) قال سبحانه : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » (ورغبت فيه) اي : ندبت (من القيام) في لياليه بالعبادة والذكر (واجللت فيه من ليلة القدر) حيث قال سبحانه : « انا انزلناه في ليلة القدر » الى آخر السورة (التي هي خير من الف شهر) قال تعالى : « ليلة القدر خير من ألف شهر » فالعبادة فيها خير من العبادة في ألف شهر ، وهناك اخبار في تأويل هذه الآية ذكرت في تفسير البرهان وغيره فليراجع (ثم آثرتنا) اي : خصصتنا (به) اي : بشهر رمضان (على سائر الامم) فان شهر رمضان بما له من المزايا والخصوصيات خاص بالمسلمين ، وان كان الصوم جاريا في سائر الامم

وَاصْطَفَيْتَنَا بِفَضْلِهِ دُونَ اَهْلِ الْمِلَلِ ، فَصُمْنَا بِاَمْرِكَ نَهَارَهُ وَقُمْنَا بِعَوْنِكَ لَيْلَهُ ، مُتَعَرِّضِينَ بِصِيَامِهِ وَقِيَامِهِ لِمَا عَرَّضْتَنَالَهُ مِنْ رَحْمَتِكَ ، وَتَسَبَّبْنَا اِلَيْهِ مِنْ مَثُوبَتِكَ وَاَنْتَ الْمَلِيءُ بِمَارُغِبَ فِيهِ اِلَيْكَ ، الْجَوَادُ بِمَا سُئِلْتَ مِنْ فَضْلِكَ الْقَرِيبُ اِلَى مَنْ حَاوَلَ قُرْبَكَ ـ

قال تعالى : « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم » (واصطفيتنا) اي : اخترتنا (بفضله) بان جعلت فضل شهر رمضان لنا (دون اهل الملل) اي : سائر الأديان (فصمنا ـ بأمرك ـ نهاره) اي : في نهاره ، والاسناد مجازي ، كما ذكر في البلاغة (وقمنابعونك) اي : باعانتك لنا (ليله) اي: في ليله (متعرضين) يقال : تعرض ، اذا جعل نفسه في معرض الشيء حتى يناله (بـ) سبب (صيامه وقيامه لما عرضتنا من رحمتك) فان الله سبحانه عرض الناس الى رحمته حيث الرحمة وارشدهم الى ما يحرزها (وتسببنا اليه) اي : جعلنا الأسباب والضمير عائد الى « ما » الذي اريد به الرحمة (من مثوبتك) اي : ثوابك (وانت المليء) اي : الغني الواجد (بما رغب فيه اليك) اي: بما رغب الناس وطلبوا منه سبحانه (الجواد بما سئلت) اي : سئلك الناس (من فضلك) اي : تجود بفضلك لا باستحقاق الطالبين (القريب الى من حاول قربك) اي : طلب واراد ان يقترب الى رضاك بسبب

٣٦٤ ـــــــ

فَنَحْنُ قائِلُونَ : اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا شَهْرَ اللهِ الْأَكْبَرَ ، وَيا عِيدَ اَوْلِيائِهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا اَكْرَمَ مَصْحُوبٍ مِنَ الْأَوْقاتِ ، وَيا خَيْرَ شَهْرٍ فِي الْأَيَّامِ وَالسَّاعاتِ ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ قَرُبَتْ فِيهِ الْآمالُ ، وَنُشِرَتْ فِيهِ الْأَعْمالُ ـ

الذي يجب قضاؤه واداؤه .

(فنحن قائلون السلام عليك) سلام المواداع (ياشهر الله الأكبر) الظاهران « اكبر » صفة الشهر وكونه اكبر باعتبار ما فيه من اللطف والعناية الخاصة منه تعالى بعباده (وياعيد اوليائه) فان اولياء الله يفرحون لشهر رمضان كما يفرح الناس بالعيد ، والمراد بالسلام: التحية والاحترام او بمعنى ان تكون سالما من الآفات ، كما هو الأصل في السلام .

(السلام عليك يا اكرم مصحوب من الأوقات) اي الأوقات التي يكون الانسان فيها ، فكأنها صاحب للانسان (ويا خير شهر في الأيام والساعات) اي : من جهة أيامه وساعاته اذ تكون عناية الله تعالى فيها كثيرة .

(السلام عليك من شهر) الاتيان بـ « من » في مثل هذا المقام، لتوهم ما قبله كليا ، وان هذا بعضه ، او للبيان (قربت فيه الآمال) فان أمل الانسان ورجاءه بالسعادة يقرب في هذا الشهر فانه سبحانه ينجزه ويستجيب الدعاء (ونشرت فيه الأعمال) بمعنى : ان الله سبحانه جعل فيه اعمالا هي توجب مرضاته .

٣٦٦ ـــــــ

اَلسَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ ناصِرٍ اَعانَ عَلَى الشَّيْطانِ ، وَصاحِبٍ سَهَّلَ سُبُلَ الْاِحْسانِ ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ ما اَكْثَرَ عُتَقاءَ اللهِ فيكَ ، وَما اَسْعَدَ مَنْ رَعى حُرْمَتَكَ بِكَ ! ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ ما كانَ اَمْحاكَ لِلذُّنُوبِ ، وَاَسْتَرَكَ لِأَنْواعِ الْعُيُوبِ ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ ما كانَ اَطْوَلَكَ عَلَى الْمُجْرِمينَ .

(السلام عليك من ناصر) نصر الانسان و (اعان على الشيطان) فلم يتمكن الشيطان من اغواء الشخص وادخاله النار (وصاحب سهل سبل الاحسان) الاحسان الى النفس بالأعمال الصالحة التي قررها الله تعالى في هذا الشهر ، والاحسان الى الناس لأن الخيرات في هذا الشهر اكثر لرغبة الناس فيها .

(السلام عليك ما اكثر عتقاء الله فيك) فان لله سبحانه في كل ليلة عتقاء من النار كما ورد في الأحاديث (وما أسعد من رعى حرمتك) اي : قام باللازم من احترامك في طاعته وعبادته (بك) اي : بسببك كأن الشهر هو سبب احترام نفسه .

(السلام عليك ما كان امحاك للذنوب) « كان » زائدة ، قال ابن مالك : « وقد تزاد كان في حشو كما كان اصح علم من تقدما » اي : ما اكثر محوك للذنوب ، وهذا للتعجب (واسترك) اي : اكثر سترك (لأنواع العيوب) اي : المعاصي والآثام .

(السلام عليك ما كان اطولك على المجرمين) فانهم يستثقلونه

٣٦٨ ـــــــ

الدعاء الرابع والاربعون ـــــــ

٣٧٠ ـــــــ

وَقِيامَهُ عَلىٰ تَقْصيرٍ ، وَاَدَّيْنا فيهِ قَليلاً مِنْ كَثيرٍ ، اَللّٰهُمَّ فَلَكَ الْحَمْدُ اِقْراراً بِالْاِساءَةِ وَاعْتِرافاً بِالْاِضاعَةِ ، وَلَكَ مِنْ قُلوبِنا عَقْدُ النَّدَمِ وَمِنْ اَلْسِنَتِنا صِدْقُ الْاِعْتِذارِ ، فَاْجُرْنا عَلىٰ ما اَصابَنا فيهِ مِنَ التَّفْريطِ اَجْراً يُسْتَدْرَكُ بِهِ الْفَضْلُ الْمَرْغُوبُ فيهِ ، وَنَعْتاضُ بِهِ مِنْ اَنْواعِ الذُّخْرِ الْمَحْرُوصِ عَلَيْهِ ـ

هذا الشهر (وقيامه) بان قمنا في لياليه (على تقصير) اي: كنا مقصرين في الصيام والقيام ، اذ لا أحد يتمكن من اعطاء حق الله تعالى في واجباته ومستحباته (وادينا فيه قليلا من كثير) ندبته في هذا الشهر .

(اللهم فلك الحمد اقراراً بالاساءة) اي : نحمدك في حال كوننا مقرين بذنبنا ، فمدح لك ، وذم لنا (واعترافا بالاضاعة) بان اضعنا هذا الشهر اذ لم نقم باللازم علينا من أعماله وآدابه (ولك من قلوبنا عقد الندم) بان تركز الندم في قلوبنا لما اضعناه ولم يكن الندم شيئاً عابرا وخاطرا يسيرا ، بل عقد على ذلك قلوبنا ، كما يعقد الحبل وشبهه (ومن السنتنا صدق الاعتذار) اي : نعتذر صادقين ، من تفريطنا (فأجرنا) اي : اعطنا الاجر والثواب (على ما اصابنا فيه من التفريط) اي : اعطنا الثواب مجانا ، لا ان المراد اعطنا أجر تفريطنا اذ التفريط لا أجر له (اجرا يستدرك به) اي : بذلك الأجر (الفضل المرغوب فيه) والثواب الذي يطلبه الانسان (ونعتاض به) اي : نأخذ العوض بسبب ذلك الأجر(من انواع الذخر المحروص عليه) اي : الثواب الذي ادخرته

٣٧٢ ـــــــ

اَللّٰهُمَّ وَمَا اَلْمَمْنَا بِهِ فِي شَهْرِنَا هٰذَا مِنْ لَمَمٍ اَوْ اِثْمٍ ، اَوْ وَاقَعْنَا فِيهِ مِنْ ذَنْبٍ ، وَاكْتَسَبْنَا فِيهِ مِنْ خَطِيئَةٍ عَلٰى تَعَمُّدٍ مِنَّا ، اَوْ عَلٰى نِسْيَانٍ ظَلَمْنَا فِيهِ اَنْفُسَنَا ، اَوِ انْتَهَكْنَا بِهِ حُرْمَةً مِنْ غَيْرِنَا ، فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ ، وَاسْتُرْنَا بِسِتْرِكَ وَاعْفُ عَنَّا بِعَفْوِكَ وَلَا تَنْصِبْنَا لِاَعْيُنِ الشَّامِتِينَ ـ

شهره اقل حقا لله من الشهور المتعارفه ، كما لو قال الانسان الضعيف في العمل للذي استأجره : اعطني اجر عاملين من عمالك ، في مقابل ان يقول : اعطني ضعفي أجري ، فان أجر الضعيف نصف أجر القوي مثلا ، وبعض الشراح قالوا غير ذلك في فائدة هذا القيد ، وما ذكرناه أظهر .

(اللهم وما المممنا) الالمام بالشيء : العمل به والدخول فيه (به في شهرنا هذا من لمم) هي : الذنوب التي يلم بها الانسان ثم يتركها وبعد حين يأتي بها ، ولذا ورد عن أحدهما (ع) : هو الهنة بعد الهنة ـــ اي : الذنب بعد الذنب ـــ يلم به العبد ، وهذا في مقابل من غاص في بحار الآثام وكأن المراد باللمم الصغائر ، كما قال سبحانه : « الا اللمم » (اواثم) عصيان عمدي ، عصيان كبير (اوواقعنا فيه من ذنب) الاتيان بباب المفاعلة ، لتوهم ان كلا من الانسان والذنب أثر في الآخر (واكتسبنا فيه من خطيئة) اي : عملناها واقترفناها (على تعمد منا) على اتيانها (او على نسيان) منا لكونه ذنبا (ظلمنا فيه) اي : في ذلك الذنب (انفسنا) كالذنوب التي تضر الانسان ، ولا تضر غيره (او انتهكنا به حرمة من غيرنا) كالسرقة والايذاء وما أشبه (فصل على محمد وآله واسترنا بسترك) حتى لا نفتضح بذنبنا (واعف عنا بعفوك) حتى لا تعذبنا (ولا تنصبنا فيه) اي : في ذلك الذنب ولأجله (لا عين الشامتين) بان يرى الشامت

٣٧٤ ـــــــ

الدعاء الرابع والاربعون ـــ

منها والمخفية التي لم يطلع عليها الناس .

(اللهم اسلخنا) اي : اخرجنا (بانسلاخ هذا الشهر) اي : مع خروج شهر رمضان (من خطايانا واخرجنا بخروجه من سيئاتنا) من باب عطف البيان تأكيداً (واجعلنا من اسعد اهله) اي : اهل رمضان (به) اي : بسبب شهر رمضان بان يكون موجبا لسعادتنا (واجزلهم) اي: اكثرهم (قسما) اي : قسمة من رحمتك (فيه) اي : في هذاالشهر (واوفرهم) اي: اكثرهم (حظا منه) بان يكون حظنا من ثوابك من اكثر حظ سائر الناس :

(اللهم ومن رعى هذا الشهر حق رعايته) بان عمل فيه بآدابه وأعماله (وحفظ حرمته حق حفظها) وحفظ الحرمة ، انما هو العمل بما الزم الله تعالى فيه (وقام بحدوده) المقررة في الشريعة (حق قيامها) بلا زيادة او نقصان (واتقى ذنوبه) اي : الذنوب التي هي مرتبطة بهذا الشهر كالافطار وما أشبه (حق تقاتها) اي: حق التقوى من تلك الذنوب (او تقرب اليك) يارب (بقربة) اي: بعمل موجب للقرب منك قربا

٣٧٦ ـــــــ

اَوْ تَعَبَّدَ لَكَ فيهِ اِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ ، اَللّٰهُمَّ اِنّا نَتوبُ اِلَيْكَ فِي يَوْمِ فِطْرِنَا الَّذي جَعَلْتَهُ لِلْمُؤْمِنينَ عيدًا وَسُرُوراً وَلِأَهْلِ مِلَّتِكَ مَجْمَعًا وَمُحْتَشَداً مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ اَذْنَبْناهُ اَوْسُوءٍ اَسْلَفْناهُ ، اَوْ خاطِرِ شَرٍّ اَضْمَرْناهُ ، تَوْبَةَ مَنْ لا يَنْطَوي عَلىٰ رُجُوعٍ اِلىٰ ذَنْبٍ ، وَلا يَعُودُ بَعْدَها فِي خَطيئَةٍ ، تَوْبَةً نَصُوحًا خَلَصَتْ مِنَ الشَّكِّ ـ

بدعائه ذلك (او تعبد لك فيه) اي : عبدك في هذا الشهر (الى يوم القيامة) في كل شهر رمضان .

(اللهم انا نتوب اليك في يوم فطرنا الذي جعلته للمؤمنين عيدا) يسمى عيدا ، لعود الله تعالى بالرحمة على العباد ، فان اصل العيد من العود ، لعود السرور وما اشبه فيه (وسروراً) اي : موجبا للفرح (ولأهل ملتك) اي : طريقتك ، وهي الاسلام (مجمعا) اي: محل اجتماع (ومحتشداً) الاحتشاد : بمعنى الاجتماع ، فان المسلمين يجتمعون في الفطر للصلاة ولسائر مراسم الأفراح (من كل ذنب اذنبناه) متعلق به نتوب (او سوء اسلفناه) اي: قدمناه (او خاطر شر اضمرناه) اي: اخفيناه في صدورنا (توبة من لا ينطوي) اي : لا يضمر (على رجوع الى ذنب) بل يريد الانقلاع الى الأبد (ولا يعود بعدها في خطيئة) واثم (توبة نصوحاً) اي : خالصة ، من نصح لنفسه ، اذا لم يشب عمله بما يفسده (خلصت) تلك التوبة (من الشك) في انه هل يتوب او لا يتوب

٣٧٨ ـــ_

(والارتياب) في ان عمله هل كان قبيحاً يستحق التوبة ام لا (فتقبلها) اي : اقبل التوبة (منا) باناعف ذنبنا (وارض عنا) بعد غضبك بسبب المعصية علينا (وثبتنا عليها) حتى لانكسرها ونعود في الذنب .

(اللهم ارزقنا خوف عقاب الوعيد) بان نخاف من عقابك الذي وعدته للعاصين (وشوق ثواب الموعود) اي : ثواب الشيء الذي وعدت عليه الثواب (حتى نجد لذة ما ندعوك به) فان الخائف الشائق يجد لذة الطلب لأنه يعلم النتائج ، بخلاف غيره فان دعائه سطحي لا عمق له (و) حتى نجد (كآبة) وحزن (ما نستجيرك منه) من أنوع العذاب ، كما هو شأن الخائف حقيقة فانه كئيب خائف من المستقبل السيء (واجعلنا عندك من التوابين) الذين يكثرون التوبة (الذين اوجبت لهم محبتك) بمعنى انك تحبهم (وقبلت منهم مراجعة طاعتك) فلم ترفضهم حتى لا تقبل لهم طاعة ابداً (ياأعدل العادلين) اي : اكثر عدلا من كل عادل (اللهم تجاوز) اي : اعف واغفر (عن آبائنا وامهاتنا وأهل ديننا

الدعاء الرابع والاربعون ـــ
جميعا) وهم المؤمنون (من سلف منهم) اي : ذهب (ومن غبر) اي : من بقي ويأتي (الى يوم القيامة) متعلق بـ « غبر » :

(اللهم صلّ على محمد نبينا وآله كما صليت على ملائكتك المقربين) التشبيه في كيفية الصلاة لا في اصلها (وصلّ عليه وآله كما صليت على أنبيائك المرسلين) في مقابل النبي غير المرسل ، وهو الذي يخبر عن الله تعالى لنفسه لا لان يبلغه غيره ، قالوا: والمرسلون عددهم ثلثمائة وثلاث عشر في حين ان عدد الأنبياء جميعا مائة واربعة وعشرون الف ، اواكثر كما في بعض الروايات (وصلّ عليه وآله كما صليت على عبادك الصالحين) هذا شامل للأنبياء غير المرسلين والأوصياء والأولياء ومن اليهم (وافضل من ذلك) كله بان تكون صلواتك عليه وآله أفضل مما صليت على غيره (يارب العالمين ، صلاة تبلغنا بركتها) فان رحمته سبحانه على الرسول تعود بالآخرة الى امته (وينالنا) اي : يصل الينا (نفعها) وفائدتها

٢٨٠ ـــــــ

دعاؤه عليه السلام يوم الفطر اذا انصرف من صلاته

قام قائما ثم استقبل القبلة ، وفي يوم الجمعة ، فقال :

(٤٥)

وكان من دعائه عليه السلام يوم للفطر اذا انصرف من صلاته قام قائما ثم استقبل القبلة ، وفي يوم الجمعة ، فقال :

يَامَنْ يَرْحَمُ مَنْ لَا يَرْحَمُهُ الْعِبَادُ ، وَيَامَنْ يَقْبَلُ مَنْ لَا تَقْبَلُهُ الْبِلَادُ ، وَيَامَنْ لَا يَحْتَقِرُ اَهْلَ الْحَاجَةِ اِلَيْهِ ، وَيَامَنْ لَا يُخَيِّبُ الْمُلِحِّينَ عَلَيْهِ ، وَيَامَنْ لَا يَجْبَهُ بِالرَّدِّ اَهْلَ الدَّالَّةِ عَلَيْهِ ـ

وكان من دعائه عليه السلام يوم الفطر اذا انصرف من صلاته قام قائما ثم استقبل القبلة ، وفي يوم الجمعة ، فقال :

(يامن يرحم من لا يرحمه العباد) لأنه منقطع عنهم (ويامن يقبل من لا تقبله البلاد) كمن تطارده الحكومات فلا يتمكن ان يسكن البلاد خوفا ، فانه سبحانه يسعه بفضله (ويامن لا يحتقر اهل الحاجة اليه)بخلاف عامة الناس الذين يحتقرون من يحتاج اليهم (ويامن لا يخيب الملحين عليه) الالحاح : الاصرار والاكثار في الدعاء ، فانه تعالى يعطي حاجة الدعاء الملح (ويامن لا يجبه بالرد اهل الدالة عليه) يقال : جبهه اذا رده ضاربا على جبهته ، واهل الدالة : هم الذين يدلون بعملهم ويرونه حسنا ، كمن يمن بعمله على من عمل له ، وليس المراد به المرائي او ذا العجب بل

٣٨٢ ـــــــ

انصرفت الآمال دون مدى كرمك بالحاجات، وامتلأت بفيض جودك اوعية الطلبات ، وتفسخت دون بلوغ نعتك الصفات فلك العلو الأعلى فوق كل عال ، والجلال الأمجد فوق كل جلال ، كل جليل عندك صغير ، وكل شريف في جنب شرفك حقير ، خاب الوافدون على غيرك ـ

(انصرفت الآمال دون مدى كرمك) اي : دون ان يبلغ الرجاء آخر كرمك (بالحاجات) اي: باعطائها حاجاتها ، اي : يرجع الأمل بحاجته ، بدون ان يصل الأمل الى آخر كرم الله تعالى ، اذ كرمه سبحانه لا ينتهي الى حد (وامتلأت بفيض جودك اوعية الطلبات) كأن للطلب وعاءاً يملؤه الله سبحانه ، من جوده الفائض (وتفسخت دون بلوغ نعتك الصفات) اي: بطلت الصفات التي يصفها البشر لك ، قبل ان تبلغ بكنه نعتك وصفتك ، فان نعته تعالى مجهولة للبشر (فلك)يارب (العلو الأعلى فوق كل عال) فانه تعالى اعلى من كل ما يكون عاليا (والجلال الأمجد) اي : الأكثر مجداً وثناءاً ، واصل الجلال ، الأجلية والأرفعية من الذمائم كالجهل والعجز وما اشبه (فوق كل جلال) يكون لغيرك.

(كل جليل عندك صغير) اي: فكل عظيم في نفسه صغير بالنسبة اليك (وكل شريف في جنب شرفك حقير)فان الشرف الحقيقي له سبحانه وشرف غيره مأخوذ منه .

(خاب الوافدون على غيرك) اي: خسر من وفد وذهب مستعطيا

٣٨٤ ـــــــ

رِزْقُكَ مَبْسُوطٌ لِمَنْ عَصاكَ ، وَحِلْمُكَ مُعْتَرِضٌ لِمَنْ ناواكَ ، عادَتُكَ الْأِحْسانُ اِلَى الْمُسيئِينَ ، وَسُنَّتُكَ الْأِبْقاءُ عَلَى الْمُعْتَدِينَ حَتّى لَقَدْ غَرَّتْهُمْ اَناتُكَ عَنِ الرُّجُوعِ ، وَصَدَّهُمْ اِمْهالُكَ عَنِ النُّزُوعِ ، وَاِنَّما تَاَنَّيْتَ بِهِمْ لِيَفيئُوا اِلىٰ اَمْرِكَ ، وَاَمْهَلْتَهُمْ ثِقَةً بِدَوامِ مُلْكِكَ ، فَمَنْ كانَ مِنْ اَهْلِ السَّعادَةِ خَتَمْتَ لَهُ بِها وَمَنْ كانَ مِنْ اَهْلِ الشَّقاوَةِ خَذَلْتَهُ لَها ـ

(رزقك مبسوط لمن عصاك) فلا تقطع رزقك من العاصي بخلاف عادة الملوك والرؤساء (وحلمك معترض لمن ناواك)اي: عاداك وخالفك فانك تحلم عنه ولا تعاجله بالعقوبة (عادتك الاحسان الى المسيئين) فلا تقابل اساءتهم بالمثل (وسنتك) اي : طريقتك (الابقاء على المعتدين) فمن اعتدى وظلم نفسه لا تعاجله بالعقوبة (حتى لقد غرتهم اناتك)وحلمك (عن الرجوع) لأنهم يظنون ان لاعقاب عليهم فلا يرجعون عن اعتدائهم (وصدهم) اي : منعهم (امهالك) لهم وعدم أخذهم عاجلا بظلمهم (عن النزوع) والانقلاع من العصيان (وانما تأنيت بهم) وأمهلتهم (ليفيئوا) ويرجعوا (الى أمرك) في مدة المهلة (وامهلتهم) فلا تؤاخذهم بالعجلة (ثقة) منك (بدوام ملكك) فانك لا تخاف ان يهربوا من يديك او ان يزول ملكك فتكون لم تعاقب العاصي .

(فمن كان من اهل السعادة) ذاتا وفطرة (ختمت له بها)اي: بالسعادة بان سعد في آخر امره وانقلع عن العصيان (ومن كان من اهل الشقاوة) بأن قدر له الشقاء (خذلته) وتركته وعمله (لها)اي: للشقاوة

٣٨٦ ـــــــ

مٰا اَكْـثَرَ تَصَرُّفَهُ فِي عَذٰابِكَ ، وَمٰا اَطْوَلَ تَرَدُّدَهُ فِي عِقٰابِكَ وَمٰا اَبْعَـدَ غٰايَتَهُ مِنَ الْفَرَجِ ، وَمٰا اَقْنَطَهُ مِنْ سُهُولَةِ الْمَخْرَجِ !! عَدْلاً مِنْ قَضٰائِكَ لاٰ تَجُورُ فِيهِ ، وَاِنْصٰافاً مِنْ حُكْمِكَ لاٰ تَحِيفُ عَلَيْهِ ، فَقَـدْ ظٰاهَرْتَ الْحُجَجَ ، وَاَبْلَيْتَ الْأَعْـذٰارَ ، وَقَدْ تَقَدَّمْتَ بِالْوَعِيدِ ، وَتَلَطَّفْتَ فِي التَّرْغِيبِ ، وَضَرَبْتَ الْأَمْثٰالَ ـ

(ما اكثر تصرفه) اي : تقلبه (في عذابك) الابدي في الآخرة و « ما أكثر » للتعجب ، والضمير عائد الى « من اغتر » (وما اطول ترددة في عقابك) التردد المجيء والذهاب (وما ابعد غايته من الفرج) عن العذاب اذ لا فرج له (وما اقنطه من سـهولة المخرج) اي : انه يائس من الخروج عن العذاب خروجاً سهلا ، فانه لو خرج فرضاً فخروجه من أصعب الأشياء ، ثم ان ادخاله العذاب بما ذكر له من الأوصاف (عدلا من قضائك) فان حكمك بعذابه عدل لا جـور فيه (لا تجور فيـه) ولا تظلم (وانصافا من حكمك) فهو انصاف لا اعتساف (لا تحيف) اي : لا تجور (عليـه) في تعذيبه (فقـد ظاهرت الحجج) اي : جعلت بعض الأدلة في ظهر بعض (وابليت الاعذار) اي : اديت ما هو عذر لك في تعذيبه يقال : ابلاه عذرا اي : اداه اليه (وقد تقدمت بالوعيد) اي : ذكرت له وعيدك بالعذاب لمن خالفك (وتلطفت في الترغيب) الى ثوابك ، والتلطف باعتبار ان الثواب لطف منه سبحانه (وضربت الأمثال) لمن اراد البصيرة ،امثال المحسنين كيف سعدوا ،وامثال

٣٨٨ ـــ

المسيئين كيف شقوا (واطلت الامهال) فقد امهلت الناس طويلا لعلهم يرجعون (واخرت) العقاب (وانت مستطيع للمعاجلة) فضلا وكرما (وتأنيت) التأني : التصبر في الأمر (وانت مليء) قادر (بالمبادرة) اي:الاسراع في العقاب (لم تكن اناتك) وامهالك للمسيء (عجزاً) منك على عقابه (ولا امهالك) له (وهنا) وضعفا في قدرتك (ولا امساكك) من عذابه (غفلة) منك بان كنت غافلا منه (ولا انتظارك) للمسيء لعله ينقلع (مداراة) في مفهوم المداراة نوع من الضعف والعجز (بل) انما اخرت وامهلت (لتكون حجتك ابلغ) اي : اكثر بلوغاً (وكرمك اكمل) اذ العفو وعدم المعاجلة من فعل الكرماء (واحسانك اوفى) اي : اكثر وفاءاً (ونعمتك اتم) على المسيء حيث انعمت عليه حتى بعد الاساءة (كل ذلك) الذي ذكرت من الامهال ونحوه (كان) سابقاً بالنسبة الى العصاة (ولم تزل) الى الحال (وهو كائن) الآن (ولا تزال) في المستقبل (حجتك)ودليلك (اجل) واعظم (من ان توصف بكلها) اي:من ان يتمكن الانسان من بيان جميع انواع حججك

وَمَجْدُكَ اَرْفَعُ مِنْ اَنْ تُحَدَّ بِكُنْهِهِ ، وَنِعْمَتُكَ اَكْثَرُ مِنْ اَنْ تُحْصٰى بِاَسْرِهٰا ، وَاِحْسٰانُكَ اَكْثَرُ مِنْ اَنْ تُشْكَرَ عَلٰى اَقَلِّهِ ، وَقَدْ قَصَّرَ بِيَ السُّكُوتُ عَنْ تَحْمِيدِكَ ، وَفَهَّهَنِي الْاِمْسٰاكُ عَنْ تَمْجِيدِكَ ، وَقُصٰارٰايَ الْاِقْرٰارُ بِالْحُسُورِ لٰا رَغْبَةً – يٰاٰالٰهِي – بَلْ عَجْزًا ، فَهٰا اَنَاذٰا اَؤُمُّكَ بِالْوِفٰادَةِ ، وَاَسْاَلُكَ حُسْنَ الرِّفٰادَةِ –

(ومجدك) وعلوك (ارفع من ان تحد بكنهه) فان الانسان لايبلغ فهم كنه علوه سبحانه (ونعمتك اكثر من ان تحصى باسرها) اي: جميعها (واحسانك اكثرمن ان تشكر) اي : يشكره الناس (على اقله) اي : المقدار القليل منه فكيف بجميعه (وقد قصر بي السكوت عن تحميدك) اي : سكوتي في بعض الأحيان سبب تقصيري اذ اللازم ان يشتغل الانسان بالحمد دائما فلا يسكت ولو لحظة (وفههني) من الفهاهة ، ضد الفصاحة بمعنى أعجزني (الامساك عن تمجيدك) فلا اقدر على تعظيمك كما ينبغي (وقصاراي الاقرار بالحسور) اي: منتهى امري اقراري بأني حسير غير قادر على حمدك ومجدك (لا رغبة يا إلهي) عنك وعن حمدك (بل عجزا) اذ لا اقدر ان احمدك وامجدك كما انت اهله .

(فها انا ذا)« الفاء » للعطف ، و « ها » للتنبيه ،و« انا »ضمير المتكلم ، و « ذا » للاشارة (اؤمك) اي : اقصدك (بالوفادة) اي : افد عليك وآتي نحوك (واسئلك حسن الرفادة) بان ترفدني وتعطيني عطاءاً حسناً ،

٣٩٠ ـــــــ

دعاؤه عليه السلام في يوم عرفة

(٤٦)

وكان من دعائه عليه السلام في يوم عرفة

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعالَمِينَ ، اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ بَدِيعَ السَّمٰواتِ وَالْأَرْضِ ، ذَاالْجَلالِ وَالْاِكْرامِ ، رَبَّ الْأَرْبابِ ، وَاِلٰهَ كُلِّ مَأْلُوهٍ ، وَخالِقَ كُلِّ مَخْلُوقٍ ، وَوارِثَ كُلِّ شَيْءٍ ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ —

وكان من دعائه عليه السلام في يوم عرفة

(الحمد لله رب العالمين) مربي جميع العوالم .

(اللهم لك الحمد) يا (بديع السموات والأرض) اي :مبدعهما وخالقهما من غير مثال سابق ،يا (ذا الجلال) الذي هواجل من النقائص (والاكرام) الذي يكرمه الكون ويطيع أوامره ، يا(رب الأرباب) الرب : يطلق على كل مرب وصاحب ، يقال للمعلم : رب ،ولصاحب الشيء: رب الشيء ، وهكذا ، والله تعالى مربي كل اولئك الأرباب(وإله كل مألوه) اي: كل ما يعبده الناس كالأصنام وما أشبه ، فان الله تعالى إله كل ذلك ، وعبادة الناس لها باطلة (وخالق كل مخلوق) اذ ليس لسواه مخلوق حقيقي ، وان اطلق الخلق احيانا على سواه فانما يراد الصنع نحو « اخلق لكم من الطين » (ووارث كل شيء) اذ كل شيء يفنى فيبقى ما يتعلق به لله تعالى (ليس كمثلة شيء) الكاف اما زائدة ، او هذا عبارة عرفية ، نحو « مثلك لا يبخل » اي:انت لا تبخل ، على ماذكروه

٣٩٢ ـــــــ

الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ، وَأَنْتَ اللهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ أَنْتَ ، السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْقَدِيمُ الْخَبِيرُ ، وَأَنْتَ اللهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ أَنْتَ ، الْكَرِيمُ الْأَكْرَمُ الدّٰائِمُ الْأَدْوَمُ ، وَأَنْتَ اللهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ أَنْتَ الْأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ أَحَدٍ وَالْآخِرُ بَعْدَ كُلِّ عَدَدٍ ، وَأَنْتَ اللهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ أَنْتَ الدّٰانِي فِي عُلُوِّهِ ، وَالْعَالِي فِي دُنُوِّهِ ـ

الأقوال الكثيرة التي قيل في ذلك (العليم) اي : العالم (الحكيم) هو الذي يضع الأشياء مواضعها ، ويعمل بحكمة وتدبير لا اعتباطا وعبثا .

(وانت الله لا إله الا انت السميع البصير) فانه سبحانه يسمع كل صوت ويرى كل شيء لكن لا بآلة السمع والبصر ، فهوسبحانه منزه عن الجسم وعوارضه (القديم) فلا اول له (الخبير) اي : له خبرة واطلاع على الأشياء .

(وانت الله لا إله الا انت الكريم الأكرم) اي : اكرم من كل كريم (الدائم الأدوم) فهو اكثر دواما وبقاءاً من كل دائم .

(وانت الله لا إله الا أنت الأول قبل كل أحد) فلا أحد قبله (والآخر بعد كل عدد)اي: ما يقبل العد والتعداد فانه يبقى بعد فناء الأشياء .

(وانت الله لا إله الا أنت الداني في علوه) اي : انه قريب بالعلم والقدرة الى الأشياء مع انه عال في ذاته رفيع عن الأشياء لا يشبهه شيء (والعالي في دنوه) اي : انه عال ، مع انه دان قريب ، ومن المعلوم

٣٩٤ ـــــــ

وَاَنْتَ الَّذي لَمْ يُعِنْكَ عَلىٰ خَلْقِكَ شَرِيكٌ ، وَلَمْ يُوازِرْكَ فِي اَمْرِكَ وَزِيرٌ ، وَلَمْ يَكُنْ لَكَ مُشاهِدٌ وَلاٰ نَظِيرٌ ، اَنْتَ الَّذي اَرَدْتَ فَكانَ حَتْماً مٰا اَرَدْتَ ، وَقَضَيْتَ فَكانَ عَدْلاً مٰا قَضَيْتَ ، وَحَكَمْتَ فَكانَ نَصْفاً مٰا حَكَمْتَ ، اَنْتَ الَّذي لاٰ يَحْوِيكَ مَكانٌ ، وَلَمْ يَقُمْ لِسُلْطانِكَ سُلْطانٌ ، وَلَمْ ـ

(وانت الذي لم يعنك على خلقك شريك) بل خلقت كل الخلق وحدك (ولم يوازرك) اي : لم يناصرك ولم يعاونك (في امرك وزير) اي : معاون وموازر (ولم يكن لك مشاهد) يشاهد وينظر اليك ، اذ هو سبحانه لا يرى لا في الدنيا ولا في الآخرة ، قال تعالى : « لا تدركه الأبصار » (ولا نظير) اي : مثيل .

(انت الذي اردت) الأشياء (فكان حتما) اي : قطعاً (ما اردت) بلا تخلف ارادتك عن المراد (وقضيت فكان عدلا ما قضيت) القضاء في الأشياء : الخلق وفي التشريعات : الحكم ، فانه تعالى خلق بالعدل وشرع بالعدل ، والمراد هنا : القضاء في عالم التكوينات بقرينة الجملة الآتية (وحكمت) بان امرت ونهيت او فصلت في القضايا ،من الحكم في المرافعات (فكان نصفا) اي : انصافا (ما حكمت) لاتميل الى طرف من الأطراف ، بل تجعل نصفا لهذا ونصفا لذاك .

(انت الذي لا يحويك) اي: لا يشملك (مكان) فانه ليس بجسم حتى يكون له مكان (ولم يقم لسلطانك سلطان) اي : لم يقم لمعارضة سلطانك سلطة اخرى اذ لا سلطة في مقابل سلطته تعالى (ولم

٣٩٦ ـــــــ

فَتَكُونَ مَوْلُوداً ، أَنْتَ الَّذِي لا ضِدَّ مَعَكَ فَيُعانِدَكَ ، وَلا عِدْلَ لَكَ فَيُكاثِرَكَ وَلا نِدَّ لَكَ فَيُعارِضَكَ ، أَنْتَ الَّذِي ابْتَدَأَ وَاخْتَرَعَ وَاسْتَحْدَثَ ، وَابْتَدَعَ ، وَأَحْسَنَ صُنْعَ ما صَنَعَ ، سُبْحانَكَ ! ما أَجَلَّ شَأْنَكَ ، وَأَسْنى فِي الأَماكِنِ مَكانَكَ ، وَأَصْدَعَ بِالْحَقِّ فُرْقانَكَ !

(فتكون مولوداً) لأحد اذ كل ولد لا بد له من شيء ولد منه ، حتى آدم (ع) فانه مولود من الطين .

(انت الذي لا ضد معك) فان الضدين ذاتان موجودان يحل احدهما محل الآخر ، وهذا مستحيل بالنسبة اليه تعالى ، ولذا لاصنف له (فيعاندك) اذ الضد يظهره ضده (ولا عدل) اي : معادل ومماثل (لك فيكاثرك) اي : يجمع الجند والأعوان ليكون أكثر منك عددا (ولاند) اي : مثل (لك فيعارضك) كما يعارض المثل مثله .

(انت الذي ابتدأ واخترع) الأشياء بان صنعها بغير مثال (واستحدث وابتدع) الأشياء انشاءاً من غير مادة او مثال (واحسن صنع ما صنع) فصنعه كله حسن وان لم يدرك الانسان وجه الحكمة وحسن الصنعة :

(سبحانك ما أجل شأنك) اي: اعظم امرك (واسنى) اي: ارفع واعلى (في الأماكن مكانك) اي : مكانتك بين المكانات ، لا المكان مقابل الزمان فانه سبحانه لا مكان له (واصدع بالحق) اي: اظهر وأقام بالحق (فرقانك) اي : القرآن او الموازين التي جعلتها للفرق بين الحق والباطل .

٣٩٨ ـــــــ

سُبْحانَكَ خَضَعَ لَكَ مَنْ جَرىٰ في عِلْمِكَ ، وَخَشَعَ لِعَظَمَتِكَ ما دُونَ عَرْشِكَ ، وَانْقادَ لِلتَّسْلِيمِ لَكَ كُلُّ خَلْقِكَ ، سُبْحانَكَ لا تُحَسُّ وَلا تُجَسُّ وَلا تُمَسُّ وَلا تُكادُ وَلا تُماطُ وَلا تُنازَعُ وَلا تُجارىٰ وَلا تُمارىٰ وَلا تُخادَعُ وَلا تُماكَرُ ، سُبْحانَكَ سَبِيلُكَ جَدَدٌ ، وَاَمْرُكَ رَشَدٌ ـ

(سبحانك خضع لك من جرى في علمك) اي : كل المخلوقات، فلا شيء يعلمه الله موجودا الا وهو خاضع لجنابه منقاد بأمره (وخشع لعظمتك) اي : خضع لها (ما دون عرشك) اي جميع مخلوقاتك (وانقاد للتسليم لك كل خلقك) فكل مخلوق منقاد لله تعالى تكوينا .

(سبحانك لا تحس) اي: لا تدرك بالحواس الخمسة الباصرة والذائقة والشامة واللامسة والسامعة (ولا تجس) اي: لا يعلم اخبارك ، من التجسس (ولا تمس) من المس وهو الدرك باللامسة فانه تعالى ليس بجسم ولا عرض حتى يدرك بالحواس (ولا تكاد) اي : لا يمكر بك بان يصل الكيد والمكر اليك (ولا تماط) من الاماطة بمعنى الازالة اي : يزال سلطانك ولا تدفع عن الوهيتك (ولا تنازع) فانه ليس في الوجود من هو قابل لمنازعته تعالى (ولا تجارى) اي : تماثل فانه لا احد يجاريك ويماثلك (ولا تمادي) من الممارات والمراء بمعنى الجدل ، اي: لا يجادلك احد (ولا تخادع) فان احدا لا يقدر على خدعة الله تعالى (ولا تماكر) فان احداً لا يقدر على ان يمكر بالله بان يعمل عملا خفيا ضده .

(سبحانك) اللهم (سبيلك جدد) اي : مستو واضح (وامرك رشد)

٤٠٠ ـــــــ

الدعاء السادس والاربعون ـــــــ

٤٠٢ ـــــــ

حَمْداً لَمْ يَحْمَدْكَ خَلْقٌ مِثْلَهُ ، وَلاٰ يَعْرِفُ اَحَدٌ سِواٰكَ فَضْلَهُ حَمْداً يُعٰانُ مَنِ اجْتَهَدَ فِي تَعْدِيدِهِ ، وَيُؤَيَّدُ مَنْ اَغْرَقَ نَزْعاً فِي تَوْفِيَتِهِ ، حَمْداً يَجْمَعُ مٰا خَلَقْتَ مِنَ الْحَمْدِ ، وَيَنْتَظِمُ مٰا اَنْتَ خٰالِقُهُ مِنْ بَعْدُ ، حَمْداً لاٰ حَمْدَ اَقْرَبُ اِلىٰ قَوْلِكَ مِنْهُ ، وَلاٰ اَحْمَدُ مِمَّنْ يَحْمَدُكَ بِهِ —

وانها تستحق الحمد .

(حمداً لم يحمدك خلق مثله) اي : مثل ذلك الحمد كثرة وكيفية (ولا يعرف احد سواك فضله) لكونه حمداً جليلا عظيما .

(حمداً يعان من اجتهد في تعديده) اي: الذي يجتهد في تعداد ذلك الحمد ويتعب يؤيده الله تعالى ، لأن الحمد مقبول لديه ، ومن المعلوم ان الشخص اذا قام بمحبوبه تعالى اعانه تعالى عليه (ويؤيد) اي: ويقوي ويوفق (من اغرق نزعا في توفيته) الاغراق الاكثار ، والأصل ان الذي يريد ان يرمي يبالغ في نزع وامتداد الوتر حتى يذهب السهم بعيداً ومعنى التوفية الوفاء ، كأنه يريد وفاء الحمد بما يلزم عليه من الثناء عليه تعالى .

(حمداً يجمع ما خلقت من الحمد) اي : يكون جامعاً لجميع أفراد الحمد الذي هو مخلوق لك (وينتظم) اي . يشمل (ما انت خالقه) من أنواع الحمد (من بعد) حمدي لك ، والمعنى يكون بتلك الكثرة حتى يشمل جميع أفراد الحمد ما مضى وما يأتي (حمدا لا اقرب الى قولك) الذي امرت بالحمد (منه) فهو اطاعة لامرك بالحمد مثابة لامرك (ولا احمد ممن يحمدك به) اي بالحمد ، اي: لا يكون هناك احد اكثر

٤٠٤ ـــ

حمداً من الحامدين ، من حمدي لك .

(حمداً يوجب ـ بكرمك ـ المزيد) اي : الزيادة (بوفوره) اي: بسبب كثرته ، فان الله تعالى يكثر الشيء القليل فكيف بالشيء الكثير (وتصله) اي : تصل ذلك الحمد (بمزيد بعد مزيد) اي : زيادة بعد زيادة (طولا) واحسانا(منك)حيث يزيد الحمد عن قدره الأصلي.

(حمداً يجب لكرم وجهك) اي : لكرم ذاتك ، فان الكريم يجب حمده (ويقابل) اي : يكون بقدر (عز جلالك) فان العزيز الجليل يستحق الحمد بقدر عزته وجلاله .

(رب صلّ على محمد وآل محمد المنتجب) اي : المختار (المصطفى) من اصطفاه بمعنى اختاره (المكرم) اي : الذي اكرمته (المقرب) الذي قربته الى نفسك قرب شرف ورضى (أفضل صلواتك) التي صليتها على احد (وبارك عليه) اي : اجعله مباركا ثابتا (اتم بركاتك) اي : التي اكثر تماما (وترحم عليه) اي : ارحمه (امتع رحماتك) اي : الرحمة الموجبة للمتعة واللذة .

رَبِّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ ، صَلٰوةً زاٰكِيَةً لاٰ تَكُونُ صَلٰوةٌ اَزْكىٰ مِنْهاٰ وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلٰوةً نامِيَةً لاٰ تَكُونُ صَلٰوةٌ اَنْمىٰ مِنْهاٰ ، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلٰوةً راٰضِيَةً لاٰ تَكُونُ صَلٰوةٌ فَوْقَهاٰ رَبِّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ ، صَلٰوةً تُرْضِيهِ وَتَزِيدُ عَلىٰ رِضاٰهُ وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلٰوةً تُرْضِيكَ وَتَزِيدُ عَلىٰ رِضاٰكَ لَهُ ، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلٰوةً لاٰ تَرْضىٰ لَهُ اِلاّٰ بِهاٰ وَلاٰ

(رب صلّ على محمد وآله صلوة زاكية) اي : تزكو وتنمو (لا تكون صلوة ازكى منها) فهي اكثر نمواً من كل الصلوات .

(وصلّ عليه صلوة نامية لا تكون صلوة انمى منها) والفرق ان الزكاة نمو مع طهارة ، والنماء مطلق .

(وصلّ عليه صلوة راضية) اي : مرضية (لا تكون صلوة فوقها) في الرضا .

(رب صل على محمد وآله صلوة ترضيه) اي : توجب رضى الرسول (ص) (وتزيد على رضاه) والمراد بالصلوة : الرحمة والعطف الشامل للقرب المعنوي واللذائذ المادية .

(وصل عليه صلوة ترضيك) بان تكون تلك الصلاة بقدر رضاك ، فان المعطي قد لا يرضى بما أعطاه ، لأنه يرى ان مقام المعطى له فوق قدر ما أعطاه ، كما لو اعطى الانسان من يستحق الف دينار « مائة » فان المعطي لا يرضى بالمائة (وتزيد على رضاك له) بان تكون فوق القدر اللازم الذي ترضى أنت لمثل الرسول (ص) .

(وصل عليه صلوة لا ترضى له الا بها) هذا كتأكيد لما سبق (ولا

٤٠٦ ـــــــ

الدعاء السادس والاربعون ـــ
بذلك الأحاديث .

(رب صل عليه وآله صلوة تحيط بكل صلوة سالفة) اي : ان صلاتي تكون أكثر من كل صلاة سلفت وتقدمت عليه (ومستأنفة) اي : جديدة .

(وصل عليه وعلى آله صلوة مرضية لك) اي : ترضاها (ولمن دونك) بأن تكون صلاة يرضى بها كل أحد (وتنشىء مع ذلك) الذي ذكرت وطلبت من الصلاة عليه (ص) وعلى آله (صلاة تضاعف معها) اي : مع تلك الصلاة (تلك الصلوات عندها) فان الصلوات الجديدة تسبب تضاعف الصلوات القديمة (وتزيدها) بان تكون الصلوات المنشئة اكثر من الصلوات القديمة (على كرور الأيام) ومرورها (زيادة في تضاعيف) اي : تلك الزيادة تتضاعف (لا يعدها غيرك) لكثرتها .

(رب صل على أطايب أهل بيته) أطايب جمع أطيب، والمراد بهذا وصف أهل البيت بالأطيب ، لا انه وصف للتقييد والاخراج، فانه بعيد عن السياق (الذين اخترتهم) ائمة (لـ) القيام بـ(امرك)ونشر

٤٠٨ ـــــــ

وَتُكْمِلُ لَهُمُ الْأَشْيَاءَ مِنْ عَطَايَاكَ وَنَوَافِلِكَ ، وَتُوَفِّرُ عَلَيْهِمُ الحَظَّ مِنْ عَوَائِدِكَ وَفَوَائِدِكَ ، رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ صَلوٰةً لَا اَمَدَ فِي اَوَّلِهَا ، وَلَا غَايَةَ لِاَمَدِهَا ، وَلَا نِهَايَةَ لِاٰخِرِهَا رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِمْ زِنَةَ عَرْشِكَ وَمَا دُونَهُ ، وَمِلْأَ سَمٰوَاتِكَ وَمَا فَوْقَهُنَّ ، وَعَدَدَ اَرَضِيكَ وَمَا تَحْتَهُنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ —

بان تكرمهم وتشرفهم بها (وتكمل لهم الأشياء) المرغوب فيها (من عطاياك) جمع عطية (ونوافلك) جمع نافلة بمعنى العطية الفاضلة (وتوفر عليهم الحظ) اي : تكثر حظهم (من عوائدك وفوائدك) عوائد جمع عائدة ، اي : العطية العائدة الى الانسان (رب صل عليه وعليهم صلوة لا امد في اولها) بان لا تجعل لها اول يدركها الانسان ، والا فلكل ممكن اول ، والمراد : ان تكون تلك الصلاة من الكثرة بحيث لا اول لها والا فلا يمكن انشاء صلوة منه تعالى - بعد دعاء الداعي - بلا اول ، اذ الصلوة بلا اول لا تكون - حينئذ - معلولة للدعاء (ولا غاية لأمدها) اي : لا نهاية لمدتها (ولانهاية لآخرها) فهي صلاة ممتدة من الأزل الى الأبد.

(رب صل عليهم زنة عرشك) اي : بمقدار ثقل عرشك ، وهذا من باب تشبيه المعقول بالمحسوس (وما دونه) اي : ما دون العرش (وملاء سماواتك) اي : تكون الصلاة بمقدار تملأ السماوات (وما فوقهن) فان فوق السماوات فضاء ممتد كما كشف في العلم الحديث (وعدد ارضيك) وهي سبعة او اكثر (وما تحتهن وما بينهن) وفي حديث عن

٤١٠ ـــــــ

وَأَمَرْتَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ ، وَالْأِنْتِهَاءِ عِنْدَ نَهْيِهِ ، وَأَلَّا يَتَقَدَّمَهُ مُتَقَدِّمٌ ، وَلَا يَتَأَخَّرَ عَنْهُ مُتَأَخِّرٌ ، فَهُوَ عِصْمَةُ اللَّائِذِينَ وَكَهْفُ الْمُؤْمِنِينَ وَعُرْوَةُ الْمُسْتَمْسِكِينَ ، وَبَهَاءُ الْعَالَمِينَ ، اَللّٰهُمَّ فَاوْزِعْ لِوَلِيِّكَ شُكْرَ مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيْهِ ، وَأَوْزِعْنَا مِثْلَهُ فِيهِ —

(وامرت بامتثال) الناس له (اوامره والانتهاء عند نهيه) هذا تأكيد للجملة السابقة (و) امرت به (ان لا يتقدمه) في عمل من الأعمال (متقدم) بان يفرط فوق ما يقول ، كأن يعطي ربعاً عوض الخمس المفروض على المال مثلا (ولا يتأخر عنه متأخر) بان يفرط دون ما يقول ، كأن يعطي السدس عوض الخمس (فهو عصمة اللائذين) من لاذ بمعنى لجأ اي : يوجب حفظهم عن الاخطار (وكهف المؤمنين) الكهف : الغار في الجبل يحفظ من ذهب فيه من الأخطار ، وشبه به الامام الذي يحفظ النـــاس عن اخطار الدنيا والآخرة (وعروة المستمسكين) العروة : للكوز ونحوه ، كأن الانسان اذا اراد النجاة اخذ بهذا الامام الذي هو كالعروة للدين وللسعادة ، كما ان عروة الكوز وسيلة لشرب مائه البارد العذب (وبهاء العالمين) فان الامام نورهم الذي به يهتدون الى الحقائق .

(اللهم فاوزع) اي : اقسم (لوليك) الامام الذي وصف في الجمل السابقة (شكر ما انعمت به عليه) فان جعله سبحانه له خليفة في الأرض من اعظم النعم عليه (واوزعنا) اي : اقسمنا وقدر لنا (مثله) اي : مثل ذلك الشكر (فيه) : في الامام بان نشكرك على

٤١٢ ـــــــ

وَاَحْيِ بِهِ مَا اَمَاتَهُ الظَّالِمُونَ مِنْ مَعَالِمِ دِينِكَ ، وَاجْلُ بِهِ صَدَاءَ الْجَوْرِ عَنْ طَرِيقَتِكَ ، وَاَبِنْ بِهِ الضَّرَّاءَ مِنْ سَبِيلِكَ ، وَاَزِلْ بِهِ النَّاكِبِينَ عَنْ صِرَاطِكَ ، وَامْحَقْ بِهِ بُغَاةَ قَصْدِكَ عِوَجاً ، وَاَلِنْ جَانِبَهُ لِأَوْلِيَائِكَ ، وَابْسُطْ يَدَهُ عَلَى اَعْدَائِكَ ، وَهَبْ لَنَا رَأْفَتَهُ وَرَحْمَتَهُ وَتَعَطُّفَهُ وَتَحَنُّنَهُ ، وَاجْعَلْنَا لَهُ سَامِعِينَ مُطِيعِينَ —

خبر في معنى الدعاء ، اي : اللهم صلّ عليه (واحي به) اي: بالامام (ما اماته الظالمون من معالم دينك) جمع « معلم » بمعنى موضع العلامة (واجل) من الجلاء : بمعنى الظهور (به صداء الجور) الصدءمايتراكم على المرآة او الحديد وما أشبه من الوساخة ، فكأن الجور صدء على وجه الحق والامام يمحوه ويظهر صفاء الحق (عن طريقتك) اي :عن دينك (وابن) اي ابعد ، من الابانة (به الضراء) نقيض السراء (من سبيلك) حتى لا يكون في سبيل دينك ضر لمن أراد سلوكه (وازل به الناكبين عن صراطك) يقال : نكب عن الطريق ، اذا انحرف وحادالى غير الجادة (وامحق به بغاة قصدك عوجا) اي: الذين يطلبون اعوجاج دينك ، فان بغاة جمع باغي بمعنى الطالب والمحق المحوو الازالة (وألن جانبه لأوليائك) حتى يكون ليناً معهم ، كما قال تعالى : « رحماء بينهم » (وابسط يده على اعدائك) بان يقتلهم ويشتتهم(وهب لنا رأفته ورحمته وتعطفه) اي : عطفه وميله ، بان يعطف علينا ويرحمنا (وتحننه)من الحنان بمعنى العطف (واجعلنا له سامعين مطيعين) مثل هذه الأدعيةعن الامام عليه السلام يراد بها السمع والاطاعة عن الامام الذي قبله ، اما

٤١٤ ـــــــ

الْمادّينَ اِلَيْهِمْ اَعْيُنَهُمْ ، اَلصَّلَواتِ الْمُبارَكاتِ الزّاكِياتِ النّامِياتِ الْغادِياتِ الرّائِحاتِ ، وَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ وَعَلى اَرْواحِهِمْ وَاجْمَعْ عَلَى التَّقْوى اَمْرَهُمْ ، وَاَصْلِحْ لَهُمْ شُؤُونَهُمْ ، وَتُبْ عَلَيْهِمْ ، اِنَّكَ اَنْتَ التَّوّابُ الرَّحيمُ ، وَخَيْرُ الْغافِرينَ ، وَاجْعَلْنا مَعَهُمْ في دارِ السَّلامِ بِرَحْمَتِكَ يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ —

في الرجعة (المادين اليهم اعينهم) هو كناية عن الانتظار والاتباع فان الانسان يمد عينه نحو من ينتظره او من يريد اتباعه (الصلوات) مفعول « صل » (المباركات) اي : ذات بركة وثبات (الزاكيات) اي : ذات زكاة وطهارة (الناميات) بان تنمو الصلوات وتزداد (الغاديات) اي : التي تغدو في الصباح (الرائحات) اي : التي تروح في الرواح وهو العصر ، اي : صلّ عليهم في هذين الوقتين ، بتلك الاقسام من الصلوات وهي المباركات الخ (وسلم عليهم وعلى ارواحهم) تخصيص الروح من باب ذكر الخاص بعد العام (واجمع على التقوى امرهم) بان يكون اولياء الائمة مجتمعين في العمل بالتقوى والخوف من الله تعالى (واصلح لهم شؤونهم) جمع شأن بمعنى الأمر المرتبط بالانسان (وتب عليهم) تاب بمعنى مال ، فتوبة العبد ميله الى الله وتوبة الله ميله الى عبده بعد الاعراض عنه (انك انت التواب الرحيم) اي : كثير التوبة على عبيدك الرحيم بهم (وخير الغافرين) فانه تعالى خير من كل غافر يغفر الذنب (واجعلنا معهم في دار السلام) وهي الجنة ، سميت بها لانه لا خراب ولا صعوبات فيها (برحمتك يا ارحم الراحمين) او اكثر رحماً من

٤١٦ ـــــــ

وَعَصَمْتَهُ بِحَبْلِكَ ، وَاَدْخَلْتَهُ فِي حِزْبِكَ ، وَاَرْشَدْتَهُ لِمُوالاةِ اَوْلِيائِكَ وَمُعاداةِ اَعْدائِكَ ، ثُمَّ اَمَرْتَهُ فَلَمْ يَأْتَمِرْ ، وَزَجَرْتَهُ فَلَمْ يَنْزَجِرْ ، وَنَهَيْتَهُ عَنْ مَعْصِيَتِكَ ، فَخالَفَ اَمْرَكَ اِلىٰ نَهْيِكَ لا مُعانَدَةً لَكَ ، وَلا اسْتِكْباراً عَلَيْكَ بَلْ دَعاهُ هَواهُ اِلىٰ ما زَيَّلْتَهُ ، وَاِلىٰ ما حَذَّرْتَهُ ، وَاَعانَهُ عَلىٰ ذٰلِكَ عَدُوُّكَ وَعَدُوُّهُ ، فَاَقْدَمَ عَلَيْهِ —

للقيام بحقك بالايمان والعمل (وعصمته) اي : حفظته عن الزلة (بحبلك) اي : بواسطة ان ربطت به حبلا لئلا يزل ، والحبل هو الايمان والقرآن (وادخلته في حزبك) قال سبحانه : « ألا ان حزب الله هم المفلحون» والحزب الجماعة من الناس المتجهين اتجاها واحداً مع التزام الوحدة في الاتجاه (وارشدته لموالاة اوليائك) اي : اتباعهم ونصرتهم (ومعاداة اعدائك) بان يعاديهم ويخالفهم (ثم امرته) بأوامرك (فلم يأتمر) ولم يطع (وزجرته) اي : نهيته عن المحرمات (فلم ينزجر) اي : لم ينته (ونهيته عن معصيتك) ولعل الزجر اخص من النهي ، لأنه نهي مع توبيخ (فخالف امرك الى نهيك) بان خرج من أمرك ودخل في نهيك فترك الاول وارتكب الثاني (لا معاندة لك) فان المؤمن العاصي لايعاند (ولا استكبارا عليك) بان رأى نفسه فوق اطاعتك كما هو شأن المتكبر (بل دعاه هواه) اي : ميله النفسي (الى ما زيلته) اي : بعدته عنه من زيله اذا ازاله وابعده (والى ما حذرته) وخوفته من معاصيك (واعانه على ذلك) الخلاف (عدوك وعدوه) الشيطان الرجيم (فاقدم عليه) اي:

٤١٨ ـــــــ

الدعاء السادس والاربعون ـــ
فَعُدْ عَلَيَّ بِمَا تَعُودُ بِهِ عَلَى مَنِ اقْتَرَفَ مِنْ تَغَمُّدِكَ وَجُدْ عَلَيَّ بِمَا تَجُودُ بِهِ عَلَى مَنْ اَلْقَى بِيَدِهِ اِلَيْكَ مِنْ عَفْوِكَ وَامْنُنْ عَلَيَّ بِمَا لاَ يَتَعَاظَمُكَ اَنْ تَمُنَّ بِهِ عَلَى مَنْ اَمَّلَكَ مِنْ غُفْرَانِكَ ، وَاجْعَلْ لِي فِي هٰذَا الْيَوْمِ نَصِيبًا اَنَالُ بِهِ حَظًّا مِنْ رِضْوَانِكَ ، وَلاَ تَرُدَّنِي صِفْراً مِمَّا يَنْقَلِبُ بِهِ الْمُتَعَبِّدُونَ لَكَ مِنْ ـ

وبين عذاب الله تعالى (فعد علي) من عاد يعود ، بمعنى اقبل ، بعد الاعتراض ، والمراد طلب العفو (بما تعود به على من اقترف) وارتكب الذنب (من تغمدك) بيان « ما » اي: عفوك ، كانه يستر الذنب ويغمده كما يغمد السيف في قرابه (وجد علي) من جاد يجود بمعنى اعطى (بما تجود به) اي : بما تعطيه (على من القى بيده اليك) هو كناية عن الاستسلام ، اذ المستسلم يشير بيده (من عفوك) بيان« ما تجود »(وامنن علي) من المنة بمعنى الاحسان (بمالا يتعاظمك) اي : لا يعظم عندك (ان تمن به على من املك) ورجاك (من غفرانك) بيان « فلا يتعاظم » فان غفران الذنب ليس عظيما لديه تعالى (واجعل لي في هذا اليوم نصيبا انال به حظا من رضوانك) اي ، رضاك (ولا تردني صفرا) اي : خاليا بدون اجر وثواب ، والصفر علامة عدم العدد ، يقال صفرت كفه اذا خلت من المال (مما ينقلب به المتعبدون لك) فان من عبده سبحانه واطاعه في هذا اليوم يرجع الى محله وقد ملئت كفاه من الثواب والجزاء (من

عِبادِكَ ، وَإِنِّي وَإِنْ لَمْ أُقَدِّمْ ما قَدَّمُوهُ مِنَ الصَّالِحاتِ فَقَدْ قَدَّمْتُ تَوْحِيدَكَ وَنَفْيَ الْأَضْدادِ وَالْأَنْدادِ وَالْأَشْباهِ عَنْكَ وَأَتَيْتُكَ مِنَ الْأَبْوابِ الَّتِي أَمَرْتَ أَنْ تُؤْتى مِنْها ، وَتَقَرَّبْتُ إِلَيْكَ بِما لا يَقْرُبُ أَحَدٌ مِنْكَ إِلّا بِالتَّقَرُّبِ بِهِ ، ثُمَّ اتَّبَعْتُ ذٰلِكَ بِالْإِنابَةِ إِلَيْكَ ، وَالتَّذَلُّلِ وَالْاِسْتِكانَةِ لَكَ ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ ، وَالثِّقَةِ بِما عِنْدَكَ ، وَشَفَعْتُهُ بِرَجائِكَ الَّذِي —

عبادك) بيان « المتعبدون » (واني وان لم اقدم)اليك (ما قدموه)اي: ما قدمه المتعبدون (من الصالحات) بيان « ما » (فقد قدمت توحيدك) فان الانسان الموحد غير المشرك يقدم اليه تعالى توحيده (ونفي الاضداد والانداد) جمع ند بمعنى المثل (والاشباه) بان لم اجعل لك شبها ،كما يشبه بعض الناس الآله بالخلق (عنك واتيتك من الابواب التي امرت ان تؤتى منها) فانه تعالى امر عباده ان يأتوه من باب الدعـــاء ، او المراد بالابواب الرسول والائمة عليهم السلام (وتقربت اليك بمالا يقرب احد منك الا بالتقرب به) فان الله سبحانه لا يقبل التقرب به الا من طريق الانبياء والائمة كما وردت بذلك متواترالروايات(ثم اتبعت ذلك)التقرب والاتيان اليك من الباب (بالانابة اليك)اي:الرجوع عن المعصية (والتذلل اي . اظهار الذلة (والاستكانة) اي : التضرع (لك وحسن الظن بك) فان ظني بك حسن وهو انك تعفو ولا تعاقب(والثقة بما عندك) لا كما يتوهم الجاهلون من انه لا ثقة بالله وبما عنده (وشفعته برجائك الذي

الدعاء السادس والاربعون ـــ

قل ما يخيب عليه راجيك)فانه سبحانه قرر انلايرجوه احد الا اعطاه رجاه اذا لم يكن هناك مانع (وسألتك مسئلة الحقير الذليل البائس) من البؤس بمعنى الفقر (الفقير الخائف) من ذنوبه (المستجير) اي : اللائذ بك عما يخاف (ومع ذلك) لعله راجع الى ما تقدم ، اي : اخافك خيفة ، مع رجائي وسائر اسباب الشفاعة (خيفة) لتأكيد الخوف(وتضرعاوتعوذا) من عاذ بمعنى استجار ولاذ (وتلوذا) من لاذ بمعنى التجأ (لامستطيلا بتكبر المتكبرين) اي : لا اتكبر عليك بمثل ما يفعل المتكبرون (ولا متعاليا) اعلو نفسي عن المسئلة (بدالة المطيعين) اي : بمثل دلال المطيع الذي يعجب بعمله ويمن به على الله تعالى (ولا مستطيلا بشفاعة الشافعين) اي : لا استعلي كما يستعلي ذو الشفيع (وانا بعد) اي : بعد ذلك كله (اقل الاقلين) اي : اقل كل قليل (واذل الاذلين) اي : اكثر ذلة من ذل كل ذليل ، وهذه حكاية عما في نفس الانسان من التواضع ،فهو انشاء لا اخبار حتى يقال انه كذب (ومثل الذرة) اي : النمل ، في

٤٢٢ ـــ

الصغر والذلة (او دونها) في الصغر .

(فيا من لم يعاجل المسيئين) بعقابهم على ما اجرموه (ولاينده) اي : يمنع (المترفين) من اترف اذا اسرف في التمتع بملاذ الحياة ، فانه سبحانه لا يمنعهم نعمته ولطفه .

(ويامن يمن باقالة العاثرين) فان من عثر اي : سقط في العصيان يقيله تعالى ويقبل عذره اذا طلب العذر واستقال (ويتفضل بانظار الخاطئين) اي : امهالهم فلا يعاملهم بالعقوبة .

(انا المسيء المعترف) باسائتي (الخاطىء) اي: الذي اخطأ واثم (العاثر) اي : عثر ووقع في المعصية .

(انا الذي اقدم عليك مجترئاً) اي : في حال كونه جريئا متجريا بالذنب .

(انا الذي عصاك متعمداً) بدون سهو او نسيان او ما اشبه .

(انا الذي استخفى من عبادك) حين اراد المعصية (وبارزك) اي : ظاهرك فلم يخف منك عصيانه ، قال سبحانه : « يستخفون من

أَنَا الَّذِي هَابَ عِبَادَكَ وَأَمِنَكَ ، أَنَا الَّذِي لَمْ يَرْهَبْ سَطْوَتَكَ وَلَمْ يَخَفْ بَأْسَكَ ، أَنَا الْجَانِي عَلَىٰ نَفْسِهِ ، أَنَا الْمُرْتَهَنُ بِبَلِيَّتِهِ ، أَنَا الْقَلِيلُ الْحَيَاءِ ، أَنَا الطَّوِيلُ الْعَنَاءِ بِحَقِّ مَنِ انْتَجَبْتَ مِنْ خَلْقِكَ ، وَبِمَنِ اصْطَفَيْتَهُ لِنَفْسِكَ بِحَقِّ مَنِ اخْتَرْتَ مِنْ بَرِيَّتِكَ وَمَنْ اجْتَبَيْتَ ـ

الناس ولا يستخفون من الله » .

(انا الذي هـاب) اي : خاف (عبـادك) فلم يعص امامهم (وأمنـك بان لم يخف منك .

(انا الذي لم يرهب) اي : لم يخف (سطوتك) اي : اخذك وعذابك (ولم يخف بأسك) اي : عقابك .

(انا الجاني على نفسه) من جنى بمعنى اقترف الجناية ، ومن المعلوم ان العصيان يعود بالخسران على نفس العاصي (انا المرتهن ببليته) اي : بلائه فان الانسان رهين اعماله .

(انا القليل الحياء) حيث ان من قلة الحياء عصيان المنعم .

(انا الطويل العناء) اي : التعب ، فان تعب العـاصي في الآخرة

(بحق من انتجبت) اي : اخترت (من خلقك) والمراد الرسول (ص) وآله (ع) او مطلق الأخيار والأولياء (ومن اصطفيته) اي : اخترته (لنفسك) بان يكون عبداً مطيعا لك يبلغ رسالتك ودينك .

(بحق من اخترت من بريتك) اي : من خلقك (ومن اجتبيت)

٤٢٤ ـــ

الاجتباء :الاصطفاء والاختيار (لشأنك) اي : لدينك .

(بحق من وصلت طاعته بطاعتك) قال سبحانه: « من يطع الرسول فقد اطاع الله » (ومن جعلت معصيته كمعصيتك) فان الله سبحانه جعل النبي والائمة خلفاءه وجعل طاعتهم وعصيانهم بمنزلة طاعته وعصيانه .

(بحق من قرنت موالاته) اي : حبه ونصرته (بموالاتك) فمن تولاهم تولاك لاقتران الولايتين (ومن نطت) من ناط بمعنى علق (معاداته بمعاداتك) فمن عاداه عاداك للارتباط بين المعاداتين (تغمدني) اي : ادخلني واصله ادخال السيف غمده وقرابه (في يومي هذا) وهو يوم عرفة (بما تتغمد به من جار اليك) اي : تضرع (متنصلا) اي: متبرءاً من ذنوبه من تنصل بمعنى تبرأ (وعاذ) اي : لاذ والتجأ من ذنوبه (باستغفارك) بان طلب غفرانك في حال كونه (تائبا)عن ذنوبه (وتولني) اي : كن وليي وناصري (بما تتولى به اهل طاعتك و) اهل

وَالزُّلْفَى لَدَيْكَ وَالْمَكَانَةِ مِنْكَ ، وَتَوَحَّدْنِي بِمَا تَتَوَحَّدُ بِهِ مَنْ وَفَى بِعَهْدِكَ ، وَاتْعَبَ نَفْسَهُ فِي ذَاتِكَ ، وَاَجْهَدَهَا فِي مَرْضَاتِكَ وَلَا تُؤَاخِذْنِي بِتَفْرِيطِي فِي جَنْبِكَ ، وَتَعَدِّي طَوْرِي فِي حُدُودِكَ وَمُجَاوَزَةِ اَحْكَامِكَ ، وَلَا تَسْتَدْرِجْنِي ـ

(الزلفى) والقرب (لديك و) اهل (المكانة) والمنزلة (منك) والمراد المكانة والقرب شرفا لا مكانا فانه سبحانه منزه عن الجسم ولوازمه (وتوحدني) اي : اعصمني ، يقال توحده الله اذا عصمه (بما تتوحد به من وفى بعهدك) فانه سبحانه يلطف لطفا خاصاً بمن وفى بعهده في عدم اطاعة الشيطان ، كما قال : « الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان » والعهد ما جاء على لسان الانبياء واودع في فطرة الانسان (واتعب نفسه في ذاتك) اي من اجلك (واجهدها في مرضاتك) الاجهاد : الاتعاب واتعاب النفس في مرضاته تعالى بالقيام بأوامره ونواهيه وارشاد الناس الى الحق وما الى ذلك (ولا تؤاخذني) اي : لا تعاقبني يارب (بتفريطي في جنبك) التفريط : التقصير في الحقوق . والمراد بالجنب : القرب ، وكأن الانسان حين بلغ ولم يعمل ، انه فرط في قرب الله ، حيث عرف احكامه ومن المعلوم ان العصيان في القرب اوجب للعقاب ، قال تعالى : « ياحسرتا على ما فرطت في جنب الله » (وتعدي طوري) اي : ما هو لائق بي فان العبد يليق به الطاعة (في حدودك) اي : احكامك (ومجاوزة احكامك) اي : التجاوز منها الى العصيان وعدم الوقوف عليها بالاطاعة (ولا تستدرجني) الاستدراج : التحريك درجة درجة ، والمراد بالاستدراج

٤٢٦ ـــــــ

وَاسْتَعْبَدْتَ بِهِ الْمُتَعَبِّدِينَ، وَاسْتَنْقَذْتَ بِهِ الْمُتَهَاوِنِينَ، وَاعِذْنِي مِمَّا يُبَاعِدُنِي عَنْكَ، وَيَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ حَظِّي مِنْكَ، وَيَصُدُّنِي عَمَّا أُحَاوِلُ لَدَيْكَ، وَسَهِّلْ لِي مَسْلَكَ الْخَيْرَاتِ إِلَيْكَ، وَالْمُسَابَقَةِ إِلَيْهَا مِنْ حَيْثُ أَمَرْتَ وَالْمُشَاحَّةَ فِيهَا عَلَى مَا أَرَدْتَ، وَلَا تَمْحَقْنِي فِيمَنْ تَمْحَقُ ـ

به المتعبدين) الاستعباد: طلب العبادة والطاعة ، والمتعبد هو القائم بالعبادة (واستنقذت به المتهاونين) اي : الذين تهاونوا في طاعتك وضعفوا عن القيام بحقوقك ، فانقذتهم عن الهلكة الى الطاعة (واعذني) اي: احفظني (مما يباعدني عنك) فان العصيان يوجب بعد الانسان عن رضاه تعالى (ويحول بيني وبين حظي منك) فان المطيع له نعم من الله تعالى بخلاف العاصي (ويصدني) اي : يمنعني (عما احاول لديك) محاولة الأمر تطلبه بشتى الوسائل ، اي : اطلبه من عندك (وسهل لي مسلك الخيرات) اي: سلوك الطرق الموجبة للخير (اليك) بان اسلك تلك الطرق حتى اصل الى رضاك (والمسابقة اليها) بان اسابق سائر الناس كما قال تعالى: «فاستبقوا الى الخيرات » (من حيث امرت) اي : مسابقة من الطرق التي امرت بها لا مسابقة من غير وجهها (والمشاحة فيها) التشاح : التنازع والمراد هنا التنافس كما قال تعالى :« وفي ذلك فليتنافس المتنافسون » وقد ثبت انه لا ايثار في الطاعة فمثلا من اراد السبق الى المسجد يسبق هذا قبله وهكذا وضمير « فيها » راجع الى الخيرات (على ما اردت) اي : كما اردت (ولا تمحقني) اي : لا تهلكني من المحق بمعنى البطلان (فيمن تمحق

٤٢٨ ـــــــ

الدعاء السادس والاربعون ـــــــ

٤٣٠ ـــــــ

الدعاء السادس والاربعون ـــــــ

٤٣٢ ـــــــ

الدعاء السادس والاربعون ـــ

عن تلك القذارة (واذهب عني درن الخطايا) الدرن : القذارة والنجاسة فان للأخطاء قذارة على النفس (وسربلني بسربال عافيتك) السربال : القميص، كأن العافية حيث تشتمل على الجسد كله قميص يلبسه الانسان (وردني رداء معافاتك)اي: اجعل عفوك عني بمنزلة الرداء لي(وجللني) اي : اغمرني (سوابغ نعمائك) اي : نعمائك السابغة الواسعة (وظاهر لدي) اي : تابع عليّ (فضلك وطولك) الطول : النعمة والاحسان (وايدني) اي : قوني من التأييد بمعنى التقوية والتوفيق (بتوفيقك وتسديدك) بان توفقني للأعمال الصالحة وتسددني اي: تحفظني عن الخطأ (واعني على صالح النية) بان تكون نواياي صالحة لا اريد عصيانا ولا فسادا (ومرضي القول) اي: القول المرضي لك (ومستحسن العمل)اي: العمل الحسن لديك (ولا تكلني) اي : لا تذرني ، من وكله (الى حولي) اي : ارادتي (وقوتي دون حولك وقوتك) بان تقطعهما عني (ولا تخزني) اي: لا تهزلني ولا تفضحني (يوم تبعثني للقائك)اي:

٤٣٤ ـــــــ

وَلاٰ تَجْبَهْنِي بِمٰا جَبَهْتَ بِهِ الْمُعٰانِدِينَ لَكَ ، فَاِنِّي لَكَ مُسَلِّمٌ اَعْلَمُ اَنَّ الْحُجَّةَ لَكَ ، وَاَنَّكَ اَوْلىٰ بِالْفَضْلِ ، وَاَعُودُ بِالْاِحْسٰانِ وَاَهْلُ التَّقْوىٰ ، وَاَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ، وَاَنَّكَ بِاَنْ تَعْفُوَ اَوْلىٰ مِنْكَ بِاَنْ تُعٰاقِبَ ، وَاَنَّكَ بِاَنْ تَسْتُرَ اَقْرَبُ مِنْكَ اِلىٰ اَنْ تَشْهَرَ ، فَاَحْيِنِي حَيٰاةً طَيِّبَةً تَنْتَظِمُ بِمٰا اُرِيدُ وَتَبْلُغُ مٰا اُحِبُّ مِنْ حَيْثُ لاٰ اٰتِي مٰا تَكْرَهُ

بمعنى الاعطاء ، كأن المذنب يعطي ذنبه الى الله تعالى ، وسمي اسداءاً من باب المقابلة ، والا فالأصل في الاسداء الاحسان (ولا تجبهني) اي : لا تضرب بجبهتي لردي (بما جبهت به المعاندين لك) اي : الذين يخالفونك عن عمد وعناد .

(فإني لك) يارب (مسلم) أمري (اعلم ان الحجة لك) علي (وانك اولى بالفضل) من كل احد (واعود بالاحسان) اي : اكثر عوداً واعادة (واهل التقوى) اي : اهل لأن يتقى منك ويخشى الانسان عقابك (واهل المغفرة) اي : اهل لأن تغفر ذنب المذنبين .

(وانك بان تعفو اولى منك بان تعاقب) ووجه الأولوية ان العقاب تبعي بخلاف العفو فانه اصلي مع انه تعالى سبقت رحمته غضبه كما في الاحاديث (وانك بان تستر) على المذنبين ذنوبهم (اقرب منك الى ان تشهر) اي : تشهرهم وتفضحهم .

(فاحيني) يارب (حياة طيبة) فيه طيب الدنيا وسعادة الآخرة (تنتظم بما اريد) تلك الحياة من الامور النافعة (وتبلغ ما احب من حيث لا اتي ما تكره) اي : تسبب تلك الحياة نظم ارادتي وبلوغ آمالي التي لا

٤٣٦ ـــــــ

الدعاء السادس والاربعون ـــ

الاحتياج الشديد اليك فإن الانسان لا يدرك قدر احتياجه الى الله تعالى (واعذني) اي : احفظني (من شماتة الاعداء) بان تبلني ببلاء يوجب شماتتهم (ومن حلول البلاء) اي : تحل بي البلاء (ومن الذل والعناء)اي: التعب (تغمدني) اي : اشملني برحمتك (فيما اطلعت عليه مني) من المعاصي ، بان تغفرها لي غفرانا يشتمل عليّ (بما يتغمد به القادر على البطش لو لا حلمه) فان القادر على البطش - لو لا حلمه - يتغمد المذنب بالعفو . فتغمدني يارب بالمغفرة ، مثل تغميدي الباطش بالعقاب والنكال (والآخذ على الجريرة) اي : الجرم (لو لا اناته) وصبره (واذا اردت) يارب (بقوم فتنة اوسوءاً) لعل المراد بالفتنة الضلال ، وارادته سبحانه بعد الارشاد ، كما قال سبحانه : « واذا اراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له » (فنجني منها) اي: من تلك الفتنة (لواذاً بك) اي : التجاءاً بك ، اي : التجيء بك التجاءاً ان تنجني من تلك الفتنة والسوء .

(واذ لم تقمني مقام فضيحة في دنياك) بان تفضلت علي بعدم فضيحتي وانا في الدنيا (فلا تقمني مثله في آخرتك)فلا تفضحني بكشف

وَاشْفَعْ لِي اَوَائِلَ مِنَنِكَ بِاَوَاخِرِهَا ، وَقَدِيمَ فَوَائِدِكَ بِحَوَادِثِهَا وَلَا تَمْدُدْ لِي مَدًّا يَقْسُومَعَهُ قَلْبِي ، وَلَا تَقْرَعْنِي قَارِعَةً يَذْهَبُ لَهَا بَهَائِي ، وَلَا تَسُمْنِي خَسِيسَةً يَصْغُرُ لَهَا قَدْرِي وَلَا نَقِيصَةً يُجْهَلُ مِنْ اَجْلِهَا مَكَانِي ، وَلَا تَرُعْنِي رَوْعَةً اُبْلِسُ بِهَا ، وَلَا خِيفَةً اُوجِسُ دُونَهَا —

ذنوبي هناك .

(واشفع لي اوائل مننك بأواخرها) اي : اجعل اوائل النعم شفعا ومقترنة بأواخرها ، كناية عن عدم انقطاع النعمة بل دوامها (وقديم فوائدك بحوادثها) حتى لا تنقطع الفوائد بل تتلو حادثاتها ما تقدم منها (ولا تمدد لي) في نعمك (مداً يقسومعه قلبي) فان الانسان ليطغى ان رآه استغنى .

(ولا تقرعني قارعة) القارعة : هي المصيبة الشديدة التي تقرع الانسان وتدقه (يذهب لها بهائي) اي. جمالي ورونقي (ولا تسمني خسيسة) سامه الخسف: اذا اذله ، واورد الذل عليه ، والمراد بالخسيسة الصفة الدنيئة (يصغر لها) اي : لتلك الخسيسة (قدري) عند الناس (ولا نقيصة يجهل من اجلها مكاني) اي : يجهل الناس قدري ومكانتي لأجل تلك الصفة المنقصة لي (ولا ترعني) اي : ولا تخفني يقال : راعه ، اذا اخافه (روعة ابلس بها) الابلاس : الاياس ، اي: اكون آيسا بسببها من رحمتك فان الانسان اذا احتف به الخوف يقنط منه تعالى (ولاخيفة) اي : لا تخفني خيفة (اوجس) اي : يشتد خوفي (دونها) اي :

اِجْعَلْ هَيْبَتِي فِي وَعِيدِكَ ، وَحَذَرِي مِنْ اِعْذَارِكَ وَاِنْذَارِكَ وَرَهْبَتِي عِنْدَ تِلاوَةِ اٰيَاتِكَ ، وَاَعْمُرْ لَيْلِي بِايقَاظِي فِيهِ لِعِبَادَتِكَ وَتَفَرُّدِي بِالتَّهَجُّدِ لَكَ ، وَتَجَرُّدِي بِسُكُونِي اِلَيْكَ ، وَاِنْزَالِ حَوَائِجِي بِكَ ، وَمُنَازَلَتِي اِيَّاكَ فِي فَكَاكِ رَقَبَتِي مِنْ نَارِكَ وَاِجَارَتِي مِمَّا فِيهِ اَهْلُهَا مِنْ عَذَابِكَ ـ

عندها ، قال تعالى : « فأوجس منه خيفة » .

(اجعل) اللهم (هيبتي في وعيدك) بان اخاف من عقابك وعذابك فاعمل صالحا (وحذري) اي: خوفي (من اعذارك وانذارك) الاعذار: تقديم العذر الى الغير حتى اذا خالف كان مستحقا للعقاب ، والانذار : تخويفه بانه ان خالف عوقب (ورهبتي) اي : خوفي (عند تلاوة آياتك) بان اخاف حين اقرأ القرآن :

(واعمر ليلي بايقاظي فيه) اي : بان توقظني من النوم (لعبادتك) فان العبادة في الليل لها ثواب عظيم (وتفردي بالتهجد لك) التهجد : العبادة ليلا (وتجردي بسكوني اليك) بان اتجرد عن الناس وعن سائر ما في الكون واسكن عندبابك.

(وانزال حوائجي بك) فلا اطلبها من الناس (ومنازلتي اياك) يقال : نازلته ، اذا راجعته (في فكاك رقبتي من نارك) اي :اراجعك حتى تعفو عني (واجارتي) بان تجيرني وتؤمنني (مما فيه) اى : من الشيء الذي في ذلك الشيء (اهلها) اي : اهل النار (من عذابك) بيان « ما » .

٤٤٠ ـــــــ

الدعاء السادس والاربعون ـــــــ

٤٤٢ ـــــــ

وَانْزَعِ الْغِلَّ مِنْ صَدْرِي لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَاعْطِفْ بِقَلْبِي عَلَى الْخَاشِعِينَ ، وَكُنْ لِي كَمَا تَكُونُ لِلصَّالِحِينَ ، وَحَلِّنِي حِلْيَةَ الْمُتَّقِينَ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْغَابِرِينَ ، وَذِكْرًا نَامِيًا فِي الْآخِرِينَ ، وَوَافِ بِي عَرْصَةَ الْأَوَّلِينَ ، وَتَمِّمْ سُبُوغَ نِعْمَتِكَ عَلَيَّ —

(وانزع الغل) اي: الحقد والحسد (من صدري للمؤمنين) اشارة لقوله تعالى: «لا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا » .

(واعطف بقلبي على الخاشعين) اي: امل قلبي نحو الذين يخافونك حتى احبهم.

(وكن لي) يارب (كما تكون للصالحين) من عبادك من اللطف والاحسان وسائر اقسام الافضال (وحلني حلية المتقين) اي : اجعلني متحليا بما يتحلى به المتقون من الطاعة والعبادة .

(واجعل لي لسان صدق في الغابرين) اي: الآتين من بعدي اي: ثناءاً حسناً ، فان المراد باللسان: الكلام بعلاقة الحال والمحل ، والمراد بالصدق: الجودة ، فان كل شيء رديء هو انحراف عن الجودة فالجيد صدق والرديء كذب (وذكرا ناميا) اي : ينمو مدى الاجيال (في الآخرين) في مقابل الاولين ، والمراد الذين يأتون من بعدي (ووافِ بي) اي: انتقل بي (عرصة الأولين) اي : ساحتهم ، وهذا كناية عن الالحاق بهم في منزلتهم بان اكون على درجتهم .

(وتمم سبوغ نعمتك علي) اي : سعة النعمة وتمامها الانتهاء في

٤٤٤ ـــ
وَظَاهِرْ كَرَامَاتِهَا لَدَيَّ ، اِمْلأْ مِنْ فَوَائِدِكَ يَدِي ، وَسُقْ كَرَائِمَ مَوَاهِبِكَ اِلَيَّ ، وَجَاوِرْ بِيَ الْأَطْيَبِينَ مِنْ اَوْلِيَائِكَ فِي الْجِنَانِ الَّتِي زَيَّنْتَهَا لِاَصْفِيَائِكَ وَجَلِّلْنِي شَرَائِفَ نِحَلِكَ فِي الْمَقَامَاتِ الْمُعَدَّةِ لِاَحِبَّائِكَ ، وَاجْعَلْ لِي عِنْدَكَ مَقِيلاً اٰوِي اِلَيْهِ مُطْمَئِنًّا ، وَمَثَابَةً اَتَبَوَّؤُهَا ـ

السعة (وظاهر) اي : واتر ، فان المظاهرة كون البعض ظهر بعض (كراماتها لدي) اي : كرامات النعم بان تأتي كرامة اثر كرامة (املأ من فوائدك يدي) كناية عن اعطاء النعم (وسق)من ساق يسوق(كرائم مواهبك) اي : مواهبك الكريمة (الي) اي : نحوي .

(وجاور بي) اي: اجعلني جاراً الى(الأطيبين من اوليائك) اي: الأكثر طيبا من الأولياء ، والمراد : اقربهم اليه تعالى (في الجنان التي زينتها لأصفيائك) جمع صفي وهو الذي اصطفاه سبحانه (وجللني) اي : اسبغ علي ، يقال : جلله اذا غمره بالعطاء ونحوه (شرائف نحلك) النحلة : العطية ، وشريف العطيةما يوجب شرف المعطى له (في المقامات المعدة لأحبائك) بان تعطيني النحلة في تلك المقامات ولا يكون ذلك الا بان يكون الانسان من اهل تلك المقامات .

(واجعل لي عندك مقيلا) اي : محل القيلولة ، وهي الاستراحة (آوي اليه) اي : انزل اليه واتخذه مأوى ومحلا في حال كوني (مطمئنا) لا أخاف التحول والاضطراب (ومثابة) اي : محل ثواب ورجوع اليه (اتبوؤها) اي : اتخذها محلا ، يقال : تبوأ الدار : اذا اتخذها مسكنا

وَاَقَرَّ عَيْنًا ، وَلاٰ تُقَايِسْنِي بِعَظِيمٰاتِ الْجَرٰائِرِ ؛ وَلاٰ تُهْلِكْنِي يَوْمَ تُبْلَى السَّرٰائِرُ وَاَزِلْ عَنِّي كُلَّ شَكٍّ وَشُبْهَةٍ ، وَاجْعَلْ لِي فِي الْحَقِّ طَرِيقًا ، مِنْ كُلِّ رَحْمَةٍ ، وَاَجْزِلْ لِي قِسَمَ الْمَوٰاهِبِ مِنْ نَوٰالِكَ ، وَوَفِّرْ عَلَيَّ حُظُوظَ الْأِحْسٰانِ مِنْ اِفْضٰالِكَ ، وَاجْعَلْ قَلْبِي وَاثِقًا بِمٰا عِنْدَكَ ، وَهَمِّي مُسْتَفْرَغًا لِمٰا هُوَ لَكَ وَاسْتَعْمِلْنِي بِمٰا تَسْتَعْمِلُ بِهِ خٰالِصَتَكَ ـ

(واقر عينا) بان تستقر عيني بذلك المنزل ، لا ان تضطرب كما تضطرب عين الخائف هنا وهناك ليجد النجاة والملجأ (ولا تقايسني) اي : لا تؤاخذني (بعظيمات الجرائر) أي: الجرائر العظيمة التي ارتكبتها، والجريرة بمعنى الجريمة (ولا تهلكني يوم تبلى) اي : تظهر وتختبر (السرائر) جمع سريرة اي : ما اسرته الناس من الحسنات والسيئات (وازل عني كل شك وشبهة) حتى لا اشك في دينك ولا يشتبه علي الحق بالباطل (واجعل لي في الحق طريقا من كل رحمة) بان انال كل رحمة من طريق الحق ، لا كالذين ينالون المال وما اشبه من طريق الباطل (واجزل) اي : اعظم (لي قسم المواهب من نوالك) اي : الهبات التي تقسمها من عطائك (ووفر) اي : كثر (علي حظوظ الاحسان من افضالك) اي : احسانك واعطائك (واجعل قلبي واثقا بما عندك) حتى اتيقن بثوابك (وهمي مستفرغا) اي: فارغا من كل شغل (لما هو لك) من الطاعة والعبادة بان يفرغ همي لعبادتك (واستعملني بما تستعمل به خالصتك)

٤٤٦ ـــــــ

وَذُبَّنِي عَنِ الْتِماسِ ما عِنْدَ الْفاسِقِينَ ، وَلا تَجْعَلْنِي لِلظّالِمِينَ ظَهِيرًا ، وَلا لَهُمْ عَلى مَحْوِ كِتابِكَ يَدًا وَنَصِيرًا ، وَحُطْنِي مِنْ حَيْثُ لا أَعْلَمُ حِياطَةً تَقِينِي بِها ، وَافْتَحْ لِي أَبْوابَ تَوْبَتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَرَأْفَتِكَ وَرِزْقِكَ الْواسِعِ ، إِنِّي إِلَيْكَ مِنَ الرّاغِبِينَ وَأَتْمِمْ لِي إِنْعامَكَ ، إِنَّكَ خَيْرُ الْمُنْعِمِينَ ، وَاجْعَلْ باقِيَ عُمْرِي فِي الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ابْتِغاءَ وَجْهِكَ ـ

حتى لا اطلب احداً (وذبني) من الذب بمعنى الدفع (عن التماس ما عند الفاسقين) حتى اطلب ما عندهم .

(ولا تجعلني للظالمين ظهيراً) اي : معاوناً ونصيراً (ولا لهم على محو كتابك) فان اجراء سائر الأحكام يوجب محو أحكام الكتاب (يداً ونصيراً) فلا انصرهم على ذلك (وحطني) من حاطه اذا حفظه (من حيث لا اعلم) اي : من الآفات والمكاره التي لا اعلمها (حياطة تقيني) وتحفظني من الوقاية (بها) من كل مكروه :

(وافتح لي ابواب توبتك ورحمتك)حتى اوفق للتوبة وتصلني الرحمة (ورأفتك ورزقك الواسع) لعل الرأفة اخص من الرحمة (اني اليك) يارب (من الراغبين) الطالبين لما لديك .

(وأتمم لي انعامك) فلا تكون نعمة لدي ناقصة(انك خير المنعمين) الذين ينعمون على الانسان .

(واجعل باقي عمري في الحج والعمرة) بان آتي بهما ، وليس المعنى دوامهما (ابتغاء وجهك) اي : آتي بهما لأجلك .

٤٤٨ ـــــــ

الدعاء السابع والاربعون ـــــــ

٤٥٠ ـــــــ

الدعاء السابع والاربعون ـــ ـــ

اَللّٰهُمَّ اِلَيْكَ تَعَمَّدْتُ بِحاجَتِي ، وَبِكَ اَنْزَلْتُ الْيَوْمَ فَقْرِي وَفاقَتِي وَمَسْكَنَتِي ، وَاِنِّي بِمَغْفِرَتِكَ وَرَحْمَتِكَ اَوْثَقُ مِنِّي بِعَمَلِي وَلَمَغْفِرَتُكَ وَرَحْمَتُكَ اَوْسَعُ مِنْ ذُنُوبِي ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَاٰلِ مُحَمَّدٍ ، وَتَوَلَّ قَضاءَ كُلِّ حاجَةٍ هِيَ لِي بِقُدْرَتِكَ عَلَيْهَا ، وَتَيْسِيرِ ذٰلِكَ عَلَيْكَ ، وَبِفَقْرِي اِلَيْكَ ، وَغِناكَ عَنِّي ، فَاِنِّي لَمْ اُصِبْ خَيْرًا قَطُّ اِلّا مِنْكَ ، وَلَمْ يَصْرِفْ عَنِّي سُوءً قَطُّ اَحَدٌ غَيْرُكَ ـ

(اللهم اليك تعمدت) اي: قصدت (بحاجتي) لتقضيها (وبك انزلت اليوم فقري وفاقتي) اي شكوت ذلك اليك وطلبت منك رفعه (ومسكنتي) المسكنة : اشد الفقر (واني بمغفرتك ورحمتك) اي: بان تغفر لي وترحمني (أوثق مني بعملي) اذ عمل الانسان لا يسلم غالبا من الأخطاء فلا يوثق به تمام الثقة بخلاف غفرانه سبحانه (ولمغفرتك) اللام للتأكيد (ورحمتك اوسع من ذنوبي) ولذا تسعان ذنوب اناس كثيرين (فصل على محمد وآل محمد وتول قضاء كل حاجة هي لي) تولي القضاء : القيام بالاتيان به (بقدرتك عليها) اي : بسبب انك قادر على تلك الحاجة وقضائها (وتيسير ذلك) القضاء ، اي : يسره وسهولته (عليك) فان كل امر في غاية السهولة بالنسبة اليه تعالى : « انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون » (وبفقري اليك) اي : بسبب احتياجي اليك (وغناك عني) فان الغني الذي يسهل عليه الامر لا يرد الفقير (فاني لم اصب) ولم احصل (خيراً قط) اي : ابداً وفي اي وقت من الأوقات (الا منك ولم يصرف عني سوءاً قط احد غيرك) فانه سبحانه هو السبب الأول وما عدا ذلك فهي

الدعاء السابع والاربعون ـــــــ

٤٥٤ ـــــــ

الْخاطِئِينَ ، ثُمَّ لَمْ يَمْنَعْكَ طُولُ عُكُوفِهِمْ عَلىٰ عَظِيمِ الْجُرْمِ اَنْ عُدْتَ عَلَيْهِمْ بِالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ ، فَيٰامَنْ رَحْمَتُهُ واسِعَةٌ وَعَفْوُهُ عَظِيمٌ ، يٰاعَظِيمُ يٰاعَظِيمُ ، يٰاكَرِيمُ يٰاكَرِيمُ ، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَاٰلِ مُحَمَّدٍ وَعُدْ عَلَيَّ بِرَحْمَتِكَ ، وَتَعَطَّفْ عَلَيَّ بِفَضْلِكَ ، وَتَوَسَّعْ عَلَيَّ بِمَغْفِرَتِكَ ، اَللّٰهُمَّ اِنَّ هٰذَا الْمَقامَ لِخُلَفائِكَ ، وَاَصْفِيائِكَ ، وَمَواضِعَ اُمَنائِكَ فِي الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ الَّتِي اخْتَصَصْتَهُمْ ـ

الخاطئين) الذين اخطئوا واثموا ، والاثم خطأ وان اتى به الآثم عمدا ، لأنه انحراف عن طريق الصواب (ثم لم يمنعك طول عكوفهم) اي : استمرارهم وبقائهم (على عظيم الجرم اذ عدت) من عاد بمعنى رجع (عليهم بالرحمة والمغفرة) بان غفرت ذنبهم وترحمت عليهم (فيا من رحمته واسعة وعفوه عظيم ياعظيم ياعظيم) التكرار للتأكيد ولاحضار القلب من الداعي (ياكريم ياكريم صلّ على محمد وآل محمد وعد عليّ برحمتك) كأنه سبحانه اعرض عن العبد حين عصاه فيطلب منه ان يعود ويرجع اليه ، والمراد اعادة الرحمة والفضل بعد قطعهما (وتعطف عليّ بفضلك) التعطف العطف (وتوسع عليّ بمغفرتك) اي : اجعلني في سعة عن ضيق الذنب.

(اللهم ان هذا المقام) قالوا : المراد مقام صلاة الجمعة والعيد الذي كان يحضره الخلفاء ويظهر هناك ابهة الخلافة والملك (لخلفائك واصفيائك) الذين اصطفيتهم (ومواضع امنائك) الذين هم امناء عندك فوضت اليهم دينك وجعلتهم دعات الناس (في الدرجة الرفيعة التي اختصصتهم

٤٥٦ ـــــــ

قد اخذ منهم مالهم (يرون حكمك مبدلا) قد بدله الأشرار (وكتابك) القرآن الحكيم (منبوذا) اي : مطروحاً قد طرح العمل به (وفرائضك محرفة عن جهات اشراعك) فانهم قد ازادوا في الفرائض ونقصوا منها وغيروا وبدلوا كما هو معلوم في الوضوء المنكوس والصلاة ذات «آمين» وغير ذلك (وسنن نبيك متروكة) السنن: الطرق الدينية التي سنهارسول الله (ص) للناس :

(اللهم العن اعدائهم) اي: اعداء خلفائك (من الأولين والآخرين) اي : الذين عاصروهم والذين جاءوا من بعدهم ولكنهم خالفوهم(ومن رضي بفعالهم واشياعهم) من شايعه اذا اتبعه (واتباعهم) وهذا تأكيد للأول :

(اللهم صلّ على محمد وآل محمد انك حميد) اي : محمود في فعالك (مجيد) ذو مجد وعظمة (كصلواتك وبركاتك وتحياتك على اصفيائك) السابقين(ابراهيم وآل ابراهيم)اسماعيل واسحاق ويعقوب وذريتهم الأنبياء

وَعَجِّلِ الْفَرَجَ وَالرَّوْحَ وَالنُّصْرَةَ وَالتَّمْكِينَ وَالتَّأْيِيدَ لَهُمْ ، اَللّٰهُمَّ وَاجْعَلْنِي مِنْ اَهْلِ التَّوْحِيدِ وَالْأِيمَانِ بِكَ ، وَالتَّصْدِيقِ بِرَسُولِكَ وَالْأَئِمَّةِ الَّذِينَ حَتَمْتَ طَاعَتَهُمْ مِمَّنْ تُجْرِي ذٰلِكَ بِهِ وَعَلٰى يَدَيْهِ اٰمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ، اَللّٰهُمَّ لَيْسَ يَرُدُّ غَضَبَكَ اِلَّا حِلْمُكَ وَلَا يَرُدُّ سَخَطَكَ اِلَّا عَفْوُكَ ـ

والتشبيه في اصل الصلاة ، وذلك لا ينافي كون المطلوب بالنسبة الى محمد (ص) اكثر واعظم من صلاته تعالى على ابراهيم وآل ابراهيم (وعجل) اللهم (الفرج والروح) هو النسيم ، فكأن الانسان المضيق عليه لايستنشق الهواء البارد بخلاف الذي يكون في السعة (والنصرة والتمكن والتأييد لهم) المراد للائمة واتباعهم :

(اللهم واجعلني من اهل التوحيد والايمان بك) بان اكون مؤمناً موحداً (والتصديق برسولك) بان اصدقه ، والمراد الاستمرار على هذه الصفات ، من قبيل قوله تعالى : « اهدنا الصراط المستقيم » اذلكل آن هداية (والأئمة الذين حتمت طاعتهم) بان اصدقهم (ممن تجري ذلك) النصر والتمكين (به) اي : بسببه (وعلى يديه) وهو الامام الحجة المهدي عجل الله تعالى فرجه (آمين) بمعنى استجب يا (رب العالمين) خالق كل عالم ومربيه :

(اللهم ليس يرد غضبك الا حلمك) والمراد : ان حلمه سبحانه مانع من ان يعاقب الشخص (ولا يرد سخطك الا عفوك) فالعفو مانع

وَلاٰ يُجِيرُ مِنْ عِقٰابِكَ اِلاّٰ رَحْمَتُكَ ، وَلاٰ يُنْجِنِي مِنْكَ اِلاّٰ التَّضَرُّعُ اِلَيْكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ ؛ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَاٰلِ مُحَمَّدٍ ، وَهَبْ لَنٰا يٰا اِلٰهِي مِنْ لَدُنْكَ فَرَجاً بِالْقُدْرَةِ الَّتِي بِهٰا تُحْيِي اَمْوٰاتَ الْعِبٰادِ وَبِهٰا تَنْشُرُ مَيْتَ الْبِلاٰدِ ، وَلاٰ تُهْلِكْنِي يٰا اِلٰهِي غَمّاً حَتّىٰ تَسْتَجِيبَ لِي ، وَتُعَرِّفَنِي الْاِجٰابَةَ فِي دُعٰائِي وَاَذِقْنِي طَعْمَ الْعٰافِيَةِ اِلىٰ مُنْتَهىٰ اَجَلِي ، وَلاٰ تُشْمِتْ بِي عَدُوِّي ، وَلاٰ تُمَكِّنْهُ ـ

عن السخط (ولا يجير من عقابك) اجاره . بمعنى حفظه عن ان يناله سوء (الا رحمتك) والا فليس يتمكن المذنب من اجارة نفسه بسبب عمله (ولا ينجني منك الا التضرع اليك) الضراعة : الاستكانة (وبين يديك) اي : امامك :

(فصلّ على محمد وآل محمد وهب لنا يا إلهي من لدنك) اي : من عندك (فرجا بالقدرة التي بها تحيي اموات العباد) وفي هذا كناية عن ان الداعي كالميت لكثرة ذنوبه (وبها تنشر ميت البلاد) ونشر البلاد كناية عن ايجاد الحركة والعمران فيها بعد ان ابيد اهلها وخمدوا (ولا تهلكني يا إلهي غما) بان اموت من جهة الغم في عدم احيائهم بالعفو والرحمة (حتى تستجيب لي) ما دعوتك (وتعرفني الاجابة في دعائي) بان اعرف انك استجبت ما دعوتك (واذقني طعم العافية) عن اخطار الجسم واخطار الروح (الى منتهى اجلي) المراد بالأجل : المدة اي الى انتهاء مدة كوني في الدنيا (ولا تشمت بي عدوي) بان ينزل بلاء بي فيفرح العدو لذلك (ولا تمكنه

مِنْ عُنُقِي ، وَلاٰ تُسَلِّطْهُ عَلَيَّ ، اِلٰهِي اِنْ رَفَعْتَنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي يَضَعُنِي ، وَاِنْ وَضَعْتَنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي يَرْفَعُنِي ، وَاِنْ اَكْرَمْتَنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي يُهِينُنِي وَاِنْ اَهَنْتَنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي يُكْرِمُنِي وَاِنْ عَذَّبْتَنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي يَرْحَمُنِي ، وَاِنْ اَهْلَكْتَنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي يُعْرِضُ لَكَ فِي عَبْدِكَ ، اَوْ يَسْاَلُكَ عَنْ اَمْرِهِ ، وَقَدْ عَلِمْتُ اَنَّهُ لَيْسَ فِي حُكْمِكَ ظُلْمٌ ، وَلاٰ فِي نِقْمَتِكَ عَجَلَةٌ —

من عنقي) اي : لا تجعل للعدو تمكنا مني لينال مني ما يريد (ولا تسلطه عليّ) تأكيد للجملة السابقة .

(إلهي ان رفعتني فمن ذا الذي يضعني) فانه لا احد يقدر على مقابلة الله تعالى في ارادته (وان وضعتني فمن ذا الذي يرفعني) اي: لا احد يقدر على رفعي اذا انت وضعتني وانزلت مكاني (وان اكرمتني فمن ذا الذي يهينني وان اهنتني فمن ذا الذي يكرمني) قال سبحانه : «ومن يهن الله فما له من مكرم » (وان عذبتني) في الدنيا والآخرة (فمن ذا الذي يرحمني ؟) ويخلصني من العذاب (وان اهلكتني) بالانتقام مني الموجب لهلاكتي عن السعادة (فمن ذا الذي يعرض لك في عبدك) ليقول: لماذا فعلت به هذا ؟ والاستفهام للانكار ، اي : لا احد يعترض (او يسئلك عن امره) اي : شأن العبد الذي اهلكته (وقد علمت) انك ان فعلت ذلك بي فليس ذلك ظلما لي (انه ليس في حكمك ظلم) وانما حكمك عدل (ولا في نقمتك عجلة) وذلك مما يسبب خوف الانسان لأنه لا

وَاِنَّمٰا يَعْجَلُ مَنْ يَخٰافُ الْفَوْتَ ، وَاِنَّمٰا يَحْتٰاجُ اِلَى الظُّلْمِ الضَّعِيفُ وَقَدْ تَعٰالَيْتَ يٰااِلٰهِي عَنْ ذٰلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِ مُحَمَّدٍ ، وَلاٰ تَجْعَلْنِي لِلْبَلاٰءِ غَرَضًا وَلاٰ لِنِقْمَتِكَ نَصَبًا ، وَمَهِّلْنِي ، وَنَفِّسْنِي ، وَاَقِلْنِي عَثْرَتِي ، وَلاٰ تَبْتَلِيَنِّي بِبَلاٰءٍ عَلٰى اَثَرِ بَلاٰءٍ ، فَقَدْ تَرٰى ـ

يدري هل انه استحق العقاب ولم يعجل الله عليه ام لم يستحق (وانما يعجل من يخاف الفوت) فان العجلة اما من الخوف او من الاحتياج ، وكلاهما منفيان بالنسبة اليه تعالى (وانما يحتاج الى الظلم الضعيف)اذالذي لا قوة ولا قدرة له يحتاج في تمشية اموره وتنفيذ ارادته الى الظلم ، اما من هو قادر قوي فلا يحتاج الى الظلم للوصول الى مطلبه (وقد تعاليت) اي : ارتفعت (يالهي عن ذلك) الظلم (علواً كبيرا) فانت لا تحتاج الى الظلم اطلاقا .

(اللهم صلّ على محمد وآل محمد ولا تجعلني للبلاء غرضا) بان يأتني البلاء كما يأتي السهم نحو الغرض (ولا لنقمتك) اي : انتقامك (نصبا) هو الشيء الذي ينصب يقصده الناس كالاعلام في الطرق (ومهلني)اي: اعطني المهلة حتى اتوب (ونفسني) يقال : نفس كربته اذا ازالها(واقلني عثرتي) العثرة : الذنب ، والاقالة : بمعنى العفو (ولا تبتليني ببلاءعلى اثر بلاء) فان ذلك اوجب لانهيار الانسان وشقائه (فقد ترى) يارب

٤٦٢ ـــــــ

فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ ، وَارْحَمْنِي ، وَاَسْتَرْزِقُكَ ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ ، وَارْزُقْنِي ، وَاَسْتَعِينُكَ ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ وَاَعِنِّي ، وَاَسْتَغْفِرُكَ لِمٰا سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِي ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ وَاغْفِرْلِي ، وَاَسْتَعْصِمُكَ ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ ، وَاعْصِمْنِي فَاِنِّي لَنْ اَعُودَ لِشَيْءٍ كَرِهْتَهُ مِنِّي اِنْ شِئْتَ ذٰلِكَ ـ

اي : اطلب رحمتك .

(فصل على محمد وآله وارحمني) برحمتك .

(واستكفيك) اي: اطلب كفايتك (فصل على محمد وآله واكفني) ما اهمني من امر دنياي وآخرتي .

(واسترزقك) اي : اطلب ان ترزقني (فصل على محمد وآله وارزقني) والمراد بالرزق : ما يحتاج اليه الانسان من مأكل وملبس وما اشبه لا خصوص المأكل .

(واستعينك) اي : اطلب منك ان تعينني في حوائجي (فصل على محمد وآله واعني) فيما اريد .

(واستغفرك) اي : اطلب غفرانك (لما سلف) ومضى (من ذنوبي فصل على محمد وآله واغفر لي) .

(واستعصمك) اي : اطلب منك ان تعصمني وتحفظني (فصل على محمد وآله واعصمني) والظاهر ان المراد العصمة من الذنوب بقرينة قوله : (فاني لن اعود لشيء كرهته مني) من الآثام (ان شئت ذلك

٤٦٤ ـــــــ

وَزِدْنِي مِنْ فَضْلِكَ وَسِعَةِ مَا عِنْدَكَ فَإِنَّكَ وَاسِعٌ كَرِيمٌ ، وَصِلْ ذٰلِكَ بِخَيْرِ الْاٰخِرَةِ وَنَعِيمِهَا يَا اَرْحَمَ الرّٰاحِمِينَ .

ثُمَّ تَدْعُو بِمَا بَدَا لَكَ ، وَتُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ اَلْفَ مَرَّةٍ هٰكَذَا كَانَ يَفْعَلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

الانسان ليطغى ان رآه استغنى » (وزدني من فضلك) على ما سألتك ، او على ما انعمت به في الحال (وسعة ما عندك فانك واسع) العطاء (كريم وصل ذلك) الاعطاء ، من وصل يصل (بخير الآخرة ونعيمها يا ارحم الراحمين) حتى تتصل النعمتان والسعادتان .

« ثم تدعو بما بدالك » اي: بما شئت « وتصلي على محمد وآله الف مرة » فانه « هكذا كان يفعل » الامام السجاد « عليه السلام » بعد انتهائه من الدعاء .

٤٦٦ ـــــــ

اَوْدِيَةَ الْهَلاكِ ، وَحَلَلْتُ شِعابَ تَلَفٍ ، تَعَرَّضْتُ فِيها لِسَطَواتِكَ وَبِحُلُولِها لِعُقُوباتِكَ ، وَوَسِيلَتِي اِلَيْكَ التَّوْحِيدُ ، وَذَرِيعَتِي اَنِّي لَمْ اُشْرِكْ بِكَ شَيْئًا ، وَلَمْ اَتَّخِذْ مَعَكَ اِلٰهًا ، وَقَدْ فَرَرْتُ اِلَيْكَ بِنَفْسِي ، وَاِلَيْكَ مَفَرُّ الْمُسِيءِ وَمَفْزَعُ الْمُضَيِّعِ لِحَظِّ نَفْسِهِ الْمُلْتَجِىءِ ـ

دفعة في (اودية الهلاك) جمع وادي: الصحارى الموجبة لهلاك السائر فيها والمراد بها محلات المعصية (وحللت) اي : دخلت ونزلت (شعاب تلف) جمع شعب وهو الصدع في الجبل ، اي : الشعاب الموجبة لتلف الانسان (تعرضت فيها) اي : في تلك الأودية والشعاب (لسطواتك) اي: لأقسام اخذك وانتقامك (وبحلولها) أي تعرضت بحلول تلك الشعاب والأودية (لعقوباتك) بي (ووسيلتي اليك) فى نجاتي والعفو عني (التوحيد) فاني موحد لك (وذريعتي) أي وسيلتي فى نجاتي من عذابك (اني لم اشرك بك شيئاً) أي لم اجعل لك شريكا بل وحدتك (ولم اتخذ معك إلهاً) كما يفعل المشركون (وقد فررت اليك) يارب (بنفسي) والمراد بالفرار : الالتجاء اليه تعالى حتى لايعاتبه بذنبه (واليك مفر المسيء) فان الشخص الذي يسيء ويذنب لاملجأ له الا اليه تعالى (ومفزع المضيع لحظ نفسه) فان الانسان بعصيانه قد ضيع حظ نفسه من السعادة والرفعة (الملتجيء) أي : الذي يلتجيء ويلوذ فراراً من المكروه الذي يوشك

٤٦٨ ـــــــ

الْأِنْتِصارِ مِمَّنْ قَصَدَنِي بِمُحارَبَتِهِ ، وَوَحْدَتِي فِي كَثِيرِ عَدَدِ مَنْ ناواني ، وَارْصَدَ لِي بِالْبَلاءِ فِيما لَمْ أُعْمِلْ فِيهِ فِكْرِي فَابْتَدَأْتَنِي بِنَصْرِكَ ، وَشَدَدْتَ أَزْرِي بِقُوَّتِكَ ، ثُمَّ فَلَلْتَ لِي حَدَّهُ ، وَصَيَّرْتَهُ مِنْ بَعْدِ جَمْعٍ عَدِيدٍ وَحْدَهُ ، وَأَعْلَيْتَ كَعْبِي عَلَيْهِ ، وَجَعَلْتَ ما سَدَّدَهُ مَرْدُوداً عَلَيْهِ ، فَرَدَدْتَهُ لَمْ يَشْفِ غَيْظَهُ وَلَمْ يَسْكُنْ غَلِيلُهُ ، قَدْ عَضَّ عَلَى شَفاهُ ـ

الانتصار ممن قصدني بمحاربته) اي : لا اقدر على ان اغلب من يريد محاربتي (ووحدتي في كثير عدد من ناواني) المناواة : بمعنى المعاداة (وارصد لي بالبلاء) اي : راقبني لأن يصب عليّ البلاء والمكروه (فيما لم اعمل فيه فكري) اي : لم ادروجه البلاء الذي يريد ان يوجهه نحوي (فابتدئتني بنصرك) بان نصرتني ابتداءاً (وشددت ازري) اي: ظهري (بقوتك) وكفايتك (ثم فللت لي حده) اي : كسرت لي سورته وشدته ، والفل ضد الشحذ (وصيرته من بعد جمع عديد)اي: انصاره المتعددة(وحده) متوحداً (واعليت كعبي) الكعب : الرجل (عليه) وهذا كناية عن تمام الاستيلاء (وجعلت ما سدده) اي: وجهه نحوي من السهام(مردوداً عليه) بان جرح نفسه بسهمه (فرددته) اي : ذلك الشخص ، في حال كونه (لم يشف غيظه) وغضبه باذيتي بل بقي غيظه في صدره (ولم يسكن غليله) اي : حرارة غيظه للانتقام مني (قد عض على شفاه) اي : اطراف بدنه، فان الغضبان يعض على انامله وما اشبه حين شدة الغضب

٤٧٠ ـــــــ

الدعاء الثامن والاربعون ـــ

علیه) اي : اضمره (اركسته) اي : رددته (لام رأسه) اي: مقلوبا على رأسه ، وام الرأس : هي الدماغ ، واللام بمعنى على ، اي : على ام رأسه كقوله تعالى : « يخرون للأذقان » (في زبيته) اي : حفرته التي حفرها لأجل القائي فيها (ورددته في مهوى) اي: محل الهوي والسقوط (حفرته) التي حفرها لي (فانقمع بعد استطالته) اي : انقلع عن ايذائي بعد ان تكبر وطغى (ذليلا في ربق حبالته) الحبالة : المصيدة المصنوعة من الحبل ، والربق كعذب ، جمع ربق بالكسر: حبل فيه عدة عرى تربط به البهائم (التي كان يقدر) ويتصور (ان يراني فيها) اي : في تلك الربق (وقد كاد) وقرب (ان يحل بي) البلاء الذي اراده (لولا رحمتك ما حل بساحته) « ما » موصولة ، اي : البلاء حل ونزل بساحة ذلك العدو .

(وكم من حاسد قد شرق بي بغصته) يقال : : شرق بالماء اذا عقد في حلقه فلم ينزل وسبب للشارب موتا او ألماً، وكأن الحسد كالماء يبقى في حلق الحاسد فيسبب له الألم والانهيار (وشجي) الشجى: الألم من المصيبة واصله من الشجو : وهو ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه رمني بغيظه) وغضبه (وسلقني) اي : اذاني (بحد لسانه)

وَوَحَرَني بِقَرْفِ عُيُوبِهِ ، وَجَعَلَ عِرْضِي غَرَضًا لِمَرَامِيهِ ، وَقَلَّدَني خِلالاً لَمْ تَزَلْ فِيهِ ، وَوَحَرَني بِكَيْدِهِ ، وَقَصَدَني بِمَكِيدَتِهِ ، فَنَادَيْتُكَ يَا إِلٰهِي مُسْتَغِيثًا بِكَ ، وَاثِقًا بِسُرْعَةِ إِجَابَتِكَ ، عَالِمًا أَنَّهُ لا يُضْطَهَدُ مَنْ آوَى إِلَى ظِلِّ كَنَفِكَ ، وَلا يَفْزَعُ مَنْ لَجَأَ إِلَى مَعْقِلِ انْتِصَارِكَ ، فَحَصَّنْتَنِي مِنْ بَأْسِهِ بِقُدْرَتِكَ —

اي : بطرف لسانه الذي هو كحد السيف (ووحرني) اي : اغاظني (بقرف عيوبه) اي : عيوبه التي اكتسبها بان نسبها الي مع انها كانت له (وجعل عرضي) العرض : ما يحترمه الانسان من ذاته واهله وما اشبه (غرضا لمراميه) اي : لرميه بالسوء والكلام البذيء ، والمرامي جمع مرمى ، بمعنى الرمي (وقلدني) اي : نسب الي وجعلها كالقلادة لي (خلالا) أي : صفاة جمع خله (لم تزل فيه اي) : معائب هي له نسبها الي (ووحرني بكيده) اي : اغاظني واذاني بكيده ومكره الذي يكيدني به (وقصدني بمكيدته) هي بمعنى الكيد ، وهما بمعنى التدبير الخفي لأذى شخص غافل :

(فناديتك يا إلهي مستغيثا بك) اي : اطلب منك الغوث والحفظ (واثقا بسرعة اجابتك) لي في انقاذي منه (عالما انه لا يضطهد) اي : لا يظلم (من آوى) اي : اتخذ المأوى والمحل (الى ظل كنفك) اي : احاطتك وطرف رحمتك (ولا يفزع) اي : لا يخاف (من لجأ) واستغاث ولاذ (الى معقل) اي : محل الحرز والحفظ (انتصارك) اي : نصرتك له (فحصنتني) اي : حفظتني (من بأسه) واذاه (بقدرتك) عليه.

الدعاء الثامن والاربعون ـــــــ

٤٧٤ ـــــــ

وَتَطَوُّلاً وَإِنْعَامًا ، وَأَبَيْتُ إِلاَّ تَقَحُّمًا لِحُرُمَاتِكَ ، وَتَعَدِّيًا لِحُدُودِكَ وَغَفْلَةً عَنْ وَعِيدِكَ ، فَلَكَ الْحَمْدُ إِلٰهِي مِنْ مُقْتَدِرٍ لاَ يُغْلَبُ وَذِي أَنَاةٍ لاَ تَعْجَلُ ، هٰذَا مَقَامُ مَنِ اعْتَرَفَ بِسُبُوغِ النِّعَمِ وَقَابَلَهَا بِالتَّقْصِيرِ ، وَشَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ بِالتَّضْيِيعِ ، اَللّٰهُمَّ فَإِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِالْمُحَمَّدِيَّةِ الرَّفِيعَةِ ، وَالْعَلَوِيَّةِ الْبَيْضَاءِ ، وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِهِمَا ـ

بالعطاء (وتطولا) اي : تفضلا (وانعاما) اي: اعطاء للنعم (وابيت) انا (الاتقحما لحرماتك) اي: دخولا فيها (وتعديا لحدودك) حدوده سبحانه احكامه (وغفلة عن وعيدك) اي: جعلت نفسي كالغافل عما اوعدت من العقاب والنكال لمن عصاك.

(فلك الحمد إلهي من مقتدر لا يغلب) اي : لا يتمكن احد من الغلبة عليه ، و « من » للبيان (وذي اناة) اى: صاحب حلم (لاتعجل) بالعقوبة لمن عصاك (هذا مقام من اعترف بسبوغ النعم) اي : اني قائم في محل المعترف بانك اوسعت في نعمك عليّ (وقابلها بالتقصير) اي: قابلت نعمك بان قصرت في اداء شكرها (وشهد على نفسه بالتضييع) اي : بانه ضيع ما وجب عليه ولم يقم به ،

(اللهم فاني اتقرب اليك بالمحمدية الرفيعة) اي: الملة المحمدية التي هي ارفع من كل ملة ، والمراد : دين الاسلام (والعلوية البيضاء) اي: الطريقة العلوية المنسوبة الى علي امير المؤمنين (ع) وهي التشيع ، التي هي بيضاء لا لوث فيها (واتوجه اليك بهما) اي: جاعلا النبي والوصي شفيعان

٤٧٦ ـــــــ

دعاؤه عليه السلام في الزهد

(٤٩)

وكان من دعائه عليه السلام في الزهد

اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ خَلَقْتَنِي سَوِيًّا، وَرَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ، وَرَزَقْتَنِي مَكْفِيًّا اَللّٰهُمَّ اِنِّي وَجَدْتُ فِيمَا اَنْزَلْتَ مِنْ كِتَابِكَ ، وَبَشَّرْتَ بِهِ عِبَادَكَ اَنْ قُلْتَ : يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ اَسْرَفُوا عَلَىٰ اَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللّٰهِ ، اِنَّ اللّٰهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ، وَقَدْ تَقَدَّمَ —

وكان من دعائه عليه السلام في الزهد

(اللهم انك خلقتني سويا) اي : مستوي الخلقة (وربيتني صغيراً) اي : في حال كوني صغيراً (ورزقتني) في حال كوني (مكفيا) كفيتني ولم احتج الى رزق من سواك .

(اللهم اني وجدت فيما انزلت من كتابك)القرآن الحكيم(وبشرت به عبادك) ببشرى حسنة (ان قلت : ياعبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله) الاسراف على النفس ، انما هو بفعل المعاصي الموجبة لهلاكتها، والقنوط اليأس عن الغفران والرضوان(ان الله يغفر الذنوب جميعا) مع التوبة ، وبلا توبة فيما عدا الشرك وما يشبهه قال سبحانه: «ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» (وقد تقدم

٤٧٨ ـــــــ

الدعاء التاسع والاربعون ـــــــ

٤٨٠ ـــــــ

فَارْحَمْنِي اللّٰهُمَّ فَاِنِّي امْرُؤٌ حَقِيرٌ ، وَخَطَرِي يَسِيرٌ وَلَيْسَ عَذَابِي مِمَّا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ، وَلَوْ اَنَّ عَذَابِي مِمَّا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ لَسَاَلْتُكَ الصَّبْرَ عَلَيْهِ ، وَاَحْبَبْتُ اَنْ يَكُونَ ذٰلِكَ لَكَ ، وَلٰكِنْ سُلْطَانُكَ اللّٰهُمَّ اَعْظَمُ ، وَمُلْكُكَ اَدْوَمُ مِنْ اَنْ تَزِيدَ فِيهِ طَاعَةُ الْمُطِيعِينَ اَوْ تُنْقِصُ مِنْهُ مَعْصِيَةُ الْمُذْنِبِينَ فَارْحَمْنِي يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، وَتَجَاوَزْ عَنِّي يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْاِكْرَامِ ، وَتُبْ عَلَيَّ

(فارحمني اللهم فاني امرء حقير) لا اهمية لي حتى تنتقم مني (وخطري) اي : امري (يسير) فلا عظمة لي ولا أهمية (وليس عذابي مما يزيد في ملكك مثقال ذرة) اي : بقدر ثقل ذرة ، وهي الهبائة التي ترى في نور الشمس اذا دخل المحل المظلم من كوة او شبهها (ولو ان عذابي مما يزيد في ملكك) اي : لو فرض انه كان كذلك (لسألتك) يارب (الصبر عليه) بان تعطيني الصبر حتى اصبر على عذابك ، فيزيدني ملكك ويرجع النفع اليك (واحببت ان يكون ذلك) التزيد في الملك (لك) وان كان بضرري فكنت اقدم نفعك على نفعي (ولكن سلطانك اللهم اعظم) من ان يزيد فيه شيء (وملكك ادوم) اي اكثر دواما (من ان تزيد فيه طاعة المطيعين او تنقص منه معصية المذنبين) حتى تريد اكماله بالطاعة ، او عدم المعصية ، او العقاب على الذنب ، واذ كنت لا تحتاج يارب الى تعذيبي فاعف عني (فارحمني يا ارحم الراحمين وتجاوز عني) بالعفو والصفح (يا ذا الجلال والاكرام) تقدم معنى اللفظين فيما سبق (وتب عليّ)

٤٨٢ ـــــــ

دعاؤه عليه السلام في التضرع والاستكانة

(٥٠)

وكان من دعائه عليه السلام في التضرع والاستكانة

إِلٰهي اَحْمَدُكَ ـ وَاَنْتَ لِلْحَمْدِ اَهْلٌ ـ عَلىٰ حُسْنِ صَنِيعِكَ اِلَيَّ ، وَسُبُوغِ نَعْمائِكَ عَلَيَّ ، وَجَزِيلِ عَطائِكَ عِنْدِي وَعَلىٰ مٰا فَضَّلْتَنِي بِهِ مِنْ رَحْمَتِكَ ، وَاَسْبَغْتَ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَتِكَ فَقَدْ اَحْسَنْتَ عِنْدِي مٰا يَعْجِزُ عَنْهُ شُكْرِي ، وَلَوْلاٰ اِحْسانُكَ اِلَيَّ وَسُبُوغُ نَعْمائِكَ عَلَيَّ ـ

وكان من دعائه عليه السلام في التضرع والاستكانة

(إلهي احمدك ـ وانت للحمد اهل ـ على حسن صنيعك الي)اي: صنعك الحسن بي من الخلق والرزق وما اشبه ، والله سبحانه اهل للحمد اذ انما يحمد الكامل المتفضل ، وهو سبحانه كامل الذات والصفات متفضل على جميع المخلوقات (وسبوغ) اي : سعة (نعمائك عليّ) فان نعمه تعالى على الانسان واسعة سابغة (وجزيل) اي: عظيم(عطائك عندي و) احمدك يارب (على ما فضلتني به) الضمير عائد الى « ما » (من رحمتك) بيان « ما » اي : على رحمتك التي فضلتني بها على غيري (واسبغت عليّ من نعمتك) اي: اوسعت عليّ (فقد احسنت عندي) اي : اعطيت وحسنت (ما يعجز عنه شكري) فلا اقدر على شكر نعمائك (ولو لا احسانك الي وسبوغ نعمائك) اي : سعة نعمتك (علي

مَا بَلَغْتُ إِحْرَازَ حَظِّي، وَلَا إِصْلَاحَ نَفْسِي، وَلَكِنَّكَ ابْتَدَأْتَنِي بِالْأِحْسَانِ، وَرَزَقْتَنِي فِي أُمُورِي كُلِّهَا الْكِفَايَةَ، وَصَرَفْتَ عَنِّي جَهْدَ الْبَلَاءِ، وَمَنَعْتَ مِنِّي مَحْذُورَ الْقَضَاءِ، إِلٰهِي فَكَمْ مِنْ بَلَاءٍ جَاهِدٍ قَدْ صَرَفْتَ عَنِّي، وَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ سَابِغَةٍ أَقْرَرْتَ بِهَا عَيْنِي، وَكَمْ مِنْ صَنِيعَةٍ كَرِيمَةٍ لَكَ عِنْدِي، أَنْتَ الَّذِي أَجَبْتَ عِنْدَ الْأِضْطِرَارِ دَعْوَتِي وَأَقَلْتَ

ما بلغت احراز حظي) بان انال هذه النعمة التي انا الآن فيها (ولا) قدرت على (اصلاح نفسي) فانه لا شيء بيد الانسان اطلاقا وانما الكل نغمة من الله تعالى(ولكنك) يارب (ابتدئتني بالاحسان) بان احسنت الي اولا (ورزقتني في اموري) اي:حوائجي (كلها) بقدر (الكفاية وصرفت عني جهد البلاء) اي : البلاء الموجب لجهد الانسان وتعبه (ومنعت مني محذور القضاء) القضاء والقدر الذي يحذر ويخشى منه .

(إلهي فكم من بلاء جاهد) اي : موجب للمشقة (قد صرفت عني) مع اني كنت في معرض ذلك البلاء(وكم من نعمة سابغة) واسعة (اقررت بها عيني) فان الانسان اذا اطمئن استقرت عينه بخلاف الخائف والراغب الذي ينظر هنا وهناك ليجد ملجأ اومطلبا فان عينه في اضطراب (وكم من صنيعة كريمة) اي : صنع موجب لكرامتي (لك) يارب (عندي) «كم» في هذه الجمل للتكثير(انت الذي اجبت عندالاضطرار) اي : وقت اضطراري (دعوتي) التي دعوتك بها لكشف ضري(واقلت

عِنْدَ الْعِثَارِ زَلَّتِي ، وَاَخَذْتَ لِي مِنَ الْأَعْدَاءِ بِظُلَامَتِي إِلٰهِي مَا وَجَدْتُكَ بَخِيلاً حِينَ سَأَلْتُكَ ، وَلَا مُنْقَبِضًا حِينَ اَرَدْتُكَ بَلْ وَجَدْتُكَ لِدُعَائِي سَامِعًا ، وَلِمَطَالِبِي مُعْطِيًا ، وَوَجَدْتُ نُعْمَاكَ عَلَيَّ سَابِغَةً فِي كُلِّ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِي وَكُلِّ زَمَانٍ مِنْ زَمَانِي فَاَنْتَ عِنْدِي مَحْمُودٌ ، وَصَنِيعُكَ لَدَيَّ مَبْرُورٌ ، تَحْمَدُكَ نَفْسِي وَلِسَانِي وَعَقْلِي ، حَمْداً يَبْلُغُ الْوَفَاءَ وَحَقِيقَةَ الشُّكْرِ ـ

عند العثار) اي : السقوط (زلتي) بان حفظتني فلم اهلك عندما وقعت في الاثم (واخذت لي من الأعداء بظلامتي) اي : الشيء الذي ظلموني فيه ، بان رددت علي حقي . (إلهي ماوجدتك بخيلاحين سألتك) حاجتي (ولا منقبضا) اي: مقطب الوجه، كما يقطب الشخص وجهه عندطلب الحاجة منه (حين أردتك) لاعطاء سؤلي (بل وجدتك لدعائي سامعا) فلا تصم عن سماع دعائي (ولمطالبي) أي: حوائجي (معطيا) حيث سألتك (ووجدت نعماك) بمعنى النعمة (علي سابغة) واسعة (في كل شأن من شأني) من جهة جسمي وروحي ودنياي وآخرتي ونفسي واهلي وغير ذلك (وكل زمان من زماني فانت) يارب (عندي محمود) تستحق الحمد على حسنك بي (وصنيعك لدي مبرور) اي : متسع او محسن اليه بشكري له :

(تحمدك) يارب (نفسي ولساني وعقلي) النفس بمعنى القلب والعقل بمقتضى الأدلة الدالة عليه تعالى ، في قبال ما لو حمدت النفس ولم يحمد العقل (حمداً يبلغ الوفاء) بنعمتك (و) يبلغ (حقيقة الشكر)

٤٨٦ ـــــــ

الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ، اَسْاَلُكَ اَنْ تَعْفُوَ عَنِّي ، وَتَغْفِرَ لِي ، فَلَسْتُ بَرِيئًا فَاَعْتَذِرَ ، وَلَا بِذِي قُوَّةٍ فَاَنْتَصِرَ ، وَلَا مَفَرَّ لِي فَاَفِرَّ وَاَسْتَقِيلُكَ عَثَرَاتِي ، وَاَتَنَصَّلُ اِلَيْكَ مِنْ ذُنُوبِي الَّتِي قَدْ اَوْبَقَتْنِي وَاَحَاطَتْ بِي فَاَهْلَكَتْنِي ، مِنْهَا فَرَرْتُ اِلَيْكَ رَبِّ تَائِبًا فَتُبْ عَلَيَّ ، مُتَعَوِّذًا فَاَعِذْنِي مُسْتَجِيرًا فَلَا تَخْذُلْنِي ، سَائِلًا فَلَا تَحْرِمْنِي مُعْتَصِمًا ـ

الأسماء الحسنى) فلا اسم سيء له ، كالبخيل والجبان ونحوه .

(اسألك ان تعفو عني) ذنبي (وتغفر لي) خطيئتي (فلست بريئاً فاعتذر) بأني بريء (ولا بذي قوة فانتصر) بقوتي عليك عندما تريد ان تؤاخذني بذنوبي (ولا مفر لي) اي : محل للفرار (فافر) من عقابك (واستقيلك عثراتي) اي : اطلب منك ان تقيل ذنوبي ، بالعفو عنها (واتنصل) اي : اتبرء (اليك من ذنوبي) ومعنى التبري من الذنوب الاعتراف بقبحها والاستغفار منها (التي قد اوبقتني) اي : اهلكتني (واحاطت بي فاهلكتني) احاطة الذنوب بالانسان كناية عن كثرتها كما قال تعالى : « بل من كسب سيئة واحاطت به خطيئته » (منها) اي : من تلك الذنوب (فررت اليك) يا (رب تائبا فتب عليّ) اي : ارجع الي بقبول توبتي وغفراني وفي حال كوني (متعوذاً) تعوذ: بمعنى التجأ (فاعذني) اي : اجرني ، و (مستجيراً) اي: طالبا إجارتك وحفظك (فلا تخذلني) بان تتركني وذنوبي حتى يصل الي عقابك ، و (سائلا) رحمتك (فلا تحرمني) فضلك ، و(معتصما) اي : طالبا العصمة والحفظ

٤٨٨ ـــــــ

الدعاء الخمسون ـــــــ

٤٩٠ ـــــــ

دعاؤه عليه السلام في الالحاح على الله تعالى

(٥١)

وكان من دعائه عليه السلام في الالحاح على الله تعالى

يا اَللهُ الَّذي لا يَخْفى عَلَيْهِ شَيءٌ في الأَرْضِ وَلا في السَّماءِ وَكَيْفَ يَخْفى عَلَيْكَ يا اِلهي ما اَنْتَ خَلَقْتَهُ ، وَكَيْفَ لا تُحْصي ما اَنْتَ صَنَعْتَهُ ، اَوْ كَيْفَ يَغيبُ عَنْكَ ما اَنْتَ تُدَبِّرُهُ ، اَوْ كَيْفَ يَسْتَطيعُ اَنْ يَهْرُبَ مِنْكَ مَنْ لا حَياةَ لَهُ اِلّا بِرِزْقِكَ ، اَوْ كَيْفَ يَنْجُو مِنْكَ مَنْ لا مَذْهَبَ لَهُ في غَيْرِ مُلْكِكَ ـ

وكان من دعائه عليه السلام في الالحاح على الله تعالى

(يا الله الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء) فكل شيء باطلاعه وعلمه سبحانه (وكيف يخفى عليك يا إلهي ما انت خلقته؟) استفهام انكار اي : لا يمكن ان يخفي المخلوق عن الخالق (وكيف لا تحصي) ولا تعد عدد (ما انت صنعته) وابدعته (او كيف يغيب عنك) فلا تعلم به (ما انت تدبره) وتدبر شؤونه من المخلوقات (او كيف يستطيع ان يهرب منك) ويفر من قدرتك (من لا حياة له) ولا بقاء (الا برزقك) فان الهارب يجب ان يستغني عن من هرب منه حتى يتمكن من الهرب (او كيف ينجو منك) ومن عقابك (من لا مذهب له) اي : لا طريق له (في غير ملكك) فان الطرق كلها لله تعالى :

٤٩٢ ـــــــ

مَنْ كَرِهَ لِقاءَكَ ، سُبْحانَكَ ما اَعْظَمَ شَأْنَكَ ، وَاَقْهَرَ سُلْطانَكَ وَاَشَدَّ قُوَّتَكَ ، وَاَنْفَذَ اَمْرَكَ ، سُبْحانَكَ قَضَيْتَ عَلىٰ جَميعِ خَلْقِكَ الْمَوْتَ: مَنْ وَحَّدَكَ وَمَنْ كَفَرَ بِكَ ، وَكُلُّ ذائِقُ الْمَوْتِ ، وَكُلُّ صائِرٌ اِلَيْكَ ، فَتَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ لا اِلٰهَ اِلّا اَنْتَ وَحْدَكَ لا شَريكَ لَكَ ، اٰمَنْتُ بِكَ ، وَصَدَّقْتُ رُسُلَكَ ، وَقَبِلْتُ كِتابِكَ ـ

يبقى خالدا لا يموت (من كره لقائك) اي : الموت فانك تميت البشر جميعا ولا يبقى الا وجهك الكريم .

(سبحانك) انزهك تنزيها (ما اعظم شأنك) هذا فعل تعجب من عظمته تعالى (واقهر سلطانك) فانه يقهر ويخضع كل شيء (واشد قوتك) فان قوته اشد من كل قوة (وانفذ امرك) فان امره نافذ بلا تخلف بخلاف اوامر الناس فانها كثيراً ما لا تنفذ .

(سبحانك قضيت على جميع خلقك الموت) فكلهم يموتون ، سواء (من وحدك ومن كفر بك) اشرك او الحد (وكل ذائق الموت) كأن للموت طعما يذوقه كل انسان ، قال تعالى : « كل نفس ذائقة الموت » (وكل صائر اليك) اي : الى حسابك وجزائك (فتباركت) اي: دمت وثبت انت (وتعاليت لا إله الا انت وحدك لا شريك لك) هذا تأكيد لقوله « وحدك » ليكون مقابلة لاعتقاد المشركين بان له شريكا (آمنت بك) يارب (وصدقت رسلك) بانهم رسل من عندك وان كل ما يقولون صدق وحق (وقبلت كتابك) القرآن الحكيم ، او المراد جنس الكتب السماوية

٤٩٤ ـــــــ

بِكَثْرَةِ النِّعَمِ عَلَيْهِ ، وَفِكْرُهُ قَلِيلٌ لِمَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ سُؤَالَ مَنْ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْأَمَلُ وَفَتَنَهُ الْهَوَى ، وَاسْتَمْكَنَتْ مِنْهُ الدُّنْيَا ، وَأَظَلَّهُ الْأَجَلُ ، سُؤَالَ مَنِ اسْتَكْثَرَ ذُنُوبَهُ ، وَاعْتَرَفَ بِخَطِيئَتِهِ سُؤَالَ مَنْ لَا رَبَّ لَهُ غَيْرُكَ ، وَلَا وَلِيَّ لَهُ دُونَكَ ، وَلَا مُنْقِذَ لَهُ مِنْكَ ، وَلَا مَلْجَأَ لَهُ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ـ

قد صرفته الدنيا عن الآخرة ، لاشتغاله بها (بـ) سـبب (كثرة النعم عليه) فان الانسان ليطغى ان رآه استغنى (وفكره قليل) اي : لايفكر الا قليلا (لما هو صائر اليه) من احوال الآخرة والحساب وشدائدها .

(سؤال من قد غلب عليه الأمل) «سؤال» مفعول اسألك (وفتنه) اي : صرفه (الهوى) اي : الميل الى الشهوات (واستمكنت) اي : تمكنت (منه الدنيا) بان تمكنت من صرفه الى نفسها (واظله الأجل) بان اقترب أجله حتى كأنه على رأسه .

(سؤال من استكثر ذنوبه) اي : كثرت (واعـترف بخطيئته) اي : باثمه وذنبه .

(سؤال من لا رب له غيرك) حتى يسأله فيقضي له حاجته (ولا ولي) وناصر (له دونك) حتى يتولى شؤونه (ولا منقذ) ومنجي (له منك) اي : من عقابك وعذابك (ولا ملجأ له منك الا اليك) فان الانسـان يلجأ من عذاب الله الى فضله ورحمته ، فهو فرار منه اليه .

(إلهي اسألك بحقك الواجب على جميع خلقك) فان حق الله ثابت على جميع الناس (وباسمك العظيم الذي امرت رسولك ان يسبحك به) في قولك : « فسبح باسم ربك العظيم » والمعنى : اذكر هذا الاسم في مقام تنزيهك له تعالى (وبجلال وجهك) أي : بارتفاع ذاتك (الكريم الذي لا يبلى) بمعنى لا يخلق مقابل الجديد (ولا يتغير) من صفة الى صفة (ولا يحول) من حال الى حال (ولا يفنى) اي : ينعدم (ان تصلي على محمد وآل محمد وان تغنيني عن كل شيء بعبادتك) بان يكون غناي بعبادتك حتى لا اشتغل بغيرها ، في مقابل الذين يرون الغنى بالمال فيشتغلون بجمعه او نحو ذلك (وان تسلي نفسي عن الدنيا بمخافتك) بان اترك الدنيا خوفا منك ، فكأن الخوف بدل من الدنيا (وان تثنيني) اي: تعطفني وتأخذني اليك حين موتي في حال كوني متلبسا (بالكثير من كرامتك) لي (برحمتك) وفضلك لا باستحقاق مني (فاليك) يارب (افر) من ذنوبي وتبعاتها (ومنك اخاف) اي : من عقابك ونكالك

الدعاء الواحد والخمسون ـــــــ

٤٩٨ ـــــــ

مَوْقِفَ الْأَشْقِيَاءِ الْمُتَجَرِّينَ عَلَيْكَ ، الْمُسْتَخِفِّينَ بِوَعْدِكَ سُبْحَانَكَ اَيَّ جُرْاَةٍ اجْتَرَأْتُ عَلَيْكَ ، وَاَيَّ تَغْرِيرٍ غَرَّرْتُ بِنَفْسِي ؟! ، مَوْلَايَ ارْحَمْ كَبْوَتِي لِحُرِّ وَجْهِي وَزَلَّةَ قَدَمِي وَعُدْ بِحِلْمِكَ عَلَىٰ جَهْلِي ، وَبِاِحْسَانِكَ عَلَىٰ اِسَاءَتِي ، فَاَنَا الْمُقِرُّ بِذَنْبِي الْمُعْتَرِفُ بِخَطِيئَتِي ، وَهٰذِهِ يَدِي وَنَاصِيَتِي —

لا يعرف ماذا يصنع (موقف الأشقياء) جمع شقي مقابل السعيد (المتجرّين عليك) اي الذين تجرءوا في عصيانك (المستخفين بوعدك) الذين عدوا وعدك خفيفاً لا قيمة له ، ولذا لم يعملوا بمقتضاه .

(سبحانك) انزهك تنزيها (اي جرأة اجترئت) بها (عليك) في عدم سماعي لأمرك (واي تغرير غررت بنفسي) يقال : غرر بنفسه تغريرا ، اذا عرضها للهلكة .

(مولاي) اي : سيدي (ارحم كبوتي) اي: سقوطي في العقاب (لحر وجهي) حر الوجه ما بدا منه ، فان الساقط اذا سقط على وجهه كان سقوطه أكثر ايلاما (و) ارحم (زلة قدمي) اي : عثرتها الموجبة لسقوطي (وعد) من عاد بمعنى رجع (بحلمك على جهلي) فاذا جهلت انا في ارتكاب مخالفتك فتحلم انت عني (وباحسانك على اسائتي) فاذا أسأت: انا فاحسن انت (فانا المقر بذنبي المعترف بخطيئتي) والمعترف يرفق عليه ويعفى عنه (وهذه يدي) فان شئت شددتها كما تشد ايدي المذنبين (وناصيتي) فان شئت اخذت بها الى العقاب كما يجر المجرم من

٥٠٠ ـــــــ

الدعاء الثاني والخمسون ـــــــ

٥٠٢ ـــــــ

(واقرأ آية الكرسي والمعوذتين) قل اعوذ برب الفلق ، وقل اعوذ برب الناس (وقل هو الله احد ، وقل) :

(اللهم اني اسألك سؤال من اشتدت فاقته) اي : فقره ومسكنته (وضعفت قوته) فلا قوة كافية له في رفع المكاره (وكثرت ذنوبه) ومن المعلوم ان اعطاء مثل هذا السائل اولى .

(سؤال من لا يجد لفاقته مغيثا) يغيثه بدفع فقره واعطائه ما يريد (ولا لضعفه مقويا) يوجب ذهاب الضعف عنه (ولا لذنبه غافرا غيرك) يارب (ياذا الجلال والاكرام) يامن يجل عن الذمائم ويكرم (اسألك عملا) بان توفقني لعمل (تحب به من عمل به) اي : تحب بسبب ذلك العمل (و) اسألك (يقينا) في صدري (تنفع به من استيقن به) اي : تيقن بذلك اليقين (حق اليقين في نفاذ امرك) بان يكون ذلك اليقين يقينا قويا مرتبطا بان اعلم ان امرك نافذ لا يمكن لشيء ان يحول بين امرك وبين الشيء الذي تريده انت .

٥٠٤ ـــــــ

الدعاء الثالث والخمسون ـــ
اوليائك في مسائلهم) فان اولياء الله يسألونه بكل رغبة واشتياق ، فلتكن رغبتي مثل رغبتهم (ورهبتي) اي : خوفي منك (مثل رهبة اوليائك) اي : احبائك (واستعملني في مرضاتك) اي : في رضاك (عملا لا اترك معه) اي : مع ذلك العمل (شيئا من دينك مخافة احد من خلقك) بان اكون قويا في دينك ابتغي رضاك وان سخط الناس .

(اللهم هذه) التي ذكرتها من توفيقي للعمل برضاك ولا اخاف الناس فيك (حاجتي فاعظم فيها رغبتي) حتى التزم بها (واظهر فيها عذري) لعل المراد اظهر للناس عذري في عدم الاهتمام بشأنهم عند اطاعة أوامرك ، فان ذلك مما يخفف وطأهم عليّ اذ يغتفر الناس لمن يخالفهم وفقا لمذهبه مما لا يغتفرون مثله لمن يخالفهم عنادا وعبثا ، وقيل في معنى الجملة وجوه اخر (ولقني فيها) اي : في حاجتي (حجتي) بان آتي بالحجة في مورد طلب الحاجة (وعاف فيها جسدي) بان تكون تلك الحاجة سببا لمرض الجسد اذرب حاجة تكون سببا لمرض الانسان .

(اللهم من اصبح له ثقة او رجاء غيرك) بان وثق بسواك اورجا

فَقَدْ اَصْبَحْتُ وَاَنْتَ ثِقَتِي وَرَجَائِي فِي الْاُمُورِ كُلِّهَا ، فَاقْضِ لِي بِخَيْرِهَا عَاقِبَةً ، وَنَجِّنِي مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ بِرَحْمَتِكَ يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ الْمُصْطَفَى وَعَلَى اٰلِهِ الطَّاهِرِينَ .

غيرك (فقد اصبحت و) الحال انك (انت ثقتي ورجائي في الامور كلها) فلا ارجو امراً الا منك ولا اثق في حاجة الا بك (فاقض لي بخيرها عاقبة) اي : اوصل الي من حوائجي ما هي احسن عاقبة مما عداها (ونجني من مضلات الفتن) اي: الامتحانات التي توجب ضلال الانسان وسقوطه فيها (برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله المصطفى) اي : الذي اصطفاه واختاره لرسالته(وعلى آله الطاهرين).

هذا آخر الصحيفة السجادية عليه وعلى آبائه الكرام وأبنائه الطاهرين آلاف التحية والسلام ، وقد وقع الفراغ من شرحها على يد مؤلفه المحتاج الى رحمة ربه محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي ، في كربلاء المقدسة ، ليلة الخامس والعشرين من شهر شوال المكرم سنة الف وثلثمائة وخمسة وثمانين من الهجرة واسأل الله سبحانه القبول والتوفيق لما يحب ويرضى ، (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين .

الفِهرِست

الفهرست

ص	
٥	مقدمة الشارح
٧	اسناد الصحيفة
١٧	الدعاء الاول ـ : في التحميد لله عز وجل والثناء عليه .
٣١	الدعاء الثاني ـ :
٣٧	الدعاء الثالث ـ : في الصلاة على حملة العرش وكل ملك مقرب .
٤٨	الدعاء الرابع ـ : في الصلاة على اتباع الرسل ومصدقيهم .
٥٧	الدعاء الخامس ـ : دعاؤه (ع) لنفسه ولاهل ولايته .
٦٤	الدعاء السادس ـ : دعاؤه (ع) عند الصباح والمساء .
٧٦	الدعاء السابع ـ : اذا عرضت له مهمة او نزلت به ملمة وعند الكرب .
٨١	الدعاء الثامن ـ : في الاستعاذة من المكاره وسيء الاخلاق ومذام الافعال .
٨٥	الدعاء التاسع ـ : في الاشتياق الى طلب المغفرة من الله جل جلاله .
٨٩	الدعاء العاشر ـ : في اللجأ الى الله تعالى .
٩٢	الدعاء الحادي عشر ـ : دعاوه (ع) بخواتم الخير .
٩٥	الدعاء الثاني عشر ـ : في الاعتراف وطلب التوبة الى الله تعالى :
١٠٤	الدعاء الثالث عشر : ـ في طلب الحوائج الى الله تعالى .

٥١٠ ـــــــ

ص

٢٣١ الدعاء الثامن والعشرون ـ : دعاؤه (ع) متفزعاً الى الله .

٢٣٥ الدعاء التاسع والعشرون ـ : اذا قتر عليه الرزق .

٢٣٨ الدعاء الثلاثون ـ : في المعونة على قضاء الدين .

٢٤٢ الدعاء الواحد والثلاثون ـ : في ذكر التوبة وطلبها .

٢٥٨ الدعاء الثاني والثلاثون ـ : بعد الفراغ من صلاة الليل لنفسه في الاعتراف بالذنب .

٢٧٦ الدعاء الثالث والثلاثون ـ : في الاستخارة .

٢٧٩ الدعاء الرابع والثلاثون ـ : اذا ابتلي او رأى مبتلى بفضيحة بذنب .

٢٨٢ الدعاء الخامس والثلاثون ـ : في الرضا اذا نظر الى اصحاب الدنيا .

٢٨٥ الدعاء السادس والثلاثون ـ : اذا نظر الى السحاب والبرق وسمع صوت الرعد .

٢٨٩ الدعاء السابع والثلاثون ـ : اذا اعترف بالتقصير عن تأدية الشكر .

٢٩٨ الدعاء الثامن والثلاثون ـ : في الاعتذار من تبعات العباد ومن التقصير في حقوقهم وفي فكاك رقبته من النار .

٣٠٠ الدعاء التاسع والثلاثون : ـ في طلب العفو والرحمة .

٣٠٨ الدعاء الاربعون : ـ اذا نعي ميت او ذكر الموت .

٣١١ الدعاء الواحد والاربعون : ـ في طلب الستر والوقاية .

٣١٣ الدعاء الثاني والاربعون ـ : عند ختم القرآن .

٣٣١ الدعاء الثالث والاربعون : ـ اذا نظر الى الهلال .

٥١٢ ـــــــ

SURPLUS
DUPLICATE

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0061731447